

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

السنة الثامنة
تموز ـ كانون الأول ١٩٨٢م.

العدد المزدوج (١٧ ـ ١٨)
شوال ـ ١٤٠٢ ـ ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

الفهرس

مراجعــات الكتــب

تعليقــات ومناقشـــات

النحو العربي وأثره في النحو العبري

للدكتور محمد حسن ابراهيم
(الجامعة الأردنية)

توطئـــة

ليعذرني القارىء ان لم استطع مقاومة اغراء يلح علي في كتابة هذه التوطئة،التي قد لا يرى فيها صلة وثيقة بمادة البحث . ومصدر الاغراء والالحاح هذين كان تجربة شخصية مريرة اوحت الي بالتفكير في كتابة هذا البحث ، مما دفعني الى تجميع [illegible] استطعت ان تقع عليه يداي ، ليجيء في النهاية على هذه الصورة التي ارجو ان تحفز غيري من الزملاء والمختصين الى مزيد من البحث فيه ، والى استقصائه بشكل افضل .

فقد اتيح لي قبل سنتين ونيف ان اتفرغ للبحث العلمي في بلد اوروبي ، وما ان وصلته حتى سعيت الى الحصول على [illegible] حصولي عليه في الاردن . وكان ذلك الكتاب احد المؤلفات [illegible] التي شرعت دار موتون للنشر في لاهاي في اصدارها [illegible] من الزمان او يزيد ، وخصصت كل مجلد لجانب من جوانب علم [illegible] اللسان الحديثة . اما المجلد الذي حرصت على قراءته [illegible] المجلد الثالث عشر من هذه السلسلة ،الذي خصص لتاريخ

الدراسات والعلـوم اللسانية عند مختلـف الشعوب والامم (١).وكـان مصدر اهتمامي بهذا المجلد هـو رغبتي فـي الاطلاع علـى مـا كتـب فيـه عـن تاريخ الدراسات اللغويـة واللسانية عند العـرب . ومـا ان اطلعت على هـذا الجزء مـن الكتاب وقارنته بما جـاء فيه عن أمم اخرى،حتى اصابني الذهول ؛ فقد تبيَّن لـي ان المقالة الخاصة بالدرس اللساني عند العـرب،قـد أُسْنِدَت الـى يهودي اسرائيلـي،لم يجـد مـا يقوله عن ذلـك التراث العربي العريق،الممتدّ عبـر قرون عديدة، سوى احـدى عشرة صفحة ، اضيـاف اليهـا ثماني صفحـات مـن المراجع ؛ فكانت المقالة فـي مجملها تسع عشرة صفحـة،من بيـن الف وخمسمائة وثماني عشـرة صفحة،هـي مجموع صفحات الكتاب . (٢) هـذا في حيـن استغرق الحديث عـن المدرسة البنيوية الامريكية ، التـي لا يتجاوز عمرهـا نصف قـرن،ما مجموعه مائتان واربع وسبعون صفحة من الكتاب ذاتـه ، كما استغرق الحديث عـن الدرس اللغوي عنـد اليهود ستًّا واربعين صفحة . وباختصار ، فقد كانت المقالة الخاصـة بعلوم اللسان عند العـرب،اقصـر المقالات العشرين التـي ضمَّهـا جزءا الكتاب الضخم ، بـل اكـاد اقول انها كانت ارداهـا .

وقد ازدادت دهشتي حيـن تحولت لقراءة الجزء الخاص بتاريـخ النحـو العبري،الذي كتبـه يهودي بالطبع (٣)،فوجدت ان تلـك المقالة لا تمـت بصلـة الى موضوع الكتاب . لقـد كانت هـذه المقالة سردا مفصلا لتاريخ اللغة العبرية،وليـس لتاريخ الدراسات اللغويـة عنـد اليهـود ؛ ولا ادري كيـف عَمِيَ محرر الكتاب،او تعامى،عـن هـذه الحقيقة،وادرج هـذه المقالـة في كتابـه . عندهـا اردت ان اجـد الجواب عـن هذا التسـاؤل الذي لـم اكـن اعرف عنـه الكثيـر ، فاخذت افتش عـن بعض المصادر والمراجع التـي تعينني في معرفـة

شيء عن تاريخ النحو العبري ، وما ان فرغت من قراءة كل ما استطعت العثور عليه، حتى تكوّنت لدي قناعة بان المقالة المذكورة عن الدرس اللغوي عند اليهود، انما كتبت بالشكل الذي جاءت عليه، كيلا يعرف القارىء ان النحو العبري نشأ ونما واكتمل في كنف النحو العربي وبفضله . ومن ذا الذي يريد ان يعترف، في عام ١٩٧٥، بانه كان للعرب فضل على اليهود في اي وقت ، خصوصا اذا كان الكاتب يهوديا ؟ . ولم يذكر الكاتب العرب او اثرهم الا في عبارات قليلة معدودة على الصفحتين ١٣٠٨ ـ ١٢٠٦، كمثل قوله بانه كان للعربية اثر على العبرية في القرون الوسطى، حين دخلت الثانية بعض المفردات من الاولى، ويورد للتدليل على ذلك بعضا من المصطلحات الفلسفية، التي يقول انها ترجمة لمصطلحات عربية ، اخذها العرب بدورهم من اللغة السنسكريتية . وفيما عدا ذلك لم يشر الكاتب على الاطلاق بشيء الى نشأة النحو العبري وتطوره ، ولا يشير حتى الى اي من المصادر التي تعالج مما قصر هو في معالجته .

وسأحاول في الصفحات التالية ان اسرد، بشيء من الايجاز الذي لا بد منه، قصة نشوء الدراسات اللسانية العبرية وتطورها ، معتمدا في اغلب الاحيان على مصادر الّفها يهود ؛ ثم اترك القارىء بعد ذلك استخلاص النتيجة التي يراها عن اثر النحو العربي في نشأة النحو العبري وتطوره .

نشأة النحو العبري

لاحظ الدارسون لنشأة النحو عند امم كثيرة، ان هذه النشأة ترتبط عادة بالخوف على تراث لغوي للامة من الضياع او الفساد او

الحال . وقد يكون هذا التراث اللغوي ادبيا ، كما قد يكون دينيا . هكذا كانت النشأة الحقيقية للنحو الاغريقي في الاسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد وبعده،حين بَعُد العهد بأَشعار هوميروس، واصبح من العسير فهمها،لاختلاف لغتها عن لغة العصر الذي كتب فيه النحو اليوناني .(٤) فكانت الغاية من كتابة النحو حفظ الادب اليوناني القديم ، وجعل دراسته ميسورة ، وفهمه ممكنا . كذلك كان الحال عند العرب،الذين ما ان احسوا بالتغير يعتور لغتهم من كل جانب بعد الفتوحات الاسلامية،حتى نهضوا لتدوين لغتهم وكتابة نحوها حفاظا على القرآن الكريم . ونجد مثل ذلك حين نتتبع نشوء النحو عند الهنود وغيرهم من الامم .

وأول ما يلاحظه المرء عند دراسته لتاريخ النحو العبري،هو تأخره الطويل في الظهور؛فالمعروف ان الخلل بدأ يتسرب الى اللغة العبرية بعد السبي البابلي وتخريب الهيكل،في القرن السادس قبل الميلاد،مما نشأت عنه حاجة للتأليف في النحو . ومن الطريف في الامر ان هذا هو القرن الذي يعتقد بعض المؤرخين ان النحوي الهندي العظيم « بانيني » قام فيه بكتابة نحو اللغة السنسكريتية ذي الاجزاء الثمانية ، والذي ما زال يعتبره علماء اللسانيات مثلا يحتذى في كثير من ابوابه ومناهجه .

لقد مضى على اليهود قرابة ستة عشر قرنا منذ حادثة السبي البابلي ، التي كان يصح ان تكون سببا في نشوء نحو عبري ، قبل ان يصبح لهم نحو بالمعنى المقصود بالنحو . غير انه لا بد،قبل التعرض لذلك بالتفصيل،من الاشارة الى بعض الدراسات اللغوية،وليس النحوية ، التي سبقت عصر تدوين النحو العبري .

كانــت الدراسـة اللغوية اليهوديــة قبــل نشوء النحــو العبــري تنصبّ علــى التوراة ؛ وقــد نشأ بتعاقب الاجيال تراث ضخم من هـذه الدراسـات، التي تعرف باسم « الماژوره »، غير ان هــذه الاعمال لا يمكـن أن تحسب في عداد الدراسات النحوية، لانها تقتصر علـى البحث فـي الحركات والضوابط التي تعين علــى قراءة التوراة قراءة صحيحة، وعلى الاهتمام ببعض الصيغ والحروف في التوراة ، (٥) دون أن يؤدي بهم ذلك الى البحث في اللغة واستنباط قواعدها واحكامها . في هــذا الصدد يقول هيرشفيلد ان « هذه المحاولات جميعها كانت لخدمة الاغراض الدينية ، ومــن المشكوك فيــه ان اليهود كانوا سيفطنون الى وضـع نحـو عبري لولا الحاح المؤثرات الخارجية عليهم القيام بذلك . » (٦) فما هي تلك المؤثرات الخارجية التي جعلت اليهود يكتبون نَحــوًا اهتم بعد كل هذه القرون من الغفلة وفتور الهمة ؟

هناك اجماع تام بيــن المؤرخين للنحو العبري الذين بحثت اليهم، وكلهم من اليهود ، علــى ان النحو العربــي كان هــو [illegible] العبرانية على تاليف كتبهم ، كما كان المثل الذي احتذوه عند [illegible] دقائقــه وتفصيلاتــه . هــذا في حيــن نجــد أن كتب تاريخ النحو والطبقات العربية ، قديمها وحديثها ، تسكت عــن اي ذكر للاثر العبري في النحو العبري ، مع أن هذا النحو يصح ان يُعدّ، من حيث منهجه وأسلوبه، جزءا من التراث النحوي للعرب ، لان كثيرا منه كتب بالعربية، في بلاد عربية وفي ظــل الحكم العربي ؛ كمــا ان التاليف فيــه ، كما سنبيّن فيما بعد، كــان يحاكي المؤلفات العربية ويقتفي خطاها . ولــم أعثـر فيما كُتب بالعربية علــى اشارة للاثر العربي في النحو العبري، الا في كتاب واحد (٧)، استقى مؤلفه جل معلوماته عن هيرشفلــد . هــذا علاوة على اشارات مبتسرة كثيرا، فيما كتبه بعض العرب من مقدمات لمؤلفات وكتب تعليمية في اللغة العبرية . (٨) .

يعتقد هيرشفلد ان بداية الاثر العربي كانت في بغداد، حين اصبحت في القرن الميلادي الثامن وما تلاه من قرون مركزا لمختلف العلوم والمعارف ، ومنها النحو ، واجتمع فيها، في جملة من اجتمع، نفر من النحاة وعلماء اللغة،اخذوا يلقنون علومهم للدارسين، الذين لابد وان كان بينهم بعض اليهود والعرب . ويضيف هيرشفلد بان هناك دلائل اكيدة على الاثر العربي في المؤلفات النحوية العبرية الاولى ، حيث اسماء الحركات وحروف العلة في هذه المؤلفات هي نفسها في المؤلفات العربية،بل ان كتب اليهود النحوية الاولى كُتِبت بالعربية ، واستخدمت مصطلحات النحو العربي،واتبعت النسق الذي كان يتبعه النحاة العرب في كتبهم . (٩) .

اما عن النحو العبري في الاندلس ، فيقول وليام تشومسكي بان العصر الوسيط في اسبانيا ، اي فترة الحكم العربي للاندلس ، كان هو العصر الذهبي في تاريخ اليهود . فقد كان ذلك العصر غنيا بالفلاسفة والشعراء والعلماء،ويتطلع اليهود الى ذلك العهد دائما ، يستوحون فكره ويستمدون منه العزم . ولعل اعظم ما قدمه ذلك العصر كان في ميدان النحو العبري، الذي اصبح اكثر العلوم شيوعا، وبلغت المؤلفات فيه من الغزارة حدًّا لم يعرفه اي عصر آخر في تاريخ اليهود ، سواء من حيث الكم او من حيث النوع والاصالة . وعليه ، فمن اللائق ان يطلق على ذلك العصر « العصر الذهبي النحو العبري . » (١٠) وتذهب دائرة المعارف اليهودية الى ابعد من ذلك، حين تؤكد ان النحو الذي وضعه اليهود ابان الحكم العربي، بمحاكاتهم النحو العربي ومؤلفاته، كان ولا يزال النحو الوحيد لهم، الذي نشأ من دراستهم للغة العبرية واستقصائهم لها . (١١) .

الاثر العربــي في النحــو العبري

يعتبــر ســعديا ، وهــو سـعيد بن يوسف الفيومي ، الذي عاش في النصف الاول من القــرن العاشر الميلادي ، ابا النحو العبري؛ اذ لم يصل الينا اي اثر في النحو العبري لمؤلف قبله . ومن المتفق عليه ان سعديا قد كتب ما كتب ، وهــو كثيــر لم يصلنا منه سوى القليل ، بتأثير من الثقافة العربية الاسلامية التي عاش في كنفها وتمثلها بعد ان تتلمذ لبعض اعلامها . (١٢) بل ان احد المصادر يذهب الى حد القول بأن سعديا ، الــذي نشأ وتعلم في العراق قبــل رحيله الى مصر ، كان يتنازعه مذهبا البصرة والكوفة ، وانه انتهى في النهاية الى تغليب مذهب البصريين في الاخذ بالقياس في الامــور الدينية ، في حين اتجه الى الاخذ بالمذهب الكوفي في المسائل النحوية . (١٣) اما الاثار التي نعرفها لسعديا فهي قاموس للغــة العبرية القديمة،ومجموعة مقــالات في النحو اطلق عليها اسم (كتب اللغة)،وكانت اول محاولة معروفة لكتابة نحو للعبرية التوراتية . وقد كتــب هــذه الآثار جميعها ، مثلها مثل كل المؤلفات اليهودية الاخرى التي تعود الى القرن العاشر الميلادي ، باللغة العربية؛بل ان سعديا يتبع في كتبه اسلوب العرض العربي،ويعرض مادتــه باسلوب اللغة العربيــة نفسها . (١٤) وباستثناء كتب سعديا فان مؤلفات هذه الحقبة أُلّفت جميعها في الشطر الغربي من الدولة الاسلامية،في شمال افريقيا والاندلس . ومن عاصروا سعديا وكتبوا مثل كتبه،يهودا بن قريش،الذي عاش في شمال افريقيا في الربــع الثاني من القــرن العاشر ، وهو صاحب رسالة حاول ان يقارن فيها بين الالفاظ العبرية والارامية في التوراة ؛ ثم دوناش بن تميم الذي عاش في الفترة نفسها في القيروان،وألّف كتابا بالعربية عن الصلة بين المفردات في العربية والعبرية ؛ وداود بن ابراهام الفاسي ، صاحب اول معجم شامل بالعربية لالفاظ اللغة العبرية ، وغيــر هــؤلاء

آخرون وضعوا كلهم بالعربية ، كما أسلفنا ، مؤلفات معجمية،وتطرقوا قليلا الى موضوعات نحوية متفرقة .

على ان عصر النحو العبري الحق لم يبدأ الا في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي في الاندلس،التي يعود اليها غالبية المؤلفات النحوية العبرية لذلك العهد، كما ان هذه المؤلفات جميعها ، في اسبانيا وفي غيرها من البلدان ، كتبت بالعربية . كما اكتملت في هذه الفترة ، التي تمتد حتى حوالي منتصف القرن الثاني عشر ، الدراسات النحوية التي شملت عبرية التوراة بجوانبها المختلفة كافة . ومن اول الاسماء التي لمعت في هذا العصر اسم يهودا بن حيوج،الذي عاش في مدينة فاس في اواخر القرن العاشر الميلادي واوئل الحادي عشر .

كان النحو العبري قبل ابن حيوج يتصف بالاغراق في التكهن، مع الاقلال من النظر في اللغة ذاتها لاستنباط قوانينها وقواعدها . ويعد ابن حيوج اول نحاة العبرية الذين اقاموا نحوهم على اسس علمية، مما حدا بابراهام بن عزرا ، من نحاة القرن الثاني عشر ، ان يلقب ابن حيوج بامام النحاة . (١٥) ولا شك ان اهم اعمال بن حيوج هو كشفه عن الاصل الثلاثي للالفاظ العبرية في كتابين،هما« كتاب الافعال ذوات اللين» و « كتاب الافعال ذوات المثلين»،تحدث في الاول منهما عن الافعال التي يكون احد حروفها الاصلية حرف علة ، وهي الفعل الناقص والاجوف والمثال ؛ وبحث في كتابه الثاني في الافعال المضعفة ، ورد هذه وتلك ، كما ردّ غيرها من الافعال والالفاظ العبرية ، الى اصل ثلاثي . ومرة اخرى نجد المصادر تُجمع ان ذلك ما كان ليتم لولا مؤلفات النحاة العرب (١٦) ،الذين عرفوا الاصل الثلاثي للالفاظ العربية،واصبح من المسلم به عندهم،منذ الخليل في القرن الثامن الميلادي ، اي قبل مؤلفات ابن حيوج بنحو ثلاثة

قرون . والغريب في الامر انه بالرغم من هذا الاكتشاف المثير للاصل الثلاثي ، فان ابن حيوج واجه موجة عنيفة من الاعتراض والاحتجاج على نظرياته، كان ابرز ابطالها دوناش بن الابرد . وبقيت نظرية الاصل الثلاثي للالفاظ العبرية مجهولة لدى اليهود خارج الاندلس، الى ان جاء الوقت الذي ترجمت فيه كتب الاندلسيين الى اللغة العبرية بعد ذلك بقرن من الزمان . ورغم المعارضين فقد شاعت اعمال ابن حيوج بين نحاة اليهود، واصبحت موضع درس عميق ونظر متفحص؛ وكتب بعضهم مدافعا عن آراء ابن حيوج ، ودافع هو عن نفسه في اكثر من كتاب؛ ولعل ابرز نتائج هذه المعارك والمساجلات النحوية كان تمهيد الطريق امام نشأة اول نحو عبري شامل، على يد النحوي اليهودي الشهير ابو الوليد مروان بن جناح، المولود في قرطبة في الثمانينيات من القرن العاشر الميلادي، فكان بذلك من معاصري ابن حيوج . وقد كان من اول مؤلفاته « كتاب المستلحق »، الفه ليستدرك على ابن حيوج بعض ما فاته في مؤلفيه الآنفي الذكر ، ولينقد بعضا من نظريات ابن حيوج وآرائه . وقد اثار « كتاب المستلحق » لابن جناح، موجة من التآليف لعدد من النحاة بين معترض ومؤيد ؛ وقد كتبت هذه المؤلفات جميعها بالعربية ، حتى ان واحدا من هذه الكتب استشهد بابيات كثيرة من الشعر العربي . (١٧) واهم قضية دارت حولها هذه المساجلات الكثيرة، كانت الاختلاف في اصل الالفاظ : اثلاثي هو ام ثنائي؟ كما انها كانت عاملا في اغناء النحو العبري، بتدقيق النظر في بعض موضوعاته ، واستكمال ابوابه ، والتعمق في دراسته .

ولا مراء في ان اعظم مؤلفات ابن جناح كان مؤلفه الموسوم « كتاب التنقيح » الذي يتألف من قسمين : "كتاب اللمع" ، ويبحث في نحو العبرية القديمة ، و"كتاب الاصول" ، وهو معجم للغة التوراة . ويشكل الكتابان معا اول دراسة شاملة متكاملة لعبرية التوراة ، كما انهما يعتبران من دون ادنى

وبمقدمة الدراسات اللغوية العبرية في عصرهما ؛ وقد كتب ابن جناح كتابه باللغة المعروفة بـ « العربية العبرية » ، وهي نمط من اللغة العربية كان يكتبه يهود الاندلس العربية بالحروف العبرية .

أما عن الاثر العربي في هذا المؤلف ، فهو اوضح من ان يحتاج الى بيان ؛ ويبدو الاثر واضحا جليا من مقدمة الكتاب حتى نهايته . اذ ينافح ابن جناح عن النحو في مقدمة كتابه، ويبين ضرورته، واهميته للدين وفهمه ودراسته، بصورة تذكّرنا بمقدمات كتب النحو العربي ؛ كما يعلل ابن جناح تأليفه للكتاب بالعربية على انه نابع من افتقار اللغة العبرية في ذلك العصر الى المصطلحات النحوية اللازمة للتأليف في مثل هذا الموضوع .(١٨) كما يتضح الاثر العربي ايضا في الشرح المستفيض للاصل الثلاثي للالفاظ العبرية، الذي اقتبسه ابن جناح عن العرب دون اي شك، والذي من اجله وضع كتاب" الاصول"، وبلغ الاثر العربي حدا جعل ابن جناح معه يلجأ الى اللغة العربية يستمد منها الحجة والدليل، للتدليل على صحة آرائه والبرهنة عليها ، لان اللغة العربية، على حد قوله ، هي اقرب اللغات الى العبرية . ولعل خير ما يدلل على الاثر البعيد للنحو العربي في فكر ابن جناح، هو تلك الثروة الكبيرة من مصطلحات النحو العربي التي استخدمها في « كتاب اللمع »، في معرض تأليفه للنحو العبري . ومن امثلة ذلك : الاعتلال ، والتصريف ، والمجاز ، والاشتقاق ، واقسام الكلام الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، والفاعل ، والمفعول به ، والاسم بنوعيه: المفرد والمركب، والاضافة بضربيها : اللفظية والمعنوية ، والتمييز ، والمصدر ؛ وغير ذلك كثير ازدحمت به صفحات كتاب اللمع . وبالنظر الى ذلك كله فليس من الشطط ولا من المغالاة القول بأن كتاب اللمع هو كتاب نحو عربي، في لغته ومنهجيته ومصطلحاته وقواعده ، بل حتى في أبوابه وتبويبه ، سوى أن الامثلة التي اوردها المؤلف على ذلك كله كانت من اللغة العبرية، لا من اللغة العربية .

ومـا قيـل عن ابن جناح يقال في غيره من معاصريه من النحاة اليهود . ويكفي ان نسرد بعض المؤلفات في هذا العصر لنتصور المدى الذي تأثر بـه النحو العبري بالنحو العربي . فقد ألّف اسحق بن يشوش في مدينة طليطلة « كتاب التصريف »، ووضع موسى بن شموئيل جيقاتيلا القرطبي « كتاب التذكير والتانيث » ، في حين كان « كتاب حروف المعاني » من نصيب يهودا بن بلعم الذي اشتهر في طليطلة واصبح من اعلام النحو العبري فيها ، كما عرف بشغفه بالادب العربي، شعره ونثره . (١٦) ومن مؤلفات ابن بلعم ايضا « كتاب الافعال المشتقة من الاسماء » و « كتاب التجنيس . » وفي الربع الاخير من القرن الحادي عشر ، وضع اسحاق بن بارون « كتاب الموازنة بين اللغة العبرانية واللغة العربية » (٢٠) ولعل من اطرف المؤلفات في هذه الفترة المنظومة النحوية التي نظمها سليمان بن جبيرول شعرا بالعبرية ، (٢١) والتي تذكرنا بالفية ابن مالك المشهورة . والذي توحي بـه هذه المؤلفات وامثالها ان نحاة العبرانية لم يقلدوا النهج العربي في التأليف النحوي وحسب ، بل وكأني بهم كانوا كلما قرأوا مؤلفة عربية في اللغة والنحو بادروا الى تقليده، وتطبيق افكاره ونظرياته على لغتهم . ولا شك في أن التشابه الكبير بين اللغتين العربية والعبرية كان من العوامل المساعدة لهم في ذلك كثيرا ، وإلا فكيف نفسر هذا التطابق بين اسماء عدد كبير من كتب النحو العبري، ومؤلفات مماثلة في النحو العربي ؟ بل ان هناك من يذهب الى ابعد من ذلك ليؤكد بان بعض علماء المسلمين كانوا « يعينون اليهود على انشاء نحو لغتهم . » (٢٢) فان صح هذا الامر ، وليس فيه غرابة على اي حال ، فانه يفسر لنا هذه الظاهرة ، ظاهرة التأثير والتأثر التي تكاد تكون اقرب الى النقل المباشر ، والتي لم يُعرَف مثلها في تاريخ النحو، في اي مكان او عصر آخر .

وهنـــاك امـــر آخـــر واخير له دلالتـــه على اهمية الاثـــر العربـــي في الدرس اللغوي العبري، وعمق هـــذا الاثـــر ، وهـــو ان هذه النهضة اللغوية التي حققها يهود الاندلس ابان الحكـــم العربي، لـــم يعرف لها مثيل بين اليهود في اقطـــار اوروبة المجاورة للاندلس ، مثل ايطاليا وفرنســـا والمانيا ، حتى في ذلـــك القسم الواقع تحت حكم الفرنجة من اسبانيا ، حيث كانـــت تعيش اعداد كبيـــرة من اليهود . بـــل ان هذه الجاليات اليهودية الاوروبية لم تكد تعرف شيئا من التاليف النحوي في اللغة العبرية، ولا تناهي الى علمها جانب من النظر اللغوي الذي قام في الاندلس، لجهلهم باللغة العربية التي كانت كمـــا راينا لغـــة التاليف عند النحاة اليهود جميعهم ، الـــى ان اقتضت الظروف السياسية والتاريخ لبعض اليهود، من المهتمين بالنحـــو في الاندلس، القيام بترجمة اهم الاعمال الاندلسية في النحو العبري الـــى العبرية في اغلـــب الاحيان ، والى اللاتينية في بعضها الاخر .

تلك الظروف التي ادت الى انتشـــار نحاة الاندلس اليهود فـــي اوروبة عقب ما يعـــرف بالفتنة البربرية (١٠٠٩ — ١٠١٢ م) التي قضت علـــى وحدة الاندلس، وأدّت الـــى قيـــام عصر ملوك الطوائـــف؛ ذلـــك العصـــر الذي اتسم بالتشتت والتفرق ، وبالتنازع بين الممالك المختلفـــة، واستمر حتى عام ١٤٩٢، بسقوط آخر هذه الممالك، وانتهاء الدولة العربية فـــي الاندلـــس .

وقد اصاب اليهود، وحـــل بهم وبعلمائهم، مـــا اصاب المسلمين وحـــل بهـــم وبعلمائهم ؛ فقـــد « قضـــت الفتنة البربرية على كثيـــر من العلماء بالموت او بالهجرة من الاندلس الى خارجها »، كما « اصبحت حياة العالـــم او الاديب في هذا العصر ، من ناحيتها المعاشية ، قائمة في الاكثر علـــى التجوال المستمر والاحتماء ببلاطات الامـــراء » . (٣٢) اذن فقد ارتحـــل

بعض نحاة اليهود ليعيشوا بين ابناء جلدتهم في الاقطار الاوروبية الاخرى ، وارتحل معهم نحوهم بكل سماته العربية ، واخذوا في نشره في الاقطار التي ارتحلوا اليها بالترجمة الى العبرية او اللاتينية حينا ، وبالاثنين حينا، وبالتأليف على غرار نحاة الاندلس بلغات غير العربية حينا آخر . وهكـذا يكون هذا العصر مـن عصور النحـو العبري امتدادا للاثر العربي وتوطيدا لـه، وقد خـلا او كـاد من اية اضافة جديدة او اصالة . ولعل اهـم مـا تميزت به هذه الفتـرة هو ترجمة المصطلحات النحويـة العربية التي امتلأت بها كتـب ابن حيوج وابن جناح،ووضع مقابلات عبرية لها،لاتزال هي المعتمدة في النحو العبري حتى يومنا هذا . كما ان تفاسير النحو واللغة التي ترجمت الى العبرية في هذه الفترة،ظلت منذ ذلك الحين وحتى الآن هي المثال الذي يُحتَذَى في تاليف كتب النحو العبري وتطويرها ، وفي وضع المعاجم العبرية،كمـا انها اختطت لليهود المنهج الذي يسيرون عليـه في تناول قضايا النحو واللغة في العبرية . وبعبارة اخرى فان الاثر العربي في النحو العبري ظل ثابتا لم يتزحزح،وان كان يبدو الان أقلَّ وضوحا لطول العهد به ،ولما اعتراه من متغيرات وعوارض نجمت عن الترجمة، وعن اعتماد العبرية اساسا في التأليف ، ولمـا قد يغيب عن نظر الناظر حين يتأمل في المصطلح النحوي العبري بعد ان لـم يعد عربيا في النشأة وان كان كذلـك في اصوله الاولى .

ويطول بنـا المقام ان نحن تتبعنا حركـة الترجمة في هذا الصـدد ؛ لذلك سنكتفي باستعراض بعض الامثلة نستدل بها علـى نوع الكتـب المترجمة والمؤلفة،وما قـد كان لهـا من اثر على الاجيال اللاحقة من مؤلفي كتب النحو العبري ودارسيها . مثالنا الاول هو ابراهام بن عزرا،ولـد في مدينة طليطلـة العربيـة الاندلسية في اواخر القـرن الحادي عشـر الميلادي،ودرس العلوم العربية والعبرية دراسة متمكنة ، وقضى السنوات

المشرين الاخيرة من حوالة (١١٤٠ — ١١٦٠م) متجولا في فرنسا وايطاليا، وقد الف اثناء تجواله عددا من كتب النحو بالعبرية ؛ولم تكن هذه الكتب في الحقيقة سوى تلخيصات ومختصرات لكتب ابن حيوج وابن جناح وغيرهما من نحاة الاندلس . (٢٤) كذلك قام نحوي آخر هو سليمان بن يرحون بتاليف كتاب في النحو في ايطاليا،لم يكن سوى ترجمة امينة لافكار ابن حيوج وابن جناح الى الدرجة التي ظن بعضهم معها ان ذلك الكتاب كان ترجمة لمؤلفاتهما . (٢٥) اما الترجمة فقد انصب معظمها على كتب ابن حيوج وابن جناح ايضا ، فترجمت اعمالهما اكثر من مرة في الاقطار الاوروبية المختلفة،وكان اول من ترجم المؤلفات النحوية العبرية ، الموضوعة بالعربية ، الى اللغة العبرية هو الكاهن موسى جيقاتيلا . وقام ابراهام بن عزرا بالعمل نفسه في روما حوالي ١١٤٠م . وترجمت الكتب نفسها ثالثا ورابعا في اماكن اخرى من اوروبا ، كما ترجمت بعض كتب ابن بلعم في اواخر القرن الثاني عشر .

اما عن التاليف في النحو العبري في العصر الحديث ، سواء ما قام بتاليفه منهما نحاة يهود،ام ما وضعه مستشرقون اوروبيون ، فنكتفي والاستشهاد في هذا المقام بما اوردته دائرة المعارف اليهودية في هذا الصدد، التي تشير الى ان الاضافات والتجديدات التي ادخلت على النحو العبري الاندلسي كانت جزئية وبسيطة ، ولذلك فانها تمثل استمرارا للنهج الاندلسي في الالفاظ والنظام والنحوي ، ولم يستطع المحدثون حتى الآن ان يرقوا بالنحو العبري الى مرحلة يتخطون بها المرحلة التي وصل اليها على ايدي النحاة الاوائل في الاندلس . (٢٦)

هذا العرض الوجيز لنشاة النحو العبري وتطوره اغفل اسماء وتفاصيل كثيرة،لم نهملها لانها تتناقض مع الفكرة الاساسية لهذه

المقالة بسل تجنبا للاطالة والتكرار، وعسى جميعها انها تؤكد [illegible] الذي دعانا في البداية الى القول بضرورة التعرض الى نشأة النحو العبري وتطوره عند التاريخ للنحو والنحاة في العربية، والى اعتباره جزءا من التراث النحوي العربي ؛ لانه كُتب بالعربية وانبثق عن نحوها ، وترعرع في كنفه، لا يغيِّر من تلك الحقيقة ولا يضيرها ان يكون [illegible] جاءت امثلتُه فحسبُ من العبرية، بينما جاء كل شيء اخر فيه من العربية.

الحواشي

1. Thomas A. Sebeok , editor. Historiography of Linguistics. Current Trends in Linguistics, volume 13 (The Hague : Mouton, 1975).

2. Haim Blanc. Linguistics among the Arabs, pp 1265 - 1283 in the above book .

3. Nahum M. Waldman, The Hebrew Tradition . In Sebeok, op, cit., pp. 1286 — 1330.

4. R. H. Robins. A Short history of Linguistics (London : Longman , 1967) , P. 30.

5. James Barr. Linguistic Literature, Hebrew. In Encyclopaedia Judaica, volume 16 (New York : Macmillan, 1972) , P. 1354 .

6. Hartwig Hirschfeld . Literary History of Hebrew Grammarians and Lexicographers (Oxford: Oxford University Press, 1926) P. 6.

(٧) احمد مختار عمر . البحث اللغوي عند العرب (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) ، ص ٥٠ — ٥٧ .

(٨) من هذه : د. محمد التونجي . اللغة العبرية وآدابها (القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس ،١٩٧٥)، ص ٢٧ — ٤٠ ود. عوني عبد الرؤوف . قواعد اللغة العبرية (القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧١) ،ص ١٦ وما بعدها . ود. ربحي كمال . دروس اللغة العبرية (بيروت ، ١٩٧٨) ، ص ٤٦ وما بعدها .

9. Hirschfeld, op. cit., P. 7.

10. William Chomsky. Hebrew, the Eternal Language (Philadelphia The Jewish Publication Society of America, 1975) , P. 117.

11. James Barr, op. cit. , p. 1335.

12. Cf. E. Kautzsch. Gesenius Hebrew Grammar (Oxford University press, 1910) , P. 19; William Bacher. Grammar, Hebrew. In The Jewish Encyclopaedia (New York : Funk & Wagnalls, 1904 - 1916) , volume 6,P. 69, and Hirschfeld, op cit., P. 11.

13. S. W. Baron. Hebrew Language and Letters. In Social and Religious History of the Jews, volume 8 (New York : Columbia University Press, 1958) , P. 34.

14. Barr, op. Cit., P. 1354.

15. Hirschfeld, op. cit., p. 35.

(١٦) انظر ، مثلا ، المصدر السابق نفسه .

(١٧) المصدر السابق ، ص ٤٢.

18. Edna A. Coffin. Ibn Janah's Kitab al-Luma': A Critique of Medieval Grammatical Tradition. Unpublished Ph. D. dissertation (Ann Arbor : University of Michigan, 1968) , p. 21.

19. Hirschfeld, op. cit., p. 58.

20. Barr, op. cit., pp. 1357-1358.

21. Hirscfeld, op. cit., pp. 49-50.

(٢٢) هذا ما أورده البير مطلق في كتابه « الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف » (صيدا وبيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٦٧) ، ص ٢٦ نقلا عن

Lèvi-Provencal. Histoire de l,Espagne Musulmane (Paris, 1950) ,pp 80-81.

(٢٣) البير مطلق ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

24. Barr, op. cit., p. 1358.

(٢٥) المصدر السابق نفسه .

26. Barr, op. cit., p. 1391 .

طريقتان لحساب ميل فلك البروج
(من إخراج محمد بن الصباح)

للدكتور عبد المجيد نصير
(عضو المجمع)

مقدمة :

فلك البروج هو الدائرة العظمى على القبة السماوية ، التي تمثل فلك الشمس في سنة كاملة . وهي تتقاطع مع خط الاستواء السماوي في نقطتين، هما نقطة الاعتدال الربيعي (نقطة الشرق) ونقطة الاعتدال الخريفي . ويكون فلك الشمس اليومي ، يوم الاعتدال الربيعي ، هو على وجه التقريب ، خط الاستواء السماوي . وكذلك الامر في يوم الاعتدال الخريفي ؛ وهما يومان يتساوى فيهما الليل والنهار . وبعد انقضاء يوم الاعتدال الربيعي ، تتقدم الشمس منه شمالا على فلك البروج ، ويكون مدارها لأي يوم من تلك الأيام دائرة صغرى موازية لدائرة خط الاستواء السماوي . وتقطع هذه الدائرة الصغرى الافق في نقطة تبعد قليلا او كثيرا عن نقطة المشرق . ومقدار القوس الافقي بين نقطة المشرق ونقطة تقاطع الدائرة الصغرى مع الافق تسمى ساعة المشرق ، ونرمز لها بالرمز ([illegible]) .

والقوس θ يعتمد على خط الطول الشمسي λ ، الذي يحدد موضع الشمس بالنسبة الى فلك البروج ، وعلى ϕ التي تقيس خط العرض على الارض بالنسبة الى من يرصد الحركة . اما الفرق بين دائرتي خط الاستواء وفلك البروج فرمزه ϵ ويسمى ميل فلك البروج . وهذا المقال يهتم بمقياس مقدار ϵ اعتمادا على طريقتين منقولتين عن فلكي اسلامي اسمه محمد بن الصباح .

ومحمد بن الصباح هو احد اخوة ثلاثة هم محمد وابرهيم والحسن ، اهتموا بالهندسة والفلك ، وكانوا معاصرين لبني موسى المشهورين ، في ايام الخليفة المأمون ، كما يذكر فؤاد سيزكين [١] ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ . وذكرهم ابن النديم والقفطي . ومن مؤلفات محمد ابن الصباح : « رسالة في العمل بساعة المبسوطة » و « رسالة في امتحان موضع الشمس وميلها وساعة مشرقها وكمية مسارها » ؛ وينقل ابو نصر بن عراق مقتطفات من هذه الرسالة ويعلق عليها في مخطوطاته « رسالة في امتحان الشمس » ، المنشورة ضمن مجموعة « رسائل ابي نصر الى البيروني » ، الصادرة عن هيئة النشر الشرقية العثمانية بحيدرآباد بالهند . ولمحمد بن الصباح رسائل وكتب اخرى بالاشتراك مع اخوته .

والذي نقدمه هنا هو نقل عن كتاب البيروني « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن » المنشور في القاهرة سنة ١٩٦٢ [٢] . ويذكر فيه ، ابتداء من ص ١٤٦ (ص ١٤٩ بالمخطوطة) الى ص ١٥٥ (ص ١٦٠ بالمخطوطة) طريقتين لاستخراج سعة المشرق الكلي ، ينسبهما البيروني الى محمد بن الصباح ، نقلا عن استاذه ابن العراق . ونحن نقدمهما محققين .

مبـادىء فلكيـة :

في الشكل الاول نقدم بعض المبادىء الفلكية اللازمة . ونبين من موضع الشمس في اليوم ذي اطول نهـار ، اي تقاطع مـدار السرطان مع فلك البروج . يكون مـدار الشمس في ذلك اليوم دائرة صغرى يقع القطب الشمالي في موضع قطبهـا . وهذه الدائرة مماسة ايضا لدائرة السرطان . وتقاطع تلك الدائرة مع الافـق هو النقطة المسماة $\theta_{ع}$ (θ المطالع) وتمثل اعظـم قيمة لساعة المشرق . فاذا رسمنا دائرة صغرى الشرق تمـر بالنقطة $\theta_{ع}$ ، وقطبها هو النقطة ش ، فانهـا تمثل دائرة ساعة المشرق . والآن نسقط دائرة فلـك البروج على دائرة ساعـة المشرق . افرض نقطة مـا ، $\lambda_{م}$ ، على فلك البروج . اسقط $\lambda_{م}$ على الافـق لتحصل على $\theta_{م}$ برسم دائرة صغرى توازي خـط الاستواء . ثـم اسقط $\theta_{م}$ على دائـرة ساعة المشرق حسب دائـرة صغرى توازي العمود الرئيسي ش ز ، لتحصل على النقطـة هـ

وبهـذا الاسلوب فان صورة نقطة الاعتدال الربيعي ع تسمى ع' ، ونحصل على ان درجات القوس ع'م تساوي درجات القوس ع م ، وهكذا لجميع النقـاط على فلك البروج . ومعنى هذا ان حركة الشمس على فلك البروج يمكـن ان يمثلها حركة على دائـرة ساعـة المشرق وبالسرعة نفسها . وهذا المبـدأ الرياضي كان واضحا لمحمـد بن الصباح لانه استعمله في طريقته ، ولـو انـه لم يبرهن عليه . للبرهان انظـر المرجـع [٢] .

طريقة محمـــد بن الصباح :

يذكـــر البيروني ان محمدا بن الصباح عنده طريق مـــن الحساب لاستخراج سـعة المشرق الكلي من رصد سـعة ثلاثـــة مشارق ، على نهاية مدتيـــن متتاليتين ، قد ارسله في مقالته مجردا من غير برهان،وهـــــو حسن ، وإن بنى امره على تساهل . ويذكـــر البيروني حسابه ، ويستعمل ارصادا فلكية التدليل عليــه ؛ وفيما يلي نقدم البنية الجبرية الرمزية لمـــا يذكـــره البيرونـــي .

ورغـــم ما ذكره اعلاه عن اسقاط فلك البروج على دائرة ساعة المشرق ، فان البيروني لا يقيس الزوايـــا على دائرة فلك المشرق لصعوبة ذلك ، بل يقوم بالقياس على دائـــرة اخرى اسمها دائرة الميـــل ؛ فاذا اديـــر الافق حتى يصبح دائرة خـــط الزوال ومعامدا لخـــط الاستواء ، فان دائرة ساعة المشرق تصـغر حتى تنطبق على دائـــرة الميل ذات نصف قطر يساوي جا ε . وعلى هذا فان القياسات علـــى الميـــل δم المطارات λ هي القياسات نفسها على دائـــرة ساعة المشرق من نقطة تقع على خـــط استواء الارض . انظر الشكل (٢) .

وهنـــا ننبـــه الى أن العلاقات المثلثيـــة التي استخدمهـــا الرياضيـــون المسلمون والتي نقدمها فيما يتلـــــو ، ونميزهـــــا بكتابتها ببنـــط غامق ، مختلفة قليلا عـــن العلاقات المثلثيـــــة المستخدمة اليـــوم ، والعلاقة بينها هي جا أ = ل جا أ ، حيـــث

ل هو نصف قطر دائرة التعريف ، ونفرضه = ٦٠ في هذا المقال ، اي ٦٠ [illegible]

اساس النظام الستيني . والقياسات المذكورة هي بالنظام الستيني [illegible]

الفاصلة المنقوطة (؛) تقوم مقام الفاصلة العشرية . مثلا :

٦؛ ٤١٬٥٥ (ستيني) = ٥٥ +٤١ × ٦٠ + ٦ × ٦٠ × ٦٠ = ٢٤١١٥ [illegible]

وكما نعلم ،فان النظام الستيني يحوي درجات ،دقائق ،وثواني [illegible]

والشكل (٣) منقول عن البيروني (ص ١٤٩) . فالدائرة الكبرى هي [illegible]

ونصف قطرها ر ،والدائرة الصغرى هي دائرة الميل ونصف قطرها [illegible]

حيث ع زاوية ميل فلك البروج .

افرض أ = λ ،وهو خط طول الشمس في وقت ما ،فان ميل λ [illegible]

أس يساوي س ومن المثلثات المتشابهه فان

$$\frac{\text{جا } \lambda}{ر} = \frac{\text{جا } \delta}{ر'} = \frac{\text{جا } \delta}{\text{جا } ع}$$

ولاى رصدين ى ، ك بحيث ان ط ى = ى ط = ى ك فان س م = ل [illegible]

انتظام حركة الشمس . وهو من التساهل الذي يذكره البيروني .

ولاشتقاق الطريقة الاولى لابن الصباح ،فاننا نفرض دائرة [illegible] (٤)

وافرض الاقواس أب ، أج ، أد تمثل قياسات الرصد الثلاثة δ_1 ، δ_2 ، δ_3 [illegible]

فان ب ج = ج د (لافتراض انتظام حركة الشمس ،ولان القياسات [illegible]

متساوية في فصل واحد) .

فان الاقواس د ز = د هـ = ٢ب ج + ٢ أب = ٢ أ جـ .

لذلك ب هـ = ٢ جا δ_1 = $م_1$

د ز = ٢ جا δ_2 = $م_2$

ب ز = ٢جا δ_3 = $م_3$

ويسمى البيروني م ز = د ب = و بالوتر المستخرج

د م = د ز ــ م ز = هـ د ــ ب د = هـ ب = $م_1$

وكذلك هـ ز = ب ز + ب هـ = $\frac{م_١ + م_٢}{٢}$ ، حيث اعتبرنا هـ ب ز خطا واحدا .

وبتطبيق نظرية بطلميوس على ب ز م د فان

$$م_٢^٢ = م_١ \, م_٢ + و^٢$$

$$ع^٢ = م_٢^٢ - \frac{(م_١ + م_٢)^٢}{٢}$$

ومنها و = $(م_٢^٢ - م_١ \, م_٢)^{\frac{١}{٢}}$ ، ع = $\left[م_٢^٢ - \left(\frac{م_١ + م_٢}{٢} \right)^٢ \right]^{\frac{١}{٢}}$

ومن تشابه المثلثين د هـ ب ، د ز ط فان

$$\frac{د\,هـ}{د\,ز} = \frac{د\,ب}{د\,ط} \quad \text{، اي ان} \quad \frac{ع}{م_٢} = \frac{و}{٢\,ز} = \frac{و}{٢ جا\,\epsilon}$$

لذلك جا ε = $\frac{و \, . \, م_٢}{٢ \, ع}$

او ε = معكوس جا $\frac{و \, . \, م_٢}{٢ \, ع}$

المرصد الفلكي

تتطلب هذه الطريقة ثلاثة ارصاد على فترات متساوية وفي الربع ذاته . ولذلك فان البيروني قام بالقياسات في مرصده بخوارزم (الآن تحت الحكم السوفيتي) حيث درجة العرض φ = ١٧ ؛ ٤٢° .

وقاس الزوايا ... عند ساعة الزوال على فترات متساوية مدة كل منها ثلاثون يوما . والقياس الاول يوم الجمعه بتاريخ ٢ مرداد سنة ٣٨٥ (بعد يزدجرد) الموافق ٣ صفر سنة ٧٠٤ للهجرة والموافق ١١ تموز سنة ١٠١٦ م والقياسات هي

$δ_١$ = ٢٨ ؛ ٢١° ، $δ_٢$ = ٠ ؛ ١٤° ، $δ_٣$ = ١٢ ؛ ٣٠°

على أن البيروني بدل $δ_١$ ، $δ_٣$ ليحفظ ترتيب الزوايا .

الحسابات

هناك بعض الاخطاء في الحسابات التي يذكرها البيروني في كتابه . [illegible]
الارقام اما بالحروف على طريقة حساب الجمل ، او بالنظام العشري . [illegible]
الحسابات كما يذكرها البيروني ،ونضع بين حاصرتين < > الصحيح حيث
يجب . ونرجح ان البيروني لم يخطىء . بل ان الخطأ قد جاء ربما من [illegible]
الذين حسبوا او كتبوا .

م_1 = ١٥ ، ٤١ ؛ ٦ والصحيح < ٦، ٤٥٥ >

م_2 = ٥٠ ، ١٠ ؛ ٢٩

م_3 = ٥٥ ، ٥٤ ؛ ٤٣

$\frac{\text{م}_1 + \text{م}_3}{2}$ = ٢٥ ، ١٨ ؛ ٢٥

وحسب النظام العشري فان م_1 = ٢٤٠٧٥ ثواني < [illegible] >

م_2 = ١٠٤٥١٠ ثواني

م_3 = ١٥٨٠٩٥ ثواني

$\frac{\text{م}_1 + \text{م}_3}{2}$ = ٩١١٠٥ ثواني

$\text{م}_1 \cdot \text{م}_3$ = ٣٨١٢٤٦٠٩ روابع

م_2^2 = ١٠٩٤٠٣٤٠١٠٠ روابع

$\text{م}_2^2 - \text{م}_1 \cdot \text{م}_3$ = ٧١٣٧٨٧٩١٧٥ < ٧١٠٩٨٧٩١٧٥ > روابع

و = ٨٤٤٢٧ < ٨٤٣٢٠ > ثواني

$\text{م}_2^2 - \left(\frac{\text{م}_1 + \text{م}_3}{2}\right)^2$ = ٢٦٤٠٢١٩٠٧٥ < ٢٦٢٢٢١٩٠٧٥ > روابع

ع = ٥١٢٨٢ < ٥١٢٠٨ > ثواني

نَ = ٨٥٨٦٠ ثواني < ٨٦٨٦٠>ثواني

ح = ٠ ، ٢٥٠ ؛ ٢٣° <٢٣، ٢٨، ٢٢>

تعليق

يعلل البيروني عدم دقة الجواب الى سببين :-

(١) افتراض انتظام حركة الشمس . وقد احتجناه من فرضنا ب ج = ج د .
وهذا غير صحيح .

(٢) عدد الخطوات اللازمه لإستخراج الجواب كبير نسبيا ، مما يؤدى الى اغلاط في الحساب والتقدير . خصوصا من حساب الجذور والجيوب .

ويلاحظ ان البيروني ،رغم معرفته بالتساهل الموجود في هذه الطريقة لاعتمادها على فرض غير صحيح،فانه آثر ان يبرهن على عدم دقتها بالرصد والمثل العددي . وهذا مثل آخر على الدقة التي كان يتوخاها العالم المسلم ،وعلى حبه التجربه ،وتحمله المشاق في سبيل ذلك .

الطريقه الثانيه

وللتغلب على مزالق الطريقة الاولى ، فأن البيروني يقدم لنا طريقا آخر ، وان كان لايجزم بصحة نسبته الى محمد بن الصباح لفساد في النسخه من مقالة ابن الصباح التي كانت وقعت بين يدى البيروني"فاستخرج ابو نصر بن عراق طريقا اما ان يطابق صحيح ذاك ،واما ان يكون طريقا ثالثا" . وهذا الطريق يحتاج الى رصدين للشمس وهي في ربع واحد . ولاشتقاق المعادلة الخاصة فان الخطوات المتبعه هي كما يلي . انظر الشكل (٥) .

ارسم دائرة تمثل سعة المشرق ونصف قطرها يساوي جا ے ،ومركزها ع . افرض القوس أ ب سعة المشرق الاول — اى مقدار الرصد الاول — وخذ على المحيط القوس ب ز ضعف القوس أ ب . وافرض القوس ب ح سعة المشرق الثاني — اى مقدار الرصد الثاني — وعين ز بحيث ان القوس ب ز ضعف القوس ب ج . نصف القوس

هـ ب ز دي د . وانزل د ح عموداً على الوتر ب ز .

فاذا ب هـ = $٢ \text{ جا } \theta_{١} = م_{١}$

ب ز = $٢ \text{ جا } \theta_{١} = م_{٢}$

فان ز ح = $\dfrac{م_{١} + م_{٢}}{٢}$

وكذلك د ج = أ ب = ب ح − ب د

و = د ب = $\dfrac{م_{٢} - م_{١}}{٢}$ = الوتر المستخرج

ننصف الزاوية د ع ب بالمنصف ع ف ، فان الزاوية المركزية د ع ف تساوي الزاوية المحيطية ب ز د وهي الزاوية $\dfrac{\Delta\lambda}{2}$ ، بينما ع د ف = تمام الزاوية د ع ف = $٩٠^{\circ} - \dfrac{\Delta\lambda}{2}$

ولذلك فان

$$\frac{\text{زد}}{\text{ز ح}} = \frac{\text{جا } ٩٠}{\text{جا}\left(٩٠ - \frac{\Delta\lambda}{2}\right)} = \frac{\text{ل}}{\text{جتا } \frac{\Delta\lambda}{2}}$$

لذلك س = ز د = $\dfrac{\text{ل } \dfrac{(م_{١} + م_{٢})}{٢}}{\text{جتا } \dfrac{\Delta\lambda}{٢}}$

وفي المثلث ب د ز فان

$$و^{٢} = \text{ب د}^{٢} = \text{ب ز}^{٢} + \text{ز د}^{٢} - ٢ \text{ ب ز . د ز جتا } \frac{\Delta\lambda}{٢}$$

$$= م_{٢}^{٢} + \text{ز د}^{٢} - ٢ م_{٢} . (م_{١} + م_{٢}) / ٢$$

$$= س^{٢} - م_{١} . م_{٢}$$

$$\frac{ع}{٢} = \frac{\sqrt{\;\; م_١ \; م_٢ \;\;}}{٢}$$

ومن المقاطع فان

$$ع\ د = جا = \frac{ل \cdot و}{\frac{٢}{} \; جا \frac{λ٨}{٢}}$$

اعداف ع = مكوس جا $\frac{ل}{جا^2 \frac{λ٥}{٢}}$

البعد الفلكي والحساب

يذكر البيروني رصدين متتاليين بينهما ثلاثون يوما ،كما في الطريقة الاولى

$δ_١ = ٣; ١٢°$ $م_١ = ٦; ٤١، ٥٥$

$δ_٢ = ١٤ ; ٠$ $م_٢ = ٢٩، ١، ٥٠$

$\frac{م_١ + م_٢}{٢} = ٣٢ ، ٨١ ;١٧ \langle ٥٣ ، ٥١ ;١٧ \rangle = \langle ٦٤٢٩٢ \rangle$ثواني

(الخطأ في معدل $م_١ ، م_٢$ ، والارقام مكتوبة بالاحرف ، مما يدل على انها

خطأ املاء وليست خطأ كتابيا لكن القيمة الصحيحة هي المستعملة بعد ذلك).

ومن زوج ... يستخرج البيروني

$λ٨ = ٢٦;١٧°$

لذلك متمم $λ٨ = ه = ١٩،٥٧ ;٥٢° \langle ٤٢ ، ٥٧ ، ١٩ ;٥٢° \rangle$.

(وليس لهذا الخطأ أثر فيما بعد لأنه لايستعمله).

$\frac{\Delta\lambda}{٢}$ = ٣٠ ،٣٨ ؛١٤°

جا $\frac{\Delta\lambda}{٢}$ = ٥٩ ،٩٠ ؛١٥ = ٥٤٥٩٩ ثواني

٩٠° − $\frac{\Delta\lambda}{٢}$ = ٣٠ ،٢١ ؛٧٥°

جا (٩٠ − $\frac{\Delta\lambda}{٢}$) = جتا $\frac{\Delta\lambda}{٢}$ = ٠ ،٣٠ ؛٨٥ = ٢٠٨٩٨٠ ثواني

ل = ٦٠

س = $\frac{٦٤٢٩٢ \times ٦٠}{٢٠٨٩٨٠}$ = ٥٥ ،٢٥ ،١٨ < ٢١ ،٢٢ ؛١٤>

(والخطأ هنا في القسمة ،ويؤثر في الجواب الاخير) .

س = ٦٦٣٥٥ < ٦٦٤٥٢ > ثواني

$س^{٢}$ = ٤٤٠٢٩٨٦٠٢٥ < ٤٤١٥٨٦٨٣٠٤ > روابع

$م_{١} . م_{٢}$ = ٢٥٢٠٢٥٨٦٥٠ روابع

$س^{٢} − م_{١} . م_{٢}$ = ١٨٨٢٧٢٧٣٧٥ < ١٨٩٥٦٠٩٦٥٤ > روابع

و = ٤٣٣٩٠ < ٤٣٥٧٢ > ثواني

$\frac{و}{٢}$ = ٢١٦٩٥ < ٢١٧٨٦ > ثواني

جا ج = ٨٥٨٢٨ < ٨٥٨٣٢ > ثواني

= ٢٨ ،٠٠ ،٢٣ < ٣٢ ،٠٠ ؛٢٣ >

وعليه فان ج = ٢٤،٤٦ ؛ ٢٣° < ٤ ،٢٤ ؛٢٣° >

ولانحرف القيمة الصحيحة للزاوية ج في ذلك الوقت [illegible]

النتائج .

عرفان (يشكر المؤلف استاذه ادوارد كندي اذ قرأ المسودة وعلق عليها [illegible]

على اخطائها) .

المصادر

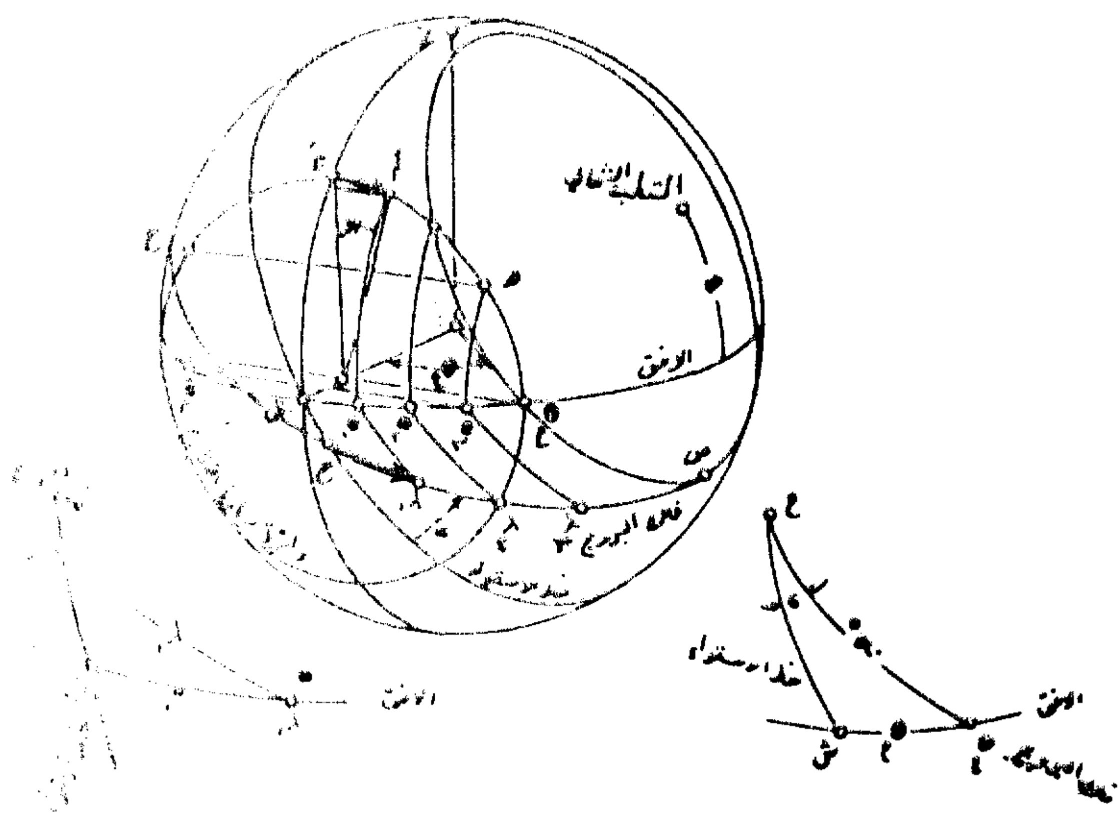
(١) Sezkin , Fuat , Geschichte Des Arabischen Schriftums. Band V , Leiden , 1974.

(٢) البيروني ، ابو الريحان ، " تحديد نهايات الاماكن في تصحيح مسافات المساكن " طبع القاهرة ١٩٦٢ .

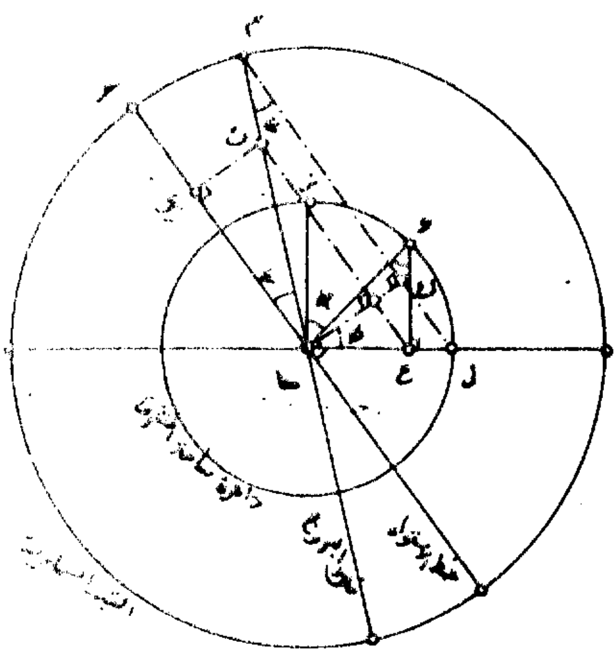
(٣) Kennedy, E.S. and Sharkas , H., " Two Medieval Methods for Determining the obliquity of the Ecliptic", The Mathehmatics Teacher , Vol. LV No 4 , April 1962

(٤) Colliers Encyclopedia , Vol. 5 P604 , Macmillan Educational Corporation , New York.

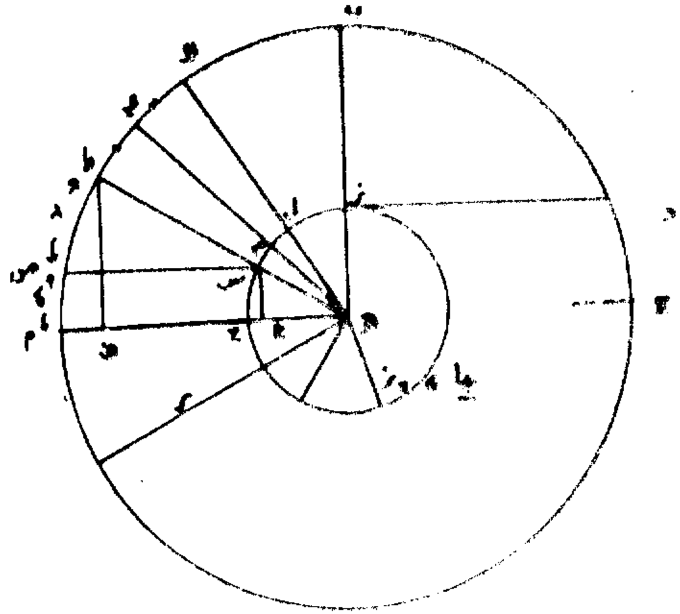
(٥) القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف ، " اخبار العلماء في اخبار الحكماء " دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .



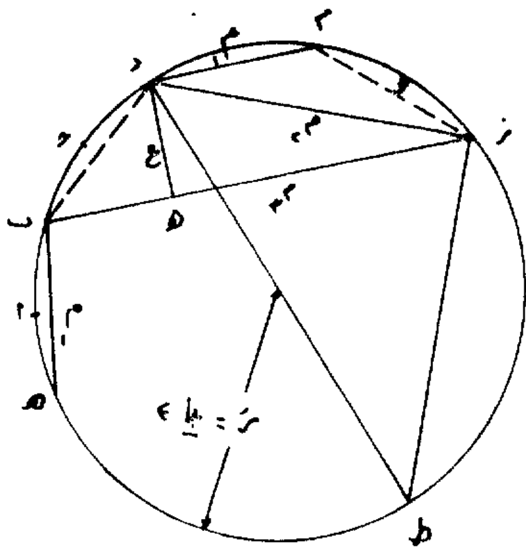
الشكل (١)



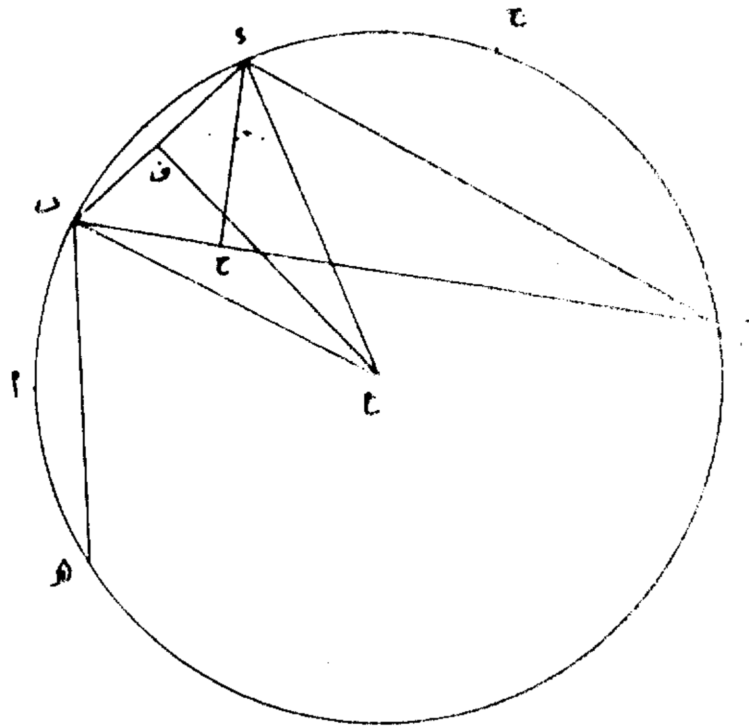
الشكل (٣)



الشكل (٣)



الشكل (٤)



الشكل (٥)

من مواضع الخلط بين الأخافش النحاة

للدكتور محمود حسني مغالسة
(الجامعة الاردنية)

لا شك في ان البحث في اصغر الامور كالبحث في اعظمها واجلها ، وان العناء الذي يجب ان يبذل عند التصدي لاي قضية فكرية لا بد ان يكون واحدا وان الحرص على الحقيقة والحذر من الزلل لا بد ان يلازما الباحث من بداية بحثه حتى نهايته . فقد يقع الخطأ في الامور التي يظن انها واضحة الوضوح كله ، وقد يتتابع الخلط في المشابه او ويُتناقَل من مؤلف الى مؤلف ، فتتداخل الامور وتلتبس الحقائق ، ويصبح الشيء غيره ، والضد ضده ، فيلف المعارف الانسانية ابهام وغموض يصعب محوه وازالته .

وفي هذا البحث ساحاول ان اجلي امرا التبس على الباحثين في الماضي والحاضر فخلطوا بين العلماء الذين اشتركوا في لقب « الاخفش » ونسبوا الى احدهم ما للاخر .

ولقد تتبعت الامر ، فوجدت الخلط قديما قدم الاخافش ، واستمر دون توقف فتفشى في الكتب الحديثة كما تفشى في القديمة ، مع ان التمييز بين هؤلاء ليس عسيرا على الباحث المتأني الواعي . ومع ان معرفة احد الاخافش من غيره لا تحتاج الى كبير عناء الامر

الذي جعل الدكتور ابرهيم السامرائي يلوم محقق امالي الزجاجي لتعريفه الاخفش الاوسط في الحاشية بقوله : « لم (١) يعن المحقق من كل هذا الا بترجمة « الاخفش » في حاشيته ليقول لنا انه سعيد بن مسعدة ، كأنه حسب ان القارئ يذهب فهمه الى « الاخافش » الآخرين ، ومنهم الاكبر والاصغر وغيرهما ؟ وكل هذا معروف يعرفه الشداة الذين مرنوا على قراءة الكتب اللغوية القديمة . والتعريف بالاخفش واضرابه هو من باب التعريف بالمشاهير ، وانما ينبغي ان توفر الحاشية لغيرهم من الاعلام الذين لا يعرفهم الكثير من الدارسين » .

ومع انني اتفق مع الدكتور السامرائي واحترم رايه في ان الاخفش الاوسط مشهور ومعروف الا انني ارى — ويرى كل من يلمس تفشي الخلط والليس — ان يميز الاخفش المذكور من غيره حين يرد في احد المتون .

والاخافش — حسب ما وصل الينا من كتب التراجم والطبقات — خمسة عشر عالما ذكر (٢) السيوطي منهم احد عشر ، وذكر (٣) ابن حجر واحدا ، وذكر صاحب تاج العروس (٤) واحدا ، وذكر صاحب « البدر الطالع » (٥) واحدا . وذكر صاحب « دائرة المعارف » (٦) — فؤاد — واحدا . الا ان الاخافش المشهورين — من بين هؤلاء — ثلاثة يعرفون بالاكبر والاوسط والاصغر .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج ١١ — ١٢ ص ٩٦ من مقال : منهج تحقيق كتب التراث ص ٩٢

(٢) انظر : بغية الوعاة ٢/٣٨٩

(٣) انظر : لسان الميزان ٢ /٣١٣

(٤) انظر : ج٤/٣٠٤

(٥) انظر : ٢٩٦/١

(٦) انظر : ٢٨/٧

والاكبــر (٧) هــو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، من أوائل ائمــة اللغة والنحو ، لــه الفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب ، اخــذ عن ابي عمرو بن العلاء واخذ عنه يونس ، وسيبويه ، وأبو عبيدة .

امــا الاوسط (٨) فهو اشهر الاخافش جميعا ، وهو ابــو الحسن سعيد بن مسعدة ، كــان الطريق الى كتاب سيبويه ، تتلمذ عليه الأثرم والجرمي وعلماء كثيرون ، والــف كتبا عديدة في مختلف علــوم عصره ، من اشهرها « معاني القرآن » (٩) « القوافي » (١٠) « الاوسط » في النحو ، « المقاييس » في النحــو ، « المسائل الصغير » . ولقــد تربع الاخفش هــذا على عرش العروض بعــد الخليل بايجاد بحــر « الخبب » ولتصبح بحــور الشعر ستة عشر بحرا بعد أن كانت زمــن الخليــل خمسة عشر . وتوفــي سنة ٢١٥ هـ .

امــا الاصغر (١١) فهو أبو الحسن علي بن سليمان تلميــذ المبرد وثعلب ، وصاحب كتاب « الانواء » و « التثنية والجمع » و « الجــراد » وشرح كتاب سيبويه . وتوفــي سنة ٣١٥ هـ .

ولعــل اول خلط ذلك الذي وقع فيــه أبــو الطيب اللغوي ، والطريف انــه حدث في الموضع الذي كان يتحدث فيه عن الاغاليط بين

---

(٧) انظر ترجمته في مراتب النحويين ص ٢٣، طبقات النحويين واللغويين ص ٤٠ ، نزهة الالباء : ص ٤٢ (تحقيق ابو فاضل ابرهيم) . انباه الرواة ٢/١٥٧ ، بغية الوعاة ١/١٠١ ، مدرسة البصرة ص ٦٤ .

(٨) انظر ترجمته في : اخبار النحويين البصريين ص ٥٠ ، الفهرست ٨٤ ، معجم الادباء ٢٢٤/١١ المدارس النحوية ص ٩٤ .

(٩) وهو محقق في جزأين تحقيق د. فايز فارس ١٩٧٦م .

(١٠) وهو محقق تحقيق د. عزت حسن دمشق ١٩٧٠م .

(١١) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٥ نزهة الالباء ص ١٨٥ (تحقيق د.ابرهيم السامرائي) انباه الرواه ٢/٢٧٦.

العلماء . قــال : (١٢) « . . . حتى ان كثيرا من اهــل دهرنا لا يفرقون بين ابي عبيدة وابي عبيد . وبين الشيء المنسوب الى ابــي سعيــد الاصمعي او ابي سعيد السكري او ابــي سعيد الضرير . ويحكــون المسالة عن الاحمر : فــلا يدرون اهو الاحمر البصري ، او الاحمر الكوفي . ولا يصلون الى العلــم بمزية ما بين ابي عمرو بن العلاء ، وابي عمــرو الشيباني ، ولا يفصلون بين ابي عمــر عيسى بن عمر الثقفي وبين ابي عمر صالح بن اسحاق الجرمي ، ويقولون : « قـــال الاخفش » ولا يفرقون بين ابي الخطــاب الاخفش وابي الحسن سعيد بــن مسعدة الاخفش البصريين ، وبين ابي الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي ، وابــي الحسن علي بن سليمان الاخفش بالامس صاحب محمد بن يزيد ، واحمــد ابن يحيى ، وحتى يظن قــوم : ان القاسم بن سلام البغدادي ، ومحمد بن سلام الجمحي صاحب الطبقات اخـــوان » .

لقد غلط ابو الطيب عند قوله : « ابي الحسن علي بن المبــارك الاخفش الكوفي » فليس ابــن المبارك هذا بأخفش ، وانما هو احـــد الاحمريين ، اذ ان كتب التراجم كلهــا تكاد تجمع على انــه مشهــور بالاحمر ، ترجم لــه صاحب « طبقات النحويين » بقولــه (١٣) : «هــو علي بن المبارك الاحمر ، وكان مؤدب محمد بن هارون الامين » وترجــم لــه صاحب « نزهة الالباء » بقولــه (١٤) : « وامـــا علي بن المبارك الاحمر صاحب الكسائي فانــه اول من دون عن الكسائي ، قال الفــراء : لست الكسائي فاذا الاحمر عنده ، وقد بقــل وجهه . ثم برز حتى كان الفراء يأخذ عنه ، وكان يؤدب الامين ، وكــان مشهورا بالنحو واتساع الحفظ » .

---

١٢) مراتب النحوييــــن ص ١ ــ ٢ .

١٣) ص ١٤٧

١٤) ص ٦٧ (تحقيق ابو الفضل ابرهيم)

وترجم لـــه صاحب « انباه الرواة » بقوله (١٥) : « علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي كـان مؤدب الامين ، وهو احد من اشتهر بالتقدم في النحـــو واتساع الحفظ ، وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لمـــا قدم بغداد » ولم يورد واحـــد من هؤلاء عالما آخر بهذا الاسم ملقبـــا بالاخفش الكوفي .

هـــذا اولا واما ثانيا : فان ابـــا الطيب اللغوي اعاد ذكر « الاخفش » هذا مـــرة اخرى في ترجمة عبد الله بن سعيد الاموي فقـــال : « وفي طبقته أبو الحسن علي بن المبـــارك الاخفش الكوفي » وذكر انه كان في عصر الفراء ، والمعروف ان الاحمر هـــو الذي كان في عصر الفراء اذ كان الاثنان تلميذين للكسائي ، ولا اعرف احـــدا من الكوفيين يوصف بانه عالـــم كوفي في عصر الفراء ملقب بالاخفش وانمـــا اللقب المشهور والمعروف هو الاحمـــر ليس غير .

وامـــا ثالثا فوصف ابي العباس ثعلب الكوفي لعلي بن المبـــارك هذا بالاحمر لا بالاخفش قـــال صاحب الانباه (١٦) : قـــال ابو العباس احمـــد بن يحيى : كان علي بـــن المبارك الاحمر مؤدب الامين يحفـــظ اربعين الف بيـــت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من الشواهد وابيات الغريب ، ولمـــا احضر سيبويه في دار يحيى بن خالد البرمكي لمناظرة الكسائي حضر الاحمـــر قبل حضور الكسائي . فالتقى الاحمر على سيبويه مسألة فأجاب فيها ، فقال لـــه الاحمر : اخطأت . والقى عليـــه اخرى ، فأجاب . فقال لـــه : اخطأت ـــ وكان الاحمر حادا متغلبا ـــ فغضب سيبويه فقال لـــه الفراء : ان معه عجلة . واخذ الفراء في الكلام مع سيبويـــه » .

---

(١٥) ٢/٣١٣

(١٦) انباه الرواة ٢/٣١٤

فمن اثبت من ابي العباس ثعلب ومن ادق منه في ذكر اعلام الكوفيين ممن عاصروا الكسائي والفراء !! ومن اعلم منه في القاب هؤلاء الاعلام ؟! فهو الذي كان يفاخر بهم دائما ، ويكرر اقوالهم وآراءهم امام البصريين عند مناظراته اياهم .

ولم يتبين هذا الخلط الذي وقع فيه ابو الطيب الا السيوطي الذي كرر الكلام نفسه عند الحديث عن ابي محمد عبد الله بن سعيد الاموي قال (١٧) : « وفي طبقته ابو الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي » ويخيل الي ان السيوطي لم يتحقق من الامر ولم يترو ، وانما كان ينقل نقلا تاركا المسؤولية على من ينقل عنه . وهذا الامر جعله يقع فريسة الاضطراب الشديد فمع انه لقب ابن المبارك المذكور بالاخفش ، الا انه حين ذكر الاحد عشر اخفش لم يذكره معهم قال (١٨) : « الاخفش احد عشر ، اشهرهم ثلاثة : الاكبر عبد الحميد بن عبد المجيد والاوسط سعيد بن مسعدة . والاصغر : علي بن سليمان . والرابع : احمد بن عمران . والخامس : احمد بن محمد الموصلي . والسادس : خلف بن عمر . والسابع : عبد الله بن محمد . والثامن : عبد العزيز بن احمد . والتاسع : علي بن محمد المغربي . والعاشر : علي بن اسماعيل الفاطمي . والحادي عشر : هرون بن موسى بن شريك » .

وحين ترجم للاحمر لم يزد على قوله عنه (١٩) : وممن اخذ عن الكسائي ابو علي الاحمر ولكنه حين عدد من لقب بالاحمر قال (٢٠) : « ... اربعة اشهرهم اثنان : خلف البصري وعلي بن الحسن الكوفي . والثالث : ابان بن عثمان اللؤلؤي ، والرابع : ابو عمرو الشيباني

---

(١٧) المزهر ٢/٤١١

(١٨) بغية الوعاة ٢/٣٨٦

(١٩) المزهر ٢/٤١٠

(٢٠) بغية الوعاة ٢/٣٨٩

اسحاق بن مرار » فكيف تكون كنيــة الاحمر ابا علي واسمه علي في الوقــت نفســه .

ومـــن خلط بين الاخفش الاوسط والاصغر ابن الطيب في شرح الاقتراح، فقــد رأى ان كنية « ابي الحسن » خاصة بالاصغر علي بن سليمان ، والاثنــان يشتركان بهذه الكنية « وهــو وهــم » (٢١) ذلك ان هــذه الكنية خاصـــة بالاخفش الاوسط ليس غــير ، وهــي خاصة بــه في كتاب الخصائص علـــى الاقـــل ، فهذا ابن جني يقــول (٢٢) : « على ان ابــا الحسن قد كان صنف فيه شيء من المقاييس كتيبــا اذا انت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك انا نبنا عنه فيه ، وكفيناه كلفة التسب بــه ، وكافأناه على لطيفة ما اولاناه من علومه المسوقة الينا المفيضة مــاء البشر والبشاشة علينا ، حتى دعــا ذلك اقواما نزرت من معرفــة حقائق هذا العلم حظوظهم ، وتأخرت عــن ادراكه اقدامهم الى الطعن عليه ، والقدح في احتجاجاته وعلله ، وسترى ذلك مشروحا في الفصول باذن اللــه تعالى » .

ومـــن خلط بين الاكبر والاوسط اليمني فقد غلطه (٢٣) صاحب انبــاه الرواة وادعى انــه قال عن الاكبر انــه الاوسط دون ان يمكن من التمييز بينهمــا .

وممــا خلط الباحثون فيه فنسبوه الى الاكبر وهو للاوسط اوليــة تفسير الشــعر تحت كل بيــت ، ولعل اول من وقع في ذلك السيوطــي حين قال في ترجمة الاكبر (٢٤) : « وابــو الخطاب المذكور اول من فسر الشــعر تحت كل بيت ومــا كان الناس يعرفون ذلك قبلــه ، وانما كانوا

---

(٢١) وهو راي الاستاذ محمد النجار انظر الخصائص ج ١ /٢ (الحاشية)

(٢٢) الخصائص : ٢/١

(٢٣) ١٥٨/٢

(٢٤) المزهــر ٤٠٠/٢

اذا فرغوا من القصيدة فسروها » . وتبعــه في ذلك بروكلمان بقوله (٢٥) : « الاخفش الاكبر وهو ابــو الخطاب عبد الحميد بــن عبد المجيد ... وكان اول من كتــب تفسير الاشــعار بين السطور » . والاستاذ علــي النجدي ناصف بقولــه (٢٦) : « وهو اول من فسر الشعر بيتــا بيتــا بعقبه كل بيــت تفسيره ، وكان الناس قبله اذا فرغوا من القصيــدة فسروها جملة ، واخــذ عنه الكسائي ويونس وابو عبيدة وسيبويه ، وكان ثقــة ورعا دينا » . والدكتور حسين نصار بقولــه (٢٧) : « ولــم يكن تأليف دواوين الشعراء او القبائل مجرد جمــع للشعر حسب ، بل كان جمعا وشرحا وسار هــذا الشرح في طريقتين الاول جمــع القصيدة وتفسيرها بعد ايــراد ابياتها باجمعها ، وبقي هذا متبعا الى ان جــاء ابــو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الاخفش الاكبر (وهو من تلاميــذ ابي عمرو بن العلاء) فابتدع طريقــة جديدة في الشرح ففسر الشعــر تحت كل بيــت ، يقول السيوطي : وهو اول من فسر الشعر تحــت كل بيت ، ومــا كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وانما كانوا اذا فرغــوا من القصيدة فسروهــا » .

وقــد اوغل في هذا الخلط د. عبد الامير الورد حين نسب هذا (٢٨) العمل وهو تفسير كل بيــت تحته الى « ابــي عبد الله (٢٩) محمد بن

---

(٢٥) تاريخ الادب العربي ١٥١/٢

(٢٦) سيبويه امام النحاة : ص ٩٠

(٢٧) المعجم العربي : ص ٢١

(٢٨) منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية ص ٢٣

(٢٩) هكذا اورد د. الورد هذه الكنية والصحيح : « ابو محمد عبد الله » وعبد اللــه اسم الاخفش هذا . قال الزجاجــي : « وللبغداديــين عبــد اللــه بن محمــد البغدادي الاخفش احد من روى الشعر وقد اخذ منه ابن السكيت والطوسي » . (مجالس العلماء : ص١٦٣) . وقال السيوطي : « عبد الله بن محمد البغدادي ابو محمد يعرف بالاخفش وهو خامس الاخفشيــن المذكورين هنا » (بغية الوعاة : ٦٣/٢) . وانظر تقديم د. رمضان عبد التواب كتاب الحروف لابن السكيت .

عبد الله البغدادي الاخفش النحوي ، والغريب عند د. الورد انه انتزع الخبر المتعلق بهــذا العمل من ترجمة الاخفش الاوسط الوارد فــي « طبقات النحويين » و « انباه الرواة » كما سيرد بعد قليل ووضعه في ترجمة الاخفش هذا حين ترجــم للأخافش .

واستبعــد ان يكون الاخفش الاكبر هــو اول من فسر كل بيت من الشعر تحتــه لان من ينسب اليــه هذا العمل لا بد ان يكون مؤلفا كتابا واحدا على الاقل ، ولم يعرف عن الاكبر انــه الف كتابا واحدا في اللغة والادب وانما كــان الرجل يسأل عن الفاظ فيجيب ، وقــد روى عنه سيبويه في كتابــه سبعا واربعين مرة (٢٠) و « كــل ما يروى عنــه نصــوص ومفــردات » .

وارى في الوقت نفسه ان الاخفش الاوسط هــو اول من صنع هذا العمل وهو المعني بذلك لانه الــف مجموعة كبيرة من الكتب ــ ذكرت بعضا منها آنفــا ــ وهي في مجال اللغة والشعر والادب ، وعلى الرغم من ان كتابيــه المحققين ــ واللذين اشرت الى تحقيقهما في الحاشية قبل صفحات ــ لا يشتملان على هــذه السمة الا ان المجال يبقى مفتوحا لهذا الموقف ــ الذي اتبناه ــ في كتبــه الضائعة وكتبه التي لم تحقق بعــد . ولعل ما يقوي الذي ذهبت اليه قولة ابي العباس ثعلب التي اوردها صاحب « طبقــات النحويين واللغويين » وصاحب « انباه الرواة » وهي (٢١) : « اول من املى غريب كل بيــت من الشعر تحته الاخفش ــ وكان ببغداد ــ وكــان الطوسي مستمليه ، وقــال : ولم ادركه لانه كان قبل عصرنا ، وكان يقال لــه الاخفش الراوية » . وقد اوردنا هــذه الرواية في ترجمــة الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة . ولكن [illegible]

---

(٢٠) سيبويــه امــام النحاة ص ٦٠

(٢١) طبقات النحويين واللغويين : ص٧٦، انباه الرواة : ٢/٣٦.

يقال : ان هذين المؤلفين خلطا في الامر فوصفا هذه الرواية في ترجمة الاوسط وكان الاولى ان توضع في ترجمة الاكبر ، فان من السهل القول : ان في هذه الرواية عدة مؤشرات تدل على ان ثعلبا كان يعني الاوسط لا الاكبر اولها قوله « وكان ببغداد » ولم يعرف عن الاكبر انه جاء بغداد وانما الذي جاء بغداد هو الاخفش الاوسط ، جاءها لينتقم من الكسائي بعد المناظرة المشهورة التي دارت بين سيبويه والكوفيين .

وثانيا : قوله « ولم ادركه لانه كان قبل عصرنا » فهذا القول يفهم منه ان ثعلبا كان في فترة ليست بالبعيدة عن تلك التي عاشها الاخفش ، ولكن ثعلبا لم يقدر له ان يلحق به ، والا لما قال « ولم ادركه » وبيان ان الاخفش الاكبر توفي (٢٢) سنة ١٧٧هـ ، بينما توفي (٢٣) الاخفش الاوسط سنة ٢١٥ هـ وذلك بعد الفراء الذي توفي (٢٤) سنة ٢٠٧ هـ ، وتوفي (٢٥) ثعلب سنة ٢٩١ هـ وكان ولد (٢٦) سنة ٢٠٠ هـ ، اي كان عمره عند وفاة الاخفش الاوسط خمسة عشر عاما ، ولكنه مع ذلك كله لا يعد من عصره او من جيله وبالتالي فلم يتمكن من ادراكه والتتلمذ عليه ، اذ كان يقول (٢٧) : طلبت العربية واللغة في سنة ٢١٦ هـ » .

وثالثهما قوله : « وكان يقال له الاخفش الراوية » والاخفش الاوسط كان راوية فعلا ، فقد روى (٢٨) كتاب سيبويه ، وكان الطريق

---

(٢٢) تاريخ الادب العربي : ١٥١/٢

(٢٣) اخبار طبقات النحويين البصريين : ص ٥١

(٢٤) نزهة الالباء : ص ١٧٦ (تحقيق د. ابرهيم السامرائي)

(٢٥) طبقات النحويين واللغويين ص١٦٠ وانظر مقدمة مجالس ثعلب للمحقق

(٢٦) انباه الرواة : ١٣٩/١

(٢٧) انباه الرواة : ١٣٩/١

(٢٨) نزهة الالباء ص ١٢٣ (تحقيق ابو الفضل ابرهيم)

الوحيد اليـــه ، وهو الذي نشره بين الناس من خلال المازني والجرمي . وكذلك فقد كـــان يروي اشعار العرب ولغتهم في كتبه .

بالاضافة الى ذلك كلـــه فان ثعلبا كان يعتني عناية خاصة بالحديث عن الاخفش الاوسط للعلاقة الوثيقة التي كانت بين هـــذا العالم والكوفيين ولذلك فقد كان ثعلـــب يتحدث عنه كثيرا مظهرا الاحترام لـــه والاكبار وكان يقول عنـــه (٣٩) « كان اوسع الناس علمـــا » .

ولـــولا هذه الاشارات جميعها التي استعنت بهـــا للقول ان الاخفش الاوسط هـــو اول من وضع تفسير كل بيت من الشعر تحته لذهبت ـــ ولـــن اذهب الى ذلك ـــ الى ان اول من عمل ذلك الاخفش الاصغر علي بن سليمان ، فقـــد وجدته يلتزم بهذا الاسلوب في كتابه « الاختيارين » ولا يحيـــد عنه . ولعل المناسب في هذا المجـــال ان اضع بين يدي القارىء امثلة سريعة لذلك . يقـــول في شرح قصيدة علقمة بن عبدة التميمـــــي (٤٠) .

ذهبت من الهجران في غير مذهـــب   ولـــم يك حقا كل هذا التجنب

ويروى « طول هذا التجنب » يقول : لـــم يكن من الحق ان تجتنبي هذا التجنب كله ، ولـــم آت ذنبا ، استحققت بـــه تلك التجنب ؟ ويقال : انمـــا خاطب نفسه بذلك ، وعاتبهـــا :

لليلـــي فـــلا تبلى نصيحة بيننـــا   ليالـــي حلـــوا بالستار فغرب

يعنـــي : فليست تبلى نصيحة بيننـــا ، ويروي : « ليالي لا تبلى نصيحة بيننا » و « حلـــو » : نزلوا ، و « الستار وغرب » موضعـــان » .

---

(٣٩) انباه الرواة : ٤٠/٢

(٤٠) الاختيارين ص ٤٧

ويقــول (٤١) في قصيدة دجاجة بن عبد القيس :

نجـرد علاق اليفــا وحاجـــب وذو الكير يدعو : يالحنظلة اركبوا

قـــال : « علاق وحاجب » ابنــا عبد الله بن همام بن رباح بن يربوع .
و « ذو الكـــير » الحارث بن بيبة بن قرط سفيان بـــن مجاشع .

ومنـــا رقيـــب جالس في علايـــة مـــن الارض راب طرفه يتقلـــب

ويروي : « بارض فضاء ، طرفـــه يتقلب » . قـــال : و « الرقيب » :
الذي يربـــا القوم فوق رابية ينظر : هل ياتيهم عدوهم ، ومن اين ياتيهم .
و « علايـــة » : مكان عال . و « ارض فضاء » اي : واسعة ، وقولـــه
« طرفه يتقلب » اي : ينظر ههنا وههنـــا » .

ولعـل ابرز ما يثير الاستغراب في قضية الخلط بيـــن الاخافش
الثلاثة الذي وقـــع فيه محقق « اعراب القرآن المنسوب الى الزجـــاج » ،
فقد نسب في الفهرس المخصص للأعلام في نهايـــة هذا الكتاب الى
أبي الحسن الاخفش الاصغر كل مـــا ورد في الكتاب منسوبا الـــى
« الاخفش » او « ابي الحسن » او « ابي الحسن الاخفش » ظنا منه انـــه
المعني بذلك بينما المعني حقيقة في هذا كلـــه — وهو كثير جدا — ابـــو
الحسن الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة . ولـــن احاول ان ادلل من
عندي بادلـــة اجتهادية ، وانما ساحاول ان ارد بعض نصوص « اعراب
القرآن » المتعلقة بهذا الامـــر الى « معاني القرآن » الذي الفـــه الاخفش
الاوسط والذي حقق سنـــة ١٩٧٩م .

فقـــد نسب المحقق الى الاخفش الاصغر مـــا ورد في « اعرابه
القرآن » حول زيادة « من » وهـــو (٤٢) : « فاما قوله تعالى (٤٣) (وينزل

---

(٤١) صـــ ٦٨٧
(٤٢) اعراب القرآن ٤١٧
(٤٣) النور آية ٤٣

من السماء من جبال فيها من برد) فان ابا الحسن ذكر ان التقدير : وينزل من السماء جبالا فيها بـرد » . وهذا القول لابي الحسن الاخفش الاوسط الذي قال (٤٤) : « قـال (٤٥) (كلوا مما امسكن عليكم) ادخل « من » كما ادخله في قولـه : كان من حديث ، و قد كان من مطر وقولـه (٤٦) : (ويكفر عنكم من سيئاتكم) و (ينزل من السماء من جبال فيها من بـرد) وهو فيما فسر : ينزل من السماء جبالا فيها بـرد ، وقـال بعضهم : « وينزل من السماء من جبال فيها من بـرد » اي في السماء جبال من بـرد ، اي يجعل الجبال من برد في السماء ، ويجعل الانزال منهـا » .

ونسب اليـه ما ورد فيه حول زيادة « من » ايضا (٤٧) : « اما الثاني دخولها على خبـر المبتدا في موضع ، في قول ابي الحسن الاخفش ، وهو قوله (٤٨) : (جزاء سيئة بمثلها) زعـم ان المعنى : جزاء سيئة مثلها ، وكأنه استدل على ذلك بالآيـة الاخرى ، وهو قوله (٤٩) (وجزاء سيئة سيئة مثلها) » . وهذا للأخفش الاوسط الذي قـال (٥٠) : « وقال (جزاء سيئة بمثلها) وزيدت الباء كما زيدت في قولك : بحسبك قـول السـوء » .

---

(٤٤) معاني القرآن ٢٥٤/١

(٤٥) المائدة آية ٤

(٤٦) البقرة آية ٢٧١

(٤٧) اعراب القرآن ٦٨٨

(٤٨) يونس آية ٢٧

(٤٩) الشورى آية ٤٠

(٥٠) معاني القرآن ٣٤٢/٢

ونسب اليه ما ورد فيه حول سورة الناس (٥١) : « ومن ذلك ما قاله أبو الحسن في قول الله تعالى (٥٢) (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) اي : انه أراد من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس الذي يوسوس في صدور الناس » . وهذا للاخفش الاوسط الذي قال(٥٣) : « وقوله (من الجنة والناس) يريد : من شر الوسواس من الجنة والناس . والجنة هم الجن » .

ونسب اليه ما ورد فيه حول حذف (او) (٥٤) « ومن ذلك قوله تعالى (٥٥) : (قم الليل الا قليلا ، نصفه او انقص منه قليلا ، او زد عليه) . . وقال الاخفش المعنى : او نصفه او زد عليه قليلا ، لان العرب قد تكلم بغير او ، يقولون : اعط زيدا درهما درهمين او ثلاثة » وهذا للاخفش الاوسط الذي قال (٥٦) : « وقوله (قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا ، او زد عليه) فقال السائل عن هذا : قد قال : « قم الليل الا قليلا » فكيف قال « نصفه » ؟ انما المعنى : او نصفه او زد عليه ، لان ما يكون في معنى تكلم به العرب بغير « او » تقول : اعطه درهما درهمين ثلاثة تريد : او : درهمين او ثلاثة .

ونسب اليه ما ورد فيه حول حذف الفاء (٥٧) : « ويجوز على قياس قوله ابي الحسن في قوله (٥٨) (الوصية للوالدين) من أن المعني :

---

(٥١) اعراب القرآن ٦٨٢

(٥٢) الناس آية ٤ — ٦

(٥٣) معاني القرآن ٢/٥٥٠

(٥٤) اعراب القرآن ٧٠٤

(٥٥) المزمل آية ٢ ، ٣ ، ٤

(٥٦) معاني القرآن ٢/٥١٢

(٥٧) اعراب القرآن ٧٨٠

(٥٨) البقرة ١٨٠

فالوصية ، ان يكون جــزاء ، ويقدر حذف الفــاء » . وهذا القــول للاخفش الاوسط الذي قــال (٥٩) : « وقــال : (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين) فالوصية على الاستئناف ، كأنه ــ والله اعلــم ــ : ان ترك خيرا فالوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقــا » .

ونسب اليــه ما ورد فيه حول الحال (٦٠) : « وقد قال ابو الحسن في قولــه (٦١) : (وما لنا الا نقاتل في سبيل اللــه) (٦٢)) (وما لكم الا تأكلوا) ان المعنى : وما لكــم في ان لا تأكلوا وانه في موضــوع الحال » . وهذا القول للاخفش الاوسط الذي قــال (٦٣) : وقــال : وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم اللــه عليه) يقول ــ والله اعلــم ــ واي شيء لكم في الا تأكلوا ؟ وكذلك : (ما لنا الا نقاتل) يقــول : اي شيء لنا في ترك القتال ؟ ولــو كانت « ان » زائدة لارتفع الفعل ، ولــو كانت في معنى : وما لنا وكذا ؟ لكانت : وما لنــا والا نقاتل ؟ » ونسب اليه ما ورد فيــه حول زيادة الواو (٦٤) : « فامــا قول كثير :

مــاذا وذلــك ليس الا حيفــة   واذا مضى شيء كان لم يفعــل

حمل أبو الحسن هذا على الواو الزائدة ، حتى كأنه قــال : فماذا ذلك ، وليس الا حينه ، وانشد هــذا البيت نفسه ، وانشد معه بيتــا آخــر وهو قــول الشاعر :

فماذا وذلك يــا كبيشة لم يكــن   الا كلمــة حالــم بخيــال

---

(٥٩) معاني القرآن ١٥٨/١

(٦٠) اعراب القرآن ٨٥٦

(٦١) البقرة آية ٢٤٦

(٦٢) الانعام آية ١١٩

(٦٣) معاني القرآن ٢٨٦/٢

(٦٤) اعراب القرآن ٨٨٩

وقال محمد بن يزيد : ان البصريين لا يرون زيـــادة الواو ، وقد كان في الواجب أن يستثني أبـــا الحسن » .

وهــذا لابي الحسن الاخفش الاوسط الذي قـــال (٦٥) : وقد جاء في الشــعر شيء يشبه ان تكون الواو زائدة فيــه ، قال الشـاعر :

فاذا وذلك يـــا كبيشـة لم يكـــن   الا كلمـــة حالـــم بخيـــال

فيشبه ان يكون يريـــد : فاذا ذلك لم يكن ، وقال بعضهم : فأضمر الخبر ، واضمار الخبر احسن في الآيـــة ايضا ، وهو في الكلام كثير » .

ولقــد وقع صاحب كتاب « سيبويه امام النحاة في آثـــار الدارسين » في خلط واضح ، فنسب في فهرسه المخصص للاعلام في آخـــر الكتاب الى الاخفش الاكبر ما للاوسط ، فراى ان الاخفش المعنـــي في الرواية التالية هـــو الاكبر لا الاوسط (٦٦) : « حدث الاخفش قـــال : حضرت مجلس الخليل ، فجاءه سيبويه ، فساله عـــن مسالة ، وفسرها لـــه الخليل فلم افهــم ما قالا فقمت وجلست لــه في الطريق ، فقلت : جعلني الله فداءك ، سالت الخليل عن مسالة فلم افهم ما رد عليك ، ففهمنيه ! فأخبرني بهـــا ، فلم تقع لي ، ولا فهمتها فقلت لـــه : لا تتوهم اني اسالك اعناتا ، فانـــي لم افهمها ولم تقع لي فقال لي : ويلك ، ومتى توهمت انـــك تعنتني ؟ ثـــم زجرني وتركني ومضـــى » .

ان المعنـــي في هذه الرواية الاخفش الاوسط تلميـــذ سيبويه ولا يمكن ان يكون المعني فيهـــا الاخفش الاكبر استاذ سيبويه اذ لا يستغرب من تلميـــذ ان يجلس لاستاذه في الطريق ، ولكنه ليس من المعقول ان يجلس الاستاذ لتلميذه ، هـــذا اولا . وثانيا : لا يتوقع ان تكون مخاطبـــة سيبويه لاستاذه هذه المخاطبة ولكنهـــا منطقية ان تصدر من اســـتاذ

---

(٦٥) معاني القرآن ٢/٤٥٧ — ٤٥٨

(٦٦) سيبويه آثار الدارسين ص ١٢ وانظر فهرس هذا الكتاب ص ٢٢٨

لتلميذه . أما ثالثا فـــان هذه الرواية لا تختلف في جوهرها عن تلك التي رويت في ترجمة الاخفش ونصهـــا (٦٧) : « قال المبرد : الاخفش اكبر سنا من سيبويه ، الا انــــه لم يأخذ عن الخليل وكانا جميعا يطلبان ، فجاء الاخفش ، فناظره بعـــد ان برع ، فقال لـــه الاخفش : انما ناظرتك لاستفيد لا غير . قـــال : اتراني اشك في هـــذا » .

ولعـــل من الخلط البين بين الاخافش هو مـــا وقـــع فيه محقق « المسكريات » الـــذي نسب في فهرســة المخصص للاعلام الى الاخفش الاوسط مـــا للأصغر ، اذ نسب اليـــه الانشاد حول عمل اولا في قـــول ابـــي علي الفارسي (٦٨) : « وانشدنا ابـــو محسن الاخفش عن الاحـــول عن ابي عبيـــدة :

وكـــم موطن لولاي طحت » .

ان المعني هنـــا هو الاخفش الاصغر ، بدليل قـــول الفارســـي « وانشدنا » والفارسي المتوفى سنـــة ٣٧٧ هـ تلميذ الاخفش الاصغر علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ هـ ، ولـــن يكون المعني في هذه الرواية باي حال من الاحوال الاخفش الاوسط المتوفـــى سنة ٢١٥ هـ فهنـــالك مسافة زمنية بين الاثنين واسعة . هـــذا اولا ، وثانيا : ان الاخفش المذكور في هـــذه الرواية يروي عن الاحول والاحول كـــان (٦٦) تلميـــذا لثعلب المتوفى سنـــة ٢٩١ هـ يأخذ عنه ويروي ، والمعروف ان الاخفش الاصغر كـــان تلميذا لثعلب فمن المناسب اينـــا ان يروي عمـــن روى عـــن ثعلـــب .

---

(٦٧) اخبار النحويين البصريين ص ٤٨ (في ترجمة الاخفش الاوسط)
انباه ٤١/٢ (في ترجمة الاخفش الاوسط) .

(٦٨) المسائل العسكريات ص ٨٠ وانظر فهرس هذا الكتاب ص ١٨٤ .

(٦٦) انظر ترجمته في معجم الادباء ١٢٥/١٨ . تاريخ بغداد ١٨٥/٢ بغية الوعاة ٨١/١

وخلط المحقق ايضا فنسب الى الاخفش الاوسط رواية الفارسي :

« وانشدنا ابو الحسن الاخفش :

فسرت يهود واسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام » (٧٠)

والمعنى هنا ابو الحسن الاخفش الاصغر علي بن سليمان الذي تلمذ عليه الفارسي ، ومن المستبعد ان يعني الفارسي في قوله « انشدنا » الاخفش الاوسط الذي عاش في عصر غير عصر الفارسي .

ولعل احدث ما وقعت عليه من خلط بين الاخفش الاوسط والاصغر ذلك الذي وقع فيه محقق « اخبار ابي القاسم الزجاجي » وهو خلط كثير بيّن ، ذلك انه وضع في آخر هذا الكتاب فهرسا للأعلام جعل كل ما فيه ذكر « الاخفش » للاوسط سعيد بن سعدة ، وتجاهل (٧١) تماما الاخفش الاصغر علي بن سليمان ، ولم يذكره بين الاعلام مرة واحدة مع ان معظم ما ذكر فيه « الاخفش » — وهو كثير جدا — هو للثاني وليس الأول وذلك ان الزجاجي صاحب الكتاب كان تلميذ علي بن سليمان فكان يروي عنه عن ثعلب الامر الذي يؤكد ما اذهب اليه . وكان الزجاجي اذا اراد الاوسط ولم تكن قرينة سماه باسمه فقال (٧٢) : « الاخفش سعيد بن مسعدة » ، اما اذا كانت قرينة كأن يروي (٧٣) المازني من الاخفش ، فكان يكتفي بذكر لقبه وحده .

---

(٧٠) المسائل العسكريات ص ١٢١ وانظر فهرس هذا الكتاب .

(٧١) انظر فهرست الكتاب ص ٢٩١ . وانظر الكتاب : ص ١٨، ٢١، ٢٢، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٨، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٠ وما بعدها .

(٧٢) انظر ص ٨٨، ٢١٦

(٧٣) انظر ص ٢٤ ، ١٧٠

والملحوظ من خلال هذا البحث ان معظم خلط الباحثين كان بين الاخفش الاوسط والاصغر ، ومرد هذا — في نظري — الى اشتراك الاثنين في لقب الاخفش ، واشتراكهما في كنية « ابي الحسن » ، والى أن كليهما نحوي ، ومؤلف كتب في ضروب اللغة المختلفة ، ولان النحاة كانوا يكتفون عند ذكر احدهما باللقب او الكنية او اللقب والكنية معا .

ومع ذلك فان قرائن عديدة يمكن ان تعتمد ، واساليب معينة يمكن ان تتخذ للتمييز بينهما ، وقد حاول الدكتور عبد الامير الورد صاحب « منهج الاخفش الاوسط » أن يعتمد مجموعة منها ليميز الاخفش الاوسط عن غيره من النحاة منها (٧٤) : تمييزه من البصريين او استثناؤه منهم كقول القائل « قال الاخفش من البصريين » أو « قال البصريون الا الاخفش » . ومنها : قرنه بأنداده او اساتذته او تلامذته ، كقول القائل « قال ذلك سيبويه والاخفش » او « حكى ذلك الخليل والاخفش » او قوله : « حكى ذلك الاخفش والمازني » ومنها : رفض من يعاصره الراي او اخذه به ، كقول القائل « قال ذلك الاخفش وخالفه المبرد » او قوله : « قال ذلك الاخفش وتابعه المبرد » . ومنها : ذكره مقرونا بكتاب له ، كقول القائل : « وقال الاخفش في الاوسط » .

ويمكن القول ايضا ان ابرز ما يميز الاخفش الاصغر من غيره من النحاة ان يروي تلامذته عنه بقولهم « اخبرنا الاخفش » او « انشدنا الاخفش » ، أو ان يروي هو عن اساتذته أمثال ثعلب ، او من دونه ممن رووا عن تلاميذ الاخفش الاوسط أو اقرانهم او من جاء بعدهم .

د. محمود حسني محمود
الجامعة الاردنية

(٧٤) انظر ص ٢٩

فهرس مصادر البحث

١ — اخبار النحويين البصريين — السيرافي ط ١٩٣٦

٢ — الاختيارين — الاخفش تحقيق د. فخر الدين قباوة دمشق ١٩٧٤ .

٣ — اعراب القرآن — المنسوب الى الزجاج تحقيق ابرهيم الابياري .

٤ — انباه الرواة — القفطي — تحقيق ابو الفضل ابرهيم ط اولى ١٩٥٢م .

٥ — البدر الطالع — الشوكاني — مطبعة السعادة ط الاولى ١٣٤٨ﻫ

٦ — بغية الوعاة — السيوطي — تحقيق ابو الفضل ابرهيم — مطبعة الحلبي ط اولى ١٩٦٥م.

٧ — تاج العروس — محب الدين الزبيدي .

٨ — تاريخ الادب العربي — بروكلمان — دار المعارف بمصر — الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٩ — تاريخ بغداد — البغدادي — مطبعة السعادة ١٩٣١م.

١٠ — الحروف — ابن السكيت — تحقيق د. رمضان عبد التواب — ط اولى ١٩٦٩م.

١١ — الخصائص — ابن جني — تحقيق محمد النجار — بيروت — الطبعة الثانية .

١٢ — دائرة المعارف — فؤاد افرام البستاني بيروت ١٩٦٧م .

١٣ — سيبويه امام النحاة — علي النجدي ناصف .

١٤ — سيبويه امام النحاة في آثار الدارسين — كوركيس عواد بغداد ١٩٧٨م .

١٥ — طبقات النحويين واللغويين — الزبيدي — تحقيق ابو الفضل ابرهيم ط اولى ١٩٥٤م.

١٦ — الفهرست — ابن النديم — مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

١٧ — القوافي — الاخفش الاوسط تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٩٧٠م .

١٨ — لسان الميزان — ابن حجر العسقلاني — مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ط اولى ١٣٣٠م .

١٩ — مجالس ثعلب — تحقيق عبد السلام هارون — دار المعارف بمصر — ط الثانية ١٩٥٦م.

٢٠ — مجالس العلماء — الزجاجي — تحقيق عبد السلام هارون — الكويت ١٩٦٢م.

٢١ — مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد المزدوج ١١—١٢ كانون الثاني حزيران ١٩٨١م.

٢٢ — المدارس النحوية د. شوقي ضيف دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٢٣ — المدرسة البصرية — د. عبدالرحمن السيد ط أولى ١٩٦٨م .

٢٤ — مراتب النحويين — أبو الطيب اللغوي — تحقيق ابو الفضل ابرهيم مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥م .

٢٥ — المزهر — السيوطي — تحقيق علي البجاوي — دار احياء الكتب العربية .

٢٦ — المسائل العسكريات — ابو علي الفارسي — تحقيق اسماعيل عمايرة — ط ١٩٨١م .

٢٧ — معجم الادباء — ياقوت الحموي — مطبعة المأمون — الطبعة الاخيرة .

٢٨ — المعجم العربي — د. حسين نصار — ط ١٩٥٦م .

٢٩ — منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية — د. عبد الامير الورد — ط الاولى ١٩٧٥م.

٣٠ — نزهة الالباء — ابن الانباري .

(١) تحقيق ابو الفضل ابرهيم . دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

(٢) تحقيق د. ابرهيم السامرائي — ط الثانية ١٩٧٠م .

مع معجم "الصحاح" و"حواشيه"

للدكتور ابرهيم السامرائي

(عضو مؤازر في المجمع)

يحسن بنا ان نعرض لشيء من « الصحاح » (٢) فنتناول فيه ما [illegible] يهيىء للكلام على ما سينجلي لنا من الكتابين اللذين اشرنا اليهما في اسفل هذه الصفحة .

لقد حظي كتاب « الصحاح » بعناية الدارسين [illegible] استعماله ، وقد نهج فيه الجوهري نهجا يقوم على نظام الباب والفصل ، فقد رتب الاصول اللغوية فيه على الحرف الاخير [illegible] « بابا » ، ثم رتب مواد الباب على الحرف الاول منها فسماه « [illegible] » متبعا الترتيب الهجائي فيما بين الباب والفصل من احرف الاصل اللغوي .

---

(١) اختص بالدرس من هذه « الحواشي » كتابين وهما :

ا ــ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح لابي محمد عبد الله بن بري المصري المتوفى سنة ٥٨٢هـ . (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق وتقديم مصطفى حجازي ، ومراجعة علي النجدي ناصف للجزء الاول .

ب ــ كتاب « التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ . (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة عبد الحميد حسن للجزء الاول .

(٢)« تاج اللغة وصحاح العربية » هو المعجم الذي اشتهر بين الناس باسم « الصحاح » لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨هـ . نشر [illegible] بتحقيق احمد عبد الغفور عطار .

قد يكون الجوهري افاد هذا النظام من الفارابي في « ديوان الادب » وهو المعجم الذي جرى على ضبط الابنية في العربية . ولا استطيع ان اقول : ان الجوهري افاد هذا النظام من البندنيجي في كتابه « التقفية » كما ذهب الى هذا غير واحد من الدارسين . وقد كنت اشرت في مبحث سابق ان كتاب « التقفية » ليس معجما سبق « الصحاح » ذلك انه كتاب من نمط الكتب التعليمية قصد منه صاحبه ان يضع بين يدي الكاتب المترسل والشاعر الالفاظ على قافية واحدة على اختلاف الابنية (٢) .

قلت : ان كتاب « الصحاح » قد حظي بعناية الدارسين تصحيحا واستدراكا واختصارا وفوائد اخرى . فأما ما كان من استدراك عليه وبيان ما عرض له من الوهم فهي جملة كتب اذكرها بين يدي القارئ :

١ ـ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح ، وهو احد الكتابين اللذين عقدنا عليهما هذا المبحث . وكتاب « التنبيه ... » هذا اسبق « الحواشي » التي صنفت في التعليق على « الصحاح » ، وهو لابن بري المصري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ .

٢ ـ كتاب « التكملة والذيل والصلة » للصاغاني : رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن ... العمري المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ، وهو ثاني هذه « الحواشي » ، الذي سيكون مع الكتاب السابق مادة بحثنا هذا ، وقد تلاه في الظهور .

٣ ـ كتاب « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم » لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وهو شيء من الاستدراك نهج فيه

(٢) انظر كتابنا « مع المصادر في اللغة والادب » ٢/٤٧ـ٥٤ .

السندي نهجـا يقرب مما جرى عليه ابن بري في « التنبيه » ، الا انـه زاد عليه شيئا من فوائـد ادبية . وقد افـاد فيه مما ذكره ابن بري دون يورد كلامه بنصـه أو يختصره .

٤ ــ القاموس المحيـط لمجد الدين الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٦ هـ . لقـد صنف « القاموس » وكان من منهجه أن يقتضب « الصحاح » كما اشار في « مقدمـة القاموس » . غير ان الدارس لا يملك ان يرى في « القاموس » مواطن الغلط التي اشـار اليهـا في « المقدمة » ، ولا يكاد نجـد من ذلك الا شيئا قليلا عبر عنه بقوله : « ووهـم الجوهري » (انظـر مادة ثأثأ مثلا) .

ولكـن المصنف في المقدمة قد ذكر (٤) : « ثـم اني نبهت فيه على اشياء ركب فيها الجوهري ــ رحمه الله ــ خلاف الصواب (٥) ، غير طاعن فيه ، ولا قاصد بذلك تنديدا لـه ، وازراء عليه ، وغضا منـه . بـل استيضاحا للصواب ، واسترباحا للثواب ... » .

غير انـه اشـار الى « الاوهام الواضحة والاغلاط الفاضحة ... » . وقـد علمنا مما ذكره الزبيدي في « تاج العروس » أن الفيروزآبادي قـد افـاد ما استدركه على « الصحاح » ونبـه على « غلطه » من كتاب

---

(٤) مقدمة « القاموس المحيط » ص ٤

(٥) وردت هذه العبارة في مقدمة محقق « كتاب التنبيه ....) لابن بري على النحو الآتي : « ثم نبهت فيه الى (كذا) اشياء ركب فيها الجوهري ... » والصواب ما في « القامـوس » .

« ثم اني نبهت على اشياء .... » واستعمال « على » هو الصواب لا « الى » ... الغلط » فقد وردت في كتب المتقدمين : « التنبيـه على حدوث التصحيف » و « التنبيهات على ... وغيرهما كثير .

الصاغاني : « التكملة والذيل والصلة » الا انـــه لم يشر الى ذلك . وقــد ابــان الزبيدي عن هذا في ثنايا « معجمه » .

وقـــد انتصر الجوهري مما ناله من الفيروزآبادي غير واحـــد مـــن المصنفين منهـــم : ابو زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز المغربي التادلي ، نزيل مكة ، فقد صنف في ذلك كتابه المشهور بـــ « الوشاح وتثقيف الرماح في الرد على « المجـــد » في توهيم الصحاح » (٦) .

ومثـــل هذا ما صنعه محمد بن مصطفى الشهير بـــ « داود زاده » التركي في كتابـــه « الدر اللقيط في اغـــلاط القاموس المحيـــط » (٧) ، ويريد بـــ « الاغلاط » ما اشار اليـــه الفيروزآبادي في غلـــط الجوهري وضمنه كتابـــه « القاموس » .

ومـــن مظاهر عناية المتقدمين الدارسين بـــ « الصحاح » انهـــم اختصروه فمـــن مختصراته :

١ ـــ كتـــاب « مختار الصحاح » لمحمود بن احمـــد الزنجانـــي (٥٧٣ ـــ ٦٥٦ هـ) .

ويصـــف المؤلف في مقدمته ظروف تأليف كتابـــه ، وهدفـــــه ، ومنهجـــه ، فيقـــول :

« انـــما فرغت من كتاب : ترويح الارواح في تهذيب الصحاح ... وقـــيم حجمه موقع الخمس من كتابه من غـــير اهمال شيء من لغتـــه ،

---

(٦) انظر المعاجم العربيـــة ص ٩٧

(٧) كنت قد عرفت بهذا الكتاب في مبحث لي نشر في المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، كما نشرت فيه « باب الهمزة » من هذا الكتاب .

وكان قد حداني الى تهذيبه ، اعني تجريد لغته من النحو والتصريف الخارجين عن فنه ، وحذف ما فيه من حشو وتكرير ، واسقاط ما لا حاجة اليه من الامثال والشواهد الكثيرة ردم التخفيف والايجاز ليسهل حفظه ويقرب ضبطه ، ثم نظرت ثانيا ، فرأيت همم بني الزمان ساقطة ، ورغباتهم نائمة ، وحرصهم قليلا وحفظهم كليلا ، فأوجزت ايجازا ثانيا حتى وقع حجمه موقع العشر ... » (٨) .

وهكذا بدا لنا نهج الزنجاني في « مختاره » فقد عمد الى حذف الشواهد وبعض المعاني كما حذف طائفة من المواد مع اسقاط التعليلات الصرفية والنحوية وبعض الاشتقاقات .

٢ ـ كتاب « مختار الصحاح » لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ووافق الفراغ منه ـ كما قيل في آخره ـ عشية يوم الجمعة سنة ستين وسبع مئة ، وقد اختار من مواد « الصحاح » وقال في مقدمته : « واقتصرت فيه على ما لا بد لكل عالم فقيه او حافظ او محدث او اديب من معرفته وحفظه لكثرة استعماله وجريانه على الالسن ، مما هو الاهم فالاهم ، خصوصا الفاظ القرآن العزيز ، والاحاديث النبوية ، واجتنبت فيه عويص اللغة وغريبها طلبا للاختصار وتسهيلا للحفظ » .

وقال ايضا :

وضممت اليه فوائد كثيرة من « تهذيب » الازهري وغيره من اصول اللغة الموثوق بها ، ومما فتح الله تعالى به علي ، فكل موضع مكتوب فيه « قلت » فانه من الفوائد التي زدتها على الاصل ...

---

(٨) المعجم العربي لحسين نصار ص ٤٧٠

وقـال ايضـا :

وكـل ما اهمله الجوهري من اوزان مصادر الافعال الثلاثية التي ذكـر افعالها ، ومن اوزان الافعال الثلاثية التي ذكـر مصادرها ، فاني ذكرته ، امـا بالنص على حركاته او برده الـى واحـد من الموازين العشرين التي اذكرها الآن ان شاء اللـه تعالى ، الا ما لم اجده مـن هذين النوعين في اصول اللغـة الموثوق بها والمعتمد عليها ، فاني تفوت اثره — رحمه الله تعالى — في ذكـره مهملا لئلا اكون زائدا على الاصـل شيئا بطريق القياس ، بـل كل ما زدته فيه نقلتـه من اصول اللغـة الموثـوق بهـا » (٩) .

واشتهر « مختار » الرازي هذا حتى عمـد الى اختصاره غير واحـد من المصنفين (١٠) :

كتـب التكملة والحواشي (١١) :

١ — المنتهى لمحمد بن تميم البرمكي ، قيل : انـه صنفه في سنة ٣٩٧ هـ ، ونقـل فيه « الصحاح » وزاد فيـه اشياء قليلة ، واغـرب فـي ترتيبـه (١٢) .

٢ — حاشية ابي القاسم الفضل بن محمد القصبانـي البصري المتوفـى سنة ٤٤٤ هـ (١٣) .

---

(٩) مختار الصحاح للرازي ص ٦ — ٧

(١٠) انظر المعجم العربي ص ٤٧٣ — ٤٧٧

(١١) ذهبت في اول بحثي هذا الى ان ما يسمـى بـ « التكملة » ليس الا تعليقـا وعلى هذا ادخلته في مصطلح « الحواشي » وسنرى ان طائفة من الفوائد في كتب « التكملة » نجد نظائرها في « الحواشي » وغيرها من كتب هذه « التعليقات » اللغوية

(١٢) بغية الوعاة ص ٢٨

(١٣) المصدر السابق ص ٣٧٣

٣ ــ المعرب عما في « الصحاح » والمغرب لعبد الوهاب بن ابرهيم الزنجاني الخزرجي اتمه في سنة ٦٢٧ هـ وفصل فيه نص « الصحاح » عن المغرب ، واشار الى المغرب بـ « م » والى « الصحاح » بـ « ص » (١٤) .

٤ ــ الجمع بين « الصحاح » و « الغريب المصنف » لابي اسحاق ابرهيم بن قاسم البطليوسي (٦٤٢ أو ٦٤٦ هـ) .

٥ ــ تاج الاسماء في اللغة : جمع « الاسماء » للزمخشري و « السامي » للميداني و « الصحاح » للجوهري ذكره محمد [illegible] مؤلفه .

٦ ــ حاشية محمد بن علي الشاطبي (٦٨٤ هـ) (١٥) .

٧ ــ غوامض الصحاح لخليل بن ايبك الصفدي (٧٦٤ هـ) (١٦) .

٨ ــ قيد الاوابد من الفوائد لابي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨ هـ) ذهب بروكلمان الى انه نقد فيه الجوهري (١٧) .

٩ ــ اصلاح الخلل الواقع في « الصحاح » لعلي بن يوسف القفطي (٦٤٦ هـ) .

١٠ ــ نقود ابي العباس احمد بن محمد المعروف بابن الحاج الاشبيلي (٦٤٧ هـ أو ٦٥١ هـ) (١٨) .

---

(١٤) المعجم العربي ص ٤٧٧

(١٥) المصدر السابق ص ٤٩١

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) البلغة لمحمد صديق حسن ص ١٢٨

١١ ـــ مجمع السؤالات من صحاح الجوهري للمجد الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) (١٩) .

على أن العناية بـ « الصحاح » قد انصرفت الى مسائل اخرى غير التكملة وبيان الخطأ بل تجاوزت ذلك الى مسائل هي : الدفاع عن « الجوهري » ودرس شواهده ، وترجمته الى الفارسية والتركية .

ولنعد الى الكتابين اللذين عقدنا هذا البحث عليهما فنبدأ بأولهما وهو :

أ ـــ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في « الصحاح » :

اشتهر « كتاب التنبيه ... » هذا باسم حواشي ابن بري . غير انه في حقيقة الامر عمل بدأه ابن القطاع وتوفي سنة ٥١٥ فواصل العمل تلميذه عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري فأخذ بابتداء شيخه واكماله حتى بلغ مادة (وقش) وتوفي سنة ٥٧٢ او ٥٨٢ ، ورام اصحابه اكمال العمل فلم يتهيأ لهم ذلك الى ان اكمله عبد الله بن محمد الانصاري البسطي في شهور سنة ٦٢٢ هـ (٢٠) .

ويبدأ الكتاب بذكر قول الجوهري في المواد التي علق عليها المصنف ، ثم يتبع هذا بالتعليق بقوله :

قال الشيخ ابو محمد ـــ رحمه الله ـــ ، والدعاء بالرحمة زيادة ممن خلف الشيخ من طلابه الذين جمعوا هذه التعليقات (الحواشي) فكان « كتاب التنبيه ... » .

---

(١٩) المعجم العربي ص ٤٩٣

(٢٠) انظر كشف الظنون ٤/٩٣ عن المعجم العربي ص ٤٨٥

بدأ ابن بري بمادة « اجا » التي وردت في « الصحاح » فقال :

قال الشيخ ابو محمد — رحمه الله — ذكر في اوله فصل (اجا) واهمل فصل (ابا) ...

ثم قال : ... واهمل ايضا فصل (اتا) ...

واهمل ايضا فصل (اثا) ...

واهمل ايضا في هذا الباب (بثا) وبثاء موضع معروف ، وانشد المفضل :

بنفسي ما عَبْشَمْسِ بنُ سَعْدٍ   غَداةَ بثاء اذ عرفوا اليقينا

وقد ذكره الجوهري في فصل الباء من المعتل ، وهذا موضعه .

اقول : كأن هذه الاشارات القليلة التي « اهمل » الجوهري لهذه المواد كانت ممن بدأ العمل في تحرير هذه « التعليقات » قبل ابن بري ، اي ان ذلك ربما كان من منهجهم ، او انها مما استرعى نظرهم في بداية الكتاب ، حتى اذا بدأ العمل فيها ابن بري سار على منهجه الذي لم يشتمل على ذكر « الفائت » من المواد .

ولعل هذه « الاشارات » القليلة لما فات الجوهري من المواد نبهت الصاغاني وغيره فجعلوا من منهجهم اكمال ما فات الجوهري فكانت كتب « التكملة » .

اذن فما منهج ابن بري في « حواشيه » ؟

يقوم منهج ابن بري على انه يعمد الى شواهد [illegible] الشعر في الصحاح فينسبه ان كان غير منسوب ، ويتمه فيذكر الصدر او العجز ان كان شطرا ، ثم يشرح شيئا من كلماته التي تتصل بالمادة خاصة .

وهنـــا يبدو للقارىء اهتمام المصنف بالمـــادة الادبية فقد ياتي بعد الكلام على الشاهد بأبيـــات اخرى يستحسنها فيشير فيها الـــــى فوائد ، وقد يصحح في روايتهـــا اذا شاع وهـــم في ذلك مثلا :

واضرب امثلـــة توضح منهج المصنف وما جاء بـــه من فوائد ادبية وتاريخيـــة في « حواشيه » :

١ ـــ جـــاء في مادة « اوا » :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصل « اوا » : آء شجر علـــى وزن عاع ، واحدتـــه آءة .

قـــال الشيخ (اي ابن بري) ـــ رحمه اللـــه ـــ : الصحيح عنـــد اهل اللغـــة ان الآء ثمـــر السرح ، وقال ابو زيـــد : هو عنب ابيض ، يأكله الناس ، ويتخذون منه ربـــا .

والعذر للجوهري في ذلك انهـــم قد يسمون الشجر باسم ثمـــره فيقول احدهم : عندي في بستاني التفاح والسفرجل والمشمش ، وهـــو يريد الاشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ، ومنه قولـــه : « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونـــا » (٢١) .

اقـــول : ان المصنف اشـــار الى وجـــه الصواب مع ادب جم في انـــه التمس العذر الوجيه لـــما قصر فيه الجوهري معتمدا على ما جـــاء فـــي آيـــة التنزيـــل .

ويذكر المصنف في « تعليقه » :

وذكـــر (اي الجوهري) في هذا الفصل قـــول الشاعـــر :

اصكّ مصلّـــم الاذنين اجنـــى   لـــه بالسّـــيّ تنّـــوم وآءُ

(٢١) الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ من : سورة عبس

قـــال الشيخ (اي ابن بري) — رحمه الله — : البيت لزهير بن
ابي سلمى ، واجنَى في البيـــت فعل ماض ، تقديره ادرك ان يُجتَنى ،
والتنّوم والآء للظليم ، اي صار لـــه التنوم والاء جَنًى يأكلـــه .

وقيـــل : اجنَى ايضا من صفة الظليم ، والتَّنُّوم : شجر التين ،
ويروى : « تَنوّب » وهـــو شجر عظام يُتَّخذ منه اجـــود القطران .

اقـــول : نسب المصنف الشاهد وشرح ما فيه من الظلم [illegible]
مفيدا بذكر هـــذه الاضافات اللغوية النحوية التي تعين على الفهم .

وجـــاء في مادة « ب ا ب ا » :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصل (بأبأ) البُؤْبُؤ : الاصل ، ويقال :
العالم ، علـــى مثال السُّرْسُور .

قـــال الشيخ (اي ابن برّي) — رحمه الله — : ذكر ابن خالويه
البُؤْبُؤ — بلا مدّ — على مثال الفلفل ، فقـــال :

البُؤْبُؤ : بُؤْبُؤ العين .

والبُؤْبُؤ : السيّـــد

والبُؤْبُؤ : الاصـــل .

وانشـــد على « البُؤْبُؤ » بمعنى السيّد قول الراجز في صفة امرأة :

قـــد فاقت البُؤْبُؤ والبُؤَيْبِيَـــهْ

والجلد منها غِرْقِىءُ القُوَيْقِيَـــهْ

قـــال ابن خالويه : البُؤْبُؤ السيّد ، والبُؤَيْبِيَة : السيّدة ، فهذا
قول ابن خالويهِ ، اعني البُؤْبُؤ بغير مـــدّ ، وكذا ذكره ابـــن فارس ،
وانشـــد لجريـــر :

في بُؤْبُؤِ المجدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

واما القالي فانه انشده :

في ضِئْضِئِ المجدِ وبُؤْبُؤِ الكَرَمْ

فعلى هذه الروايـــة يصح ما ذكره الجوهري من كونـــه على مثال سرسور ، وكلاهما لغتـــان .

اقـــول : وهذا نموذج من « تعليقاته » التي تظهر انـــه لا يتعجل القول بـــ « الخطأ » وانه يتحرى العلم مع الحق والعدل والنصفة ، وانـــه « يكمل » ما فات الجوهري من ذكر المعاني للكلمة التي لم تستوف فـــي « الصحـــاح » .

وجـــاء في مادة « ب ك ا » :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصل (بكأ) عجز بيت لسلامة بن جندل شاهدا على « بَكُؤَتِ الناقةُ » بمعنى قـــلَّ لبنُها ، وهو :

ولـــو تمادَى ببَكْءٍ كلُّ محلـــوبِ

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : صدره :

يقـــال مَحبِسُها ادنَى لمرتَعِها

وقبلـــه :

وشُدَّ كُـــورٍ على وجناءَ ناجيـــةٍ وشدُّ سرجٍ على جَرداءَ سُرْحُوبِ

واراد « محبسها » اي حبس هـــذه الابل والخيل على الحرب ومقاتلـــة العدو على الثغر ، ادنى واقرب من ان ترتع وتخصب ويضيع الثغـــر في ارسالها لترعى وتخصـــب .

اقــول : لقد اكمل الشاهد بذكر صدر البيت مع البيت الذي قبله ، وذكره مفيد ، فقصد شرح البيت والشرح يتطلب هذه الزيادة [illegible] .

وجــاء في مادة « ح و ب » :

وذكــر (اي الجوهري) في فصل (حوب) بيتــا شاهدا على « الحوبة » بمعنى الهــم والحاجة ، وهو :

فهب لــي خنيسا واتخذ فيه منــة   لحوبة ام ما يسوغ شرابهـــا

قـــال الشيخ ــ رحمه الله ــ : البيت للفرزدق ؛ وكانت امرأة عاذت بقبر ابيـــه غالب ، فقال لها : ما الذي دعاك الى هذا ؟ فقالت : ان لي ابنـــا بالسند في اعتقال تميم بن زيد التيني وكـــان في اعتقال خالد القسري على الســنــد فكتب من ساعته اليـــه :

كتبــتُ وعجّلتُ البرادةَ إنّنــي   اذا حاجةٌ حاولتُ عنّي نجاحُهـــا
ولــي ببلادِ السِّنْدِ عند أميرِهـــا   حوائجُ جُمّاتٌ وعندي ثوابُهــــا
أتتْني فعاذتْ ـ ذاتُ شكوى ـ بغالبٍ   وبالحُفرةِ السافي عليها ترابُهــــا
فقلتُ لها إيــهٍ اطلبي كلَّ حاجــةٍ   لديَّ فخفَّتْ حاجــةٌ وإيابُهـــا
فقالتْ بحُزنٍ حاجتــي إنَّ واحدي   خُنَيْسًا بأرضِ السِّنْدِ خوّى سحابُهــا
فهبْ لــي خُنَيْسًا واتَّخِذْ فيه مِنَّــةً   لحُوبةِ أمٍّ مــا يسُوغُ شرابُهــا
تميمُ بنُ زيــدٍ لا تكونَنَّ حاجتي   بظهرٍ ، ولا يَعيا عليَّ جوابُهـــا
ولا تَقْلِبَنْ ظَهراً لبَطْـــنٍ صحيفتي   فشاهدُها فيهـــا عليك كتابُهـــا

فلمـــا ورد الكتاب على تميم قال لكاتبه : اتعرف الرجل ؟ فقال : كيف اعرف من لــم ينسب الى أب ولا قبيلــة ؟ ولا تعرف اسم امه [illegible] خنيس ام حبيش ؟ فقـــال : احضر كل من اسمـــه خنيس او حبيش ،

فاحضرهم فوجد منهم اربعين رجلاً ، فاعطى كلَّ واحد ما يتسفّر به ، وقال : انفذوا الى حضرة ابي فراس .

اقول : كان البيت الشاهد الذي نسبه ابن بري الى الفرزدق حافزا بيل موجبا الى ان يعرض للمناسبة التي قيلت من اجلها المقطوعة .

ان هذه التعليقة مفيدة فائدة ادبية تاريخية ، فهي مثل من الامثلة التي تبرز قيمة الشاعر في المجتمع القديم الى جانب قيمة الشعر من الناحية الادبية التاريخية ، وهذا يعني ان لمنزلة الفرزدق ومروءته وخلقه الاثر الكبير فيما عرض لتلك المرأة من ظلامة ، ولم يتم لها قضاء هذه الحاجة لولا هذا الذي اقدم عليه الفرزدق ، ان هذا الاثر الذي ايضح في موقف تميم بن زيد عامل خالد القسري على السند ، وكيف كان اهتمامه بالرسالة ، وانه اصبح في حرج في كل من اسمه خُنَيْس او حُبَيْش وذلك لانه هو وكاتبه لم يهتديا الى المقصود فاضطرا ان يُخليا سبيل كلّ من اسمُه خُنَيْس او حُبَيْش .

ثم فائدة اخرى فنية تاريخية تتصل برسم الحرف العربي في العصر الاموي الذي عاش فيه الفرزدق ، وهي ان اعجام الحرف واهماله كانتا مشكلة تؤدي الى نتائج خاصة ، وعلى هذا الا يحق لنا ان نقول : كم حمل هذا الامر من الضيم على الخبر القديم في الاعلام ، الم يصحف عُقَيلان مثلا الى غَيْلان او العكس ؟

ومـاذا نقول في : حبيب وخبيب ، وبسر وبشر ، ان شيئا من ذلك قد ولد من الامر المشكل ما حفز اهل العلم الى ان يصنفوا في باب « المشتبه » و « المختلف والمؤتلف » .

ولا نستبعد ان يكون شيء من ذلك قد دخل في متن اللغة واصله ضرب من التصحيف !! ومثل هذه « التعليقات » ذات الفائدة الادبية

التاريخية الشيء الكثير ممـــا نستجليه في المـــواد اللغوية في « كتاب التنبيـــــه ... » .

ولنختـــم هذا الباب نعرض لمـــادة « ط ب ب » فنقـــال :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصـل (طبب) بيتـا المرار شاهدا على ان كل حاذق يقال لـــه : طبيب ، وهو :

تدين لمزرور الـــى جنب حلقـــة   من الشِّبْه سَوّاها برِفْق طبيبُهـــا

قـــال الشيخ ــ رحمه الله ــ : البيت للمرار بن سعيد الفقعسي ، وليس بالمرار بن منقـــذ الحنظلي ولا بالمـــرار بن سلامة العجلي ، ولا بالمرار بن بشير الذهلي ، وسأشير الى شرحه بأوفى مـــن هذا في فصل (زرر). ومعنى « تدين » تطيع ، و « المزرور » الزمـــام المربوط بالبرة ، وهو معنى قولـــه : ... حلقـــة من الشِّبْه ...

وهو الصفر ، اي تطيع هذه الناقة زمامها المربوط الى برة الشبه .

ومثـــل هذه الفوائد الادبية التاريخية الكثير الذي نجده في اغلب المـــواد التي عرض لها ابن بري في « تعليقاته » . وتلك ان شئت بعض المـــواد : شعب ، وعرقب ، وكرب ، وغوث ، وهوج ، ويمن .

قلـــت : ان طائفة من « التعليقات » تزودنا بفوائد لغويـــة نحوية وتاريخية ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثـــال :

جـــاء في مادة « ش ي أ » :

وذكـــر في فصل (شيء) : ان الخليل يرى ان اشياء فعلاء جمع على غير واحده كمـــا أن الشعراء جمع على غير واحده .

قـــال الشيخ ــ رحمه الله ــ : حكايته عن الخليل انهـــا جمع على غير واحده كشاعر وشعراء وهـــم منه ، بل واحدها شيء ، وليست

اشياء عنده بجمع مكسر ، وانما هي اسم واحد بمنزلة الطرفاء ، والقصباء ، والحلفاء ، ولكنه يجعلها بدلا من جمع مكسر بدلالة اضافة العدد القليل اليها كقولهم : ثلاثة اشياء .

واما جمعها على غير واحدها فمذهب الاخفش ، لانه يرى ان « اشياء » وزنها « افعلاء » واصلها اشيياء فحذفت الهمزة تخفيفا ، وكان ابو علي يجيز قول ابي الحسن على ان يكون واحدها « شيئا » ، ويكون « افعلاء » جمعا لـ « فعل » في هذا ، كما جمع « فعل » على « فعلاء » نحو : سمح وسمحاء ، وهو وهم من ابي علي لان « شيئا » اسم ، و « سمحا » صفة بمعنى سميح ، لان اسم الفاعل من « سمح » قياسه سميح ، وسميح يجمع على سمحاء كظريف وظرفاء ، ومثله خصم وخصماء لانه في معنى خصيم .

والخليل وسيبويه يقولان : اصلها شيئاء ، فقدمت الهمزة التي هي لام الى اول الكلمة : فصارت أشياء ، فوزنها على هذا لفعاء ، ويدل على صحة هذا ان العرب قالت في تصغيرها أُشَيَّاء ، ولو كانت جمعا مكسرا كما ذهب اليه الاخفش لقيل في تصغيرها شُيَيْئات كما يفعل ذلك في الجموع الكثيرة كجمال وكِعاب وكِلاب ، تقول في تصغيرها : جُمَيْلات وكُعَيْبات وكُلَيْبات ، فتردها الى الواحد ، ثم تجمعها بالالف والتاء .

وجاء في مادة « و ح د » :

يذكر (أي الجوهري) في فصل « وحد » : ان « وَحْدَهُ » في قولك : رأيته وحده ، منصوب عند اهل الكوفة على الظرف ، وعند اهل البصرة على المصدر .

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ : اما اهل البصرة فينصبونه على الحال ، وهو عندهم اسم واقع موقع المصدر المنتصب على الحال ،

مثل : جاء زيد ركضا اي راكضا ، ومن البصريين من [illegible]
الظرف ، وهو مذهب يونس ، وليس ذلك مختصا بالكوفيين كما زعم [illegible]

وهذا النمط من التعليقات اللغوية نجده مبثوثا في [illegible]
« كتاب التنبيه ... » ومنها : سلب وصوب وعقب ونصح [illegible]
ونصح وامس ...

على ان في « التعليقات » ما يشير الى صواب نسبة [illegible]
في مادة « وجد يجد » ، بضم الجيم في المضارع ، والقاعدة [illegible]
لبيد كما زعم الجوهري في « الصحاح » :

لَو شِئتِ قد نَقَعَ الفؤادُ بشَرْبةٍ   تَدَعُ الصَّوادي لا يَجِدْنَ [illegible]

قال الشيخ — رحمه الله — : البيت لجرير وليس [illegible]
زعم ، وبعده :

بالعذب في رَضَفِ القِلاتِ مُقيلُه   قَضُّ الاباطحِ لا يزال [illegible]

قوله : نقع الفؤاد اي روى ...

عود الى « الكتاب » ومقدمة المحقق .

اقول : لقد بذل الاستاذ المحقق من الجهد الصادق والعمل المتقن
ما هيأ لهذا العلق النفيس ان يأتي على خير صورة من [illegible]
النص بالافادة من الاصول المخطوطة ولسان العرب ، [illegible]
بالفوائد السنية التي ظهرت في حواشي المحقق . ولا بد لي أن [illegible]
على اشياء يسيرة لا تنال من هذه الديباجة المشرقة [illegible]

اقول : وقفت وقفات لا بد من بسطها في هذا [illegible]

جاء في كلمة صاحب التصدير الاستاذ علي [illegible]
— رحمه الله — :

فهل يرجى ان تتولى الجمع بينهما (اي الصحاح وحواشيه) على هذه الصورة دار من دور النشر العتيدة ، تحفزها رغبة خالصة في استحياء التراث !!

اقول : حرت والله في ادراك معنى « العتيدة » ، ما المراد منها ؟ الذي اعرفه ان « العتيد هو المعد الحاضر ، ومنه ما جاء في لغة التنزيل : « هذا ما لدي عتيد » ٣ ، سورة (ق) . كأنه يعني : ما كتبه من عمله حاضر عندي .

فهل تكون دور النشر حاضرة معدة ، اذا كان هذا هو المراد فليس الصفة فائدة ذلك ان دور النشر معنية بالنشر للكتب !!

اقول : لعل هذه الكلمة التي ران عليها ضباب الشيوع قد غام شيء من حقيقتها !

ثم اني وقفت ثانية على « استحياء التراث » !

اقول : الذي اعرفه من هذه الكلمة ما جاء في قوله تعالى : « ... ويستحيون نساءكم » ٤٩ سورة البقرة . اي يستبقونهن ، والاستحياء : استبقاه حيا .

ولم اقف على ما يريده الاستاذ الجليل — رحمه الله — في قوله « استحياء التراث » بمعنى احياء التراث !

اذا كان هذا هو المراد فلم عدل عن « الاحياء » الى « الاستحياء » التي افادت ما صرحت به الآية الكريمة ؟

والتفت الآن الى « المقدمة » لنجد المحقق الفاضل في الحاشية (١) من الصفحة الخامسة يقول :

١ ــ تنضبط الصاد من كلمــة « الصحاح » بالكسر على انه جمع صحيح مثل كريم وكرام ، وبالفتح صفة بمعنى صحيح مثل شحيح وشحاح وبجيل وبجال ، وهو من الامثلة التي عدها ابن السكيت مما جــاء على فعيل وفعال بمعنى ، وانظر اصلاح المنطــق ١٠٧ ، ١٠٨ .

اقــول : هذه الحاشية صحيحة وان ما في « اصلاح المنطق » من فصيح العربية ، ولكنــي اتساءل فأقول : هل جاء في الخبر ان كتاب الجوهري قــد ورد بفتح الصاد « الصحاح » وان احــدا من المتقدمين قد نص على هذا الوجــه ؟

اذا كـــان شيء من هذا فكان على المعنيين بــ « الصحاح » ذكره .

غــير اني لم اقف على شيء من ذلك ، ثــم أتساءل فأقول : اذا كان الجوهري اراد المفرد بفتح الصاد فلم لــم يجعله « الصحيح » اسوة بــ « صحيح » البخاري و « صحيح » مسلم وغيرهما ؟ لا سيما بوجود تســاؤل .

٢ ــ وجــاء في الصفحة السادسة من « المقدمة » قــول الاستاذ المحقق في الكلام على النظام الذي اتبعــه الجوهري في « الصحاح » :

... فقــد رتبت الجذور اللغوية على الحرف الاخير منها ...

اقــول : من غير شك ان المحقق قد اراد بــ « الجذور اللغوية » ما سماه ابن بري « فصولا » ومــا نسميه في عصرنا بــ « المواد اللغوية » وما سمي قديمــا ايضا « الاصول اللغويــة » .

ولا ارى حاجــة ان نستعمل « الجذور » فهي دخيلة متطفلة بالترجمة عن الفرنسية Les racines او عن الانكليزية The roots

اقــول : اذا كنا نملك الكلمة العربية الفصيحة بمثالها [illegible] جرى عليه المتقدمون ومن خلــف من بعدهم فهلا نركب شططا [illegible] الى جديد وافســد علينا !!

٣ — وجاء في الصفحة الخامسة عشرة قول الاستاذ المحقق :

ترى، بعد هذا الذي اسلفناه — وبناء عليه — هل يسوغ لنا ان نتناول حواشي ابن بري من رواية ابن منظور لها في « لسان العرب » ؟

اقول : ايحق لنا ان نستبعد عبارة : « وبناء عليه » من هذه المقدمة الجميلة الفريدة لانها لا تليق بها فهي عبارة من العبارات الدارجة في لغة الدواوين ، فما احرانا باستبعادها .

٤ — وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :

اننا نستطيع ان نستقرىء (كذا) نقول ابن منظور عن ابن بري . . .

اقول اراد بقوله : « نستقرىء » نتتبع ، والصواب : نستقري بالياء ، ولم يعرض هذا الوهم للكتاب الا بتوهم اصالة الهمزة التي وجدوها في المصدر « استقراء » ، وحقيقة الهمزة في « الاستقراء » انها من الياء كالهمزة في « بناء » و « استحياء » .

ومن يدري فاعلنا في يوم ما سنصير الى الفعل « استبقأ » قياسا على توهم اصالة الهمزة في « استبقاء » .

اقول : اذا جاز ان نقول « نستقرىء » خطأ فلا بد ان نصير الى خطأ مثله آخر !

٥ — وجاء في الصفحة التاسعة والثلاثين من « المقدمة » استعمال المحقق كلمة « حياة » لتعني « سيرة » المؤلف .

اقول : و « الحياة » وافدة علينا من ترجمة الكلمة الفرنسية La vie

او من الكلمة الانكليزية The life . واذا كان المتقدمون قد استعملوا « السيرة » و « السير » لما نستعمله الآن من لفظة « الحياة » فلم نلجأ للكلمة الجديدة التي تقابل هذه الكلمة الاصيلة .

٦ ــ وجــاء في الصفحة الثامنة والاربعين مــن « المقدمــة » قــول القفطــي :

لمــا دخلت نسخة « الصحاح » الى مصر نظرها الناس فاستجودوا قرب مأخذها . وقد علق المحقق فقــال : استجود جاء بالواو على اصله كما جــاء استروح واستصوب واستحوذ .

اقــول : ليس في العربية « استجود » والذي جــاء على مثاله استحوذ واستصوب واستصاب واستجوب واستجاب . ومــن يدري فلعله لغــة سائرة في زمان القفطي ، وقد جدت قياسا على نظائرها .

٧ ــ وجــاء في الصفحة الرابعة من الكتاب في مــادة (ارا) :

قــال الشيخ ــ رحمه اللــه ــ ...

وقــال ابو زياد : ...

وقد علق المحقق في حاشيته : في « اللســان » و « التاج » : ابو زيد :

اقــول : والصواب ما في « اللسـان » و « التاج » ، وكان الاولــى بالمحقق ان يثبتــه ويشير الى ما جــاء في الاصول المخطوطة في الحاشية ؛ وذلك لان « ابا زيد » يكون في هذا النص ، وان « ابا زياد » نكرة لا تعرف من أمره شيئا بين اللغويين والنحــاة .

٢ ــ كتــاب « التكملة والذيل والصلة » لكتاب « تاج اللغــة وصحاح العربيــة » للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٢٢) .

---

(٢٢) شارك في تحقيق هذا المعجم ثلاثة من الاساتذة فكان الجزءان الاول والرابع بتحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة الاستاذ عبد الحميد حسن عضو المجمع ، والجزءان الثاني والخامس بتحقيق ابرهيم الابياري ومراجعة الاستاذ محمد خلف الله ، والجزءان الثالث والسادس بتحقيق ابي الفضل ابرهيم ومراجعة الدكتور مهدي علام .

بـــدأ المحقق الاول بكلمة « تصدير » بقلم الدكتور ابرهيـــم مدكـــور الامين العام لمجمـــع اللغة العربية تكلم فيه على التراث اللغوي وجهـــد « المجمـــع » في نشره واحيائه وان من هذا الجهد اعتزامه نشر طائفـــة من معجمات العربيـــة ، فكان احدها كتاب « التكملة هذا ، وعهد الـــى نخبة من اهـــل التحقيق القيام بهذا العمل . واستهلك هذا التصديـــر صفحتيـــــن .

ثـــم كان « التقديم » بقلم الاستاذ عبد الحميد حسن عضو المجمـــع فتكلم في صفحتين عـــن (ذخائر الثقافة العربية الحافلة بـــ « قيـــم » المؤلفات في اللغـــة والعلم والادب وشتى فروع المعرفة التي كانـــت ولا تزال هدفيـــا الباحثين . . .

وقـــد ظلت هذه الذخائر عبر الاجيال ترسل اشعتها ثاقبة تـــارة وخافتة تارة اخرى . . . حتى اتاح اللـــه لبعضها من عرف قدرها فبـــذل جانبا من الرعاية والعنايـــة واخرجها . . .) (٢٢) .

ثـــم تكلم على جهد المجمع في حفظ اللغة العربية لغـــة القرآن . . . لقـــد استوعبت هذه الديباجة الصفحة الاولى مـــن « التقديم » فانتقـــل في الصفحة الثانية الى الكلام عن مؤلـــف الكتاب وهو الصغاني فكانـــت ترجمة موجزة لسيرته وبيـــان طائفة من « مصنفاته » .

امـــا الكلام على « الكتاب » اي « التكملة » فقد استعار صاحـــب التقديم ما كتبه الصغاني نفســه في آخـــر « التكملة » وقد استوفى اكثر من صفحة ونصف صفحـــة .

وبعـــد هذا كله جاء « منهج التحقيق » وهو الكلام على النســـخ المخطوطة الاربع فكان لهـــذا القسم ثلاث صفحات .

---

(٢٢) تقديم « التكملة » ص٧

اقــول : لم يجد المؤلف ان الضرورة تدعــو الى دراسة الكتاب والوقوف على منهج صاحبه وكيف كان عمله . ثم الكلام على علاقة هذا العمل الكبير بالاعمال المماثلــة التي سبقته .

لــم يكن شيء من هذا ولنبدا العمل على بركة الله ـــ وبركة الله ـــ فنعرض للكلمة التي ذيل بهــا الصاغاني « تكملته » وهذا نص ما قاله :

« قــال الملتجيء الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني تجاوز الله عنه ، هذا آخــر ما املاه الخاطر واداه الناظر من اللغات التي وسلت الــي ، وغرائب الالفاظ التي انثالت علي ، وهذا بعد ان علتني كبرة واحطت بما جمع مــن كتب اللغة كثيرا وبذلت في هذا جهدا في التقرير والتحرير والتحقيق وايراد ما هو بــه حقيق ، وتركت ما لا تدعو الضرورة الى ذكره ، حذرا من انتشار مسائله ، ومن ان يفضي على قارئيه ، وان كان ما من الله تعالى بــه من التوسعة وبسطة الامل يحمل على البسـط وزيــادة الشواهد من فصيح الاشعار وشوارد الامثال الى غير ذلك ممــا اعجز عن اداء شكره ليكون للطالبين عونا وللراغبين على معرفة لغات الكلام الالهي واللفظ النبوي معينا ، فمن رأى ... في هذا الكتاب فــلا يتسارع الى القدح والتزييف ، والنسبة الى التصحيف والتحريف ، حتى يعاود الاصــول التي استخرجت منها ، والمآخذ التي اخذت على تلــك الاصول ، وانها تربي على الف مجلد من كتب اللغة كغريب ابي عبيدة وابي عبيد والقتبي والخطابي والهروي ، والفائق للزمخشري ، والملخص للباقرجي والغريـب للسمعاني وجمل الغرائب للنيسابوري ، ومن كتب اللغــة والنحو ودواوين الشعراء واراجيــز الرجاز وكتــب الابنية وتصانيف محمد بن حبيب كالمنمــق والمؤتلف ، وما جــاء اسمين احدهما اشهر من صاحبه ، وكتــاب المآثر وكتاب النقائض وجمهرة النســب لابــن الكلبي ...

وهكـــذا يستمر المصنف فيذكر من اسامي الكتب التي افـــاد منهمـــا ما استوعب اكثر من صفحة من الكتـــاب .

وهـــذا كل ما جاء في مقدمة صاحب « التقديم » لهذا الكتاب الذي يخرج محققا اول مـــرة ، وكنت اطمع في زيادة توضح وتشرح وتبين مـــا يتصل بالنهج الذي سار عليـــه المؤلف مثلا ، وفي اشياء اخرى تتصـــل بأصول الكتاب الخطيـــة .

ولنعـــد الى مقدمة الصغاني نفسه لنرى ما عرض فيهـــا :

قـــال الملتجىء الى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني اعاذه اللـــه من ان يهوي الى هوى قلبـــه ، او يعتقد منعمـــا سوى ربـــه .

هـــذا كتاب جمعت فيه ما اهمله ابـــو نصر اسماعيل بن حمـــاد الجوهري ـــ رحمه اللـــه ـــ في « كتابه » وذيلت عليـــه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مدع استيفاء ما اهملـــه ، واستيعاء مـــا اغفله ، ولا يكلف اللـــه نفسا الا وسـعها ، وفوق كل ذي علـــم عليـــم وكـــم ترك الاول للآخر ...

ولنعـــد الى « الكتاب » فنتحرى ما اوجزه المصنف في « مقدمته » :

١ ـــ ان الكتـــاب اشتمل على قدر كبير من المـــواد التي اهملها الجوهري ، وكنت قـــد اقتصرت في مبحثي هذا على الجـــزء الاول من الكتاب فكان هـــذا شيئا من ربع مـــواد الجزء .

أقـــول : ان ذكر « المهمل » هذا يجعل صنيع الصاغاني « تكملة وذيلا وصلة » بحق ، وسآتي على هذا القدر مما أهملـــه الجوهري في هذا الجزء لاقول فيـــه بعض الفوائد .

٢ ـــ ومـــن فوائد الكتاب الاخرى المعاني والابنية التي لم يذكرها الجوهري حين اورد موادها وهذا قــدر كبير ، وهو يعني ان الجوهري اجتزا بشيء من المعانــي والابنية واهمل ما سوى ذلك واشتمل على هذا في اغلب ما اشتمل عليــه كتاب « التكملة . . . » .

ودونك مـــادة (جيا) :

شمر : جَيَأْتُ التُّرْبَةَ : خلطتها . وانشد للعُمَيْع :

تَخَرَّقَ شَتْرُهـــا ايــَّامَ خُلِسَــتْ　　على عَجَلٍ فيبيضُ بما السمسم

فَجَيَّأَهـــا النســاءُ فخَانَ منهـــا　　كَجُمْشــاةٍ برادعة رَدُوم

الرادعة : الاسـت . والردوم : الضروط .

وقـــال ابن الاعرابي : جايأني الرجل من قرب اي قابلني ، ومنه جي مُجاياةً اي مُقابلــةً .

وقـــال ابو زيد : جَايَأْتُ فلانـــا اي وافقت مجيئه . . .

والجِيَّأَةُ بالفتح : الموضع الذي يجتمع فيه المـــاء ، وكذلك الجِيئة مثال الجِعة ، والثانية محذوفة علـــى وزن عِدة ، قال الكميت :

والجياة موضع او منهل ، وانشد شمـــر :

وفي كتـــاب الحروف لابي عمرو الشيباني :

الجِيئة : الدم والقَيْحُ . وانشد البيـــت : فجيَّأها النساء . . .

اقـــول : انك ترى المصنف يذكر المعنى مسندا الى احد العلماء من اللغويين ويأتي بالشاهد فيعرض لمـــواده اللغوية بالشرح والتوالد الاخـــــرى .

٢ — وهو حين يذكر ما تركه الجوهري من [illegible] والمعاني نجده في اغلب الاحيان ناقدا مصححا .

٣ — فلاحظت ان الصاغاني في مواد كثيرة ناقد مصحح ، يشير الى مواطن الخطأ فيذكر الصواب كما يشير الى سوء وضع الكلمة لانها وردت مهموزة وهي معتلة او العكس مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك :

جاء في مادة (جيا) :

وقول الجوهري : جاءاني على « فاعَلَني » غلط والصواب جاياني لانه معتل العين مهموز اللام لا على العكس .

ومثل هذا ما جاء في مادة (تأب) قول المصنف :

ذكر الجوهري التَّوْأَبانِيَّيْن في هذا الفصل ، والتاء في التَّوْأَبانِيَّيْن غير اصلية وموضعها فصل الواو .

٤ — وهو ينسب الشاهد الى الشاعر ان لم يكن منسوبا ، وقد يصحح او يكمل في رواية البيت . وقد يكون الشاهد شطرا من بيت فيأتي بما يكمله . ويذكر رواية للبيت ان كانت له رواية معروفة كاملة ، وقد يصحح في لفظه ويشرح معناه وشيئا من كلمه ، كما يأتي احيانا على ذكر المناسبة التي قيل فيها البيت او المقطوعة مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثال :

ذكر في مادة (بابا) :

قال الجوهري : بَأْبَأْتُ الصبيَّ : اذا قلت له : بابي انتَ وأُمِّي ، قال الراجز :

وصاحبٍ ذي غُمْرةٍ داجَيْتُهُ
بَأْبَأْتُهُ وإنْ أبَى فديتُهُ

حتّى أتى الحيَّ وما آتيتُه

قال الصغاني : وبين قوله : « داجيته » وقوله : « يأتيه » مشطور وهو :

زجيته بالقول وازدجيته

وجاء في مادة (بدا) :

وانشد الجوهري للكميت في هذا التركيب :

فكانما بُدِئَتْ ظواهر جِلْده مما يُصافِحُ من لهيب سِهامِها

قال الصغاني : وليس للكميت على هذا الروي شيء .

وجاء في مادة (بكا) :

فليأزِلَنَّ وتبكُؤنَّ لقاحُه ويُعلِّلَنَّ صبيَّه بِسَمار

والرواية : وليأزِلَنَّ بالواو منسوقا على ما قبله وهو :

فليضرِبَنَّ المرءَ مفرِقَ خالِه ضربَ القِدارِ بمِقْوَلِ الجَزَّار

والبيتان لابي مُكعِت الاسديّ .

وجاء في مادة (حلأ) :

وانشد الجوهري لامرىء القيس في هذا التركيب :

كمَشْيِ أتانٍ حُلِّئَتْ عن مَناهِلِ

والرواية : كمَشْيِ الاتانِ حُلِّئَتْ بالمَناهِلِ .

وصدره : واعجبَني مشيُ الحُزُقَّةِ خالدٍ .

وروى ابو عبيدة : ويا عجَبي يمشي الحُزُقَّةِ خالدٍ .

وجاء في مادة (زازا) :

قـــدر الأُزَنَةُ وزُؤازِئَةٌ ، بالهمز ، العظيمة الواسعة ، وذكرهـــا الجوهري في المثل ، وهي مهموزة من الزَّأْزَأَة ، وهي الضَّمّ ، قال ابو حزام غالب بن الحارث العكلـــي :

وعنـــدي زُؤازِئَةٌ وَأْبَــةٌ   تُزازِئُ بالدَّأْثِ مـــا نَمْجُؤُهْ

اي تضُمّ .

وجـــاء في مادة (نسا) :

وقـــال الجوهري : قال عروة بن الورد العبسيّ :

سَقَوْني النَّسْءَ ثمّ تكنَّفوني   عُداةُ اللّـــهِ من كَـــذِبٍ وزُورِ

والروايـــة : النِّشْيَ ، بالكسر غير مهموز ، اي مُسْكِرا انساه العقل ، ويقال للرجل سكران : نَشي ، وذلك انهـــم سَقَوْه الخمرَ وطلبوا اليه ان يفتدوا منه امرأته ام وهب لانـــه كان سباها ، فلما سكر اجابهم الى ذلـــك .

وجـــاء في مادة (حبب) :

وقـــال الجوهري : قال هُدْبة بن الخَشْرم :

فما وَجَدَتْ وَجْدي بها أُمُّ واحدٍ   ولا وَجْـــدَ حُبّيَ بابنِ أُمِّ كِـــلابِ

قـــال الصغاني : وليس البيت لهدبـــة .

وجـــاء في مادة (حسب) :

وقـــال الجوهري : قـــال الشاعر :

ونُقْفي وليدَ الحيِّ إنْ كان جائعـــاً   ونُحسِبُه ان كـــان ليس بجائـــع

والصواب : قالت امراة ، فان البيت لامراة من قيس يقال لهـــا أمّ العيلاس .

وجـــاء في مادة (شيب) :

قـــال الجوهري : قال ابن السكيت في قول عدي :

والرأسُ قـــد شابَهُ المشيبُ

وليس الشعر لعدي بن زيد ولا لعديّ بـــن الرقاع .

اقـــول : وفي « كتاب التنبيه والايضاح ... » لابن بري الذي نقلنا عنه في هذا المبحث ، ان البيت لعبيد بن الابرص ، وصـــدره :

« تصبو وانى لك التصابي » وانظر ج ١ ص ١٠١ من الكتاب المذكور .

وجـــاء في مادة (طبب) :

وقـــال الجوهري : قال الكميت :

ومـــا إنْ طِبُّنا جُبْـــنٌ ولكـــنْ   مَنايانـــا ودَولـــةُ آخَرينـــا

قـــال الصغانيّ : وليس البيت للكميت ، وانما هو لفروة بـــن مُسَيْك ، وللمكيت قصيدة على هـــذا الوزن والروي اولهـــا :

الا حُيِّيتِ عنّا يـــا مَدينا

وجـــاء في مادة (عرب) :

قـــال الجوهري : والعَرُبَة النفس ، قال الشاعر :

لمـــا اتيتُكَ ارجُو فضلَ نائلِكـــم   نَفَحْتَني نَفْحةً طابتْ بها العَرُبَةْ

قـــال الصغانيّ : والبيت مُغَيَّر ، وهو لابن مَيّادة يمدح الوليد بـــن يزيـــد ، والروايـــة :

لمـــا اتيتُكَ من نجْـــدٍ وساكنِهِ   نَفَحْتَ لي نَفْحةً طارتْ لها العَرُبَةْ

وجـــاء ايضا في هذه المـــادة :

وقال الجوهري : وعرابة ، بالفتح ، اسم رجل من الانصار من الاوس ، قال الحطيئة :

اذا ما راية رُفعتْ لمجدٍ تلقاها عُرابةُ باليمينِ

قال الصغاني : وليس البيت للحطيئة وانما هو للشمّاخ .

وذكر المبرد وابن قتيبة ومحمد بن سعد : ان الشماخ خرج يريد المدينة فلقيه عُرابةُ بنُ اوس فسأله عما اقدمه المدينة فقال : اردت ان امتار لاهلي ، وكان معه بعيران ، فاوقرهما عرابة تمرا وبرا وكساه واكرمه ، فخرج من المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها :

رأيتُ عَرابةَ الاوسيَّ يسمو الى الخيراتِ منقطعَ القرينِ

اذا ما راية ...

واختم هذه الفوائد بما جاء في مادة (حتت) :

قال الجوهري : واما قول الفرزدق :

فانَّ واجدٌ دوني صَعودا جرائيمَ الاقارعِ والحُتاتِ

فيعني به حُتاتَ بنَ زيد المجاشعيّ . وانما هو حُتاتُ بنُ يزيد ، وحُتاتُ لقب ، واسمه بِشْر .

٥ ـ وقد يذكر الحديث فيعلق عليه وقد يصححه كما ورد في مادة (خلا) :

وقال الجوهريّ : وفي حديث سُراقة : « ما خلأتْ ولا حرنتْ ولكن حبسها حابس الفيل .

قال الصغاني : ونسبة الحديث الى سُراقة سهو ، وانما هو حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاله عام الحُدَيْبِية رواه المِسْوَرُ ابن مَخْرمة ومروان بن الحكم .

ولنعد الى ما اهمله الجوهري وذكره الصغاني فنقول : ان ...
اشتمل على مواد ثلاثية واخرى رباعية فاما الثلاثية فهي طائفة كبيرة . وكان الجوهري اراد ان يستبعد من « الصحاح » الغريب الذي يخرج في باب « النوادر » . وسنعرض لهذه المواد التي اهملها ووردت في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » فقط لنتبين هذا الغريب « النادر » . وقد أورد الصاغاني هذا « المهمل »(١) وهو حين يذكره بقوله : « اهمله الجوهري » يعقبه بقول لاحد المتقدمين من اللغويين انه كان يقول في « جلأ » واهمله الجوهري ، وقال ابو زيد : جلأت به الارض اي ضربت ...

ودونك المواد الثلاثية التي اهملها الجوهري ووردت في الجزء الاول من « التكملة » :

تفا : اهمله الجوهري ، يقال : تَفِئَ بالكسر تَفَأً اذا احتدّ وغضب .

جلا : اهمله الجوهري ، وقال ابو زيد ...

جما : « « ، وقال ابو عمرو : التَّجَمُّؤ ...

خنا : « « ، وقال الليث ...

دبا : « « ، وقال ابو زيد ...

رتا : « « ، وقال ابن دريد ...

زوا : « « ، وقال ابو عبيد ...

ستا : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سدا : « « ، وقال الكسائي ...

معطا : « « ، وقال ابن بزرج ...

شما : « « ، وقال الازهري ...

شكا : « « ، وقال الفراء ...

شوا : « « ، وقالت الليث ...

ضرأ : أهمله الجوهري ، وقال ابـــو عمـــرو ...
ضنأ : « « ، يقال : ضنأت المـــرأة : كثر ولدهـــا ،
وهـــو تصحيف ضنأت .

اقول : اذا كان هذا تصحيفا فلم أُدرِجُ في
باب « المهمل » ؟ ولـــم أُدرِجُ في
المعجمـــات الاخرى !

[illegible] : أهمله الجوهري ، وقال الفـــراء ...
[illegible] : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
[illegible] : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
[illegible] : « « ، ويقـــال ...
[illegible] : « « ، ...
[illegible] : « « ، والقبأة المطرة السريعة ساعة ثم تسكن ..
قمأ : « « ، وقال الاصـــمعي ...
قلأ : « « ، ....
قنأ : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
[illegible] : « « ، وقال شمـــر ...
[illegible] : « « ، وقال الفـــراء ...
[illegible] : « « ، وقال ابـــن الفرج ...
[illegible] : « « ، وقال الليـــث ...
[illegible] : « « ، وقال الليـــث
[illegible] : « « ، وقال الدينوري
[illegible] : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
[illegible] : « « ، وقال ابـــن الاعرابي ...
[illegible] : « « ، وقال ابـــن دريد ...

دعب : اهمله الجوهري ، وقال ابـــن الاعرابي ...
دحب : » » ، وقال ابـــن دريد ...
دذب : » » ، وقال الازهري : الثيغبان ...

وذكـــر الجوهري الثيغبون بمعنى الاسد
في باب النون والصواب ذكره في هذا
الموضـــع .

دكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
ذعب : » » ، وقال الاصمعي ...
رشب : » » ، وقال ابو عمـــرو ...
زحب : » » ، وقال ابن دريـــد ...
زضب : » » ، وقابل ابن الاعرابي ...
زكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
زلـــب : » » ، ...
زنـــب : » » ، وقال ابو عمرو ...
زوب : » » ، وقال الفـــراء ...
زهب : » » ، وقال ابو تراب ...
سدب : » » ، ...
سذب : » » ، ...
سسب : » » ، وقال الدينوري : السّيسبان شجر .
سطب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
ضأب : » » ، وقال أبو زيـــد ...
طسب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
طعب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...
عطب : » » ، وقال الليـــث ...

غدب : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريـــد ...

غرب : » » ، وغُراب مثل سحاب قرية في سفح جبل على ثمانية فراسخ من سَمَرْقَنْد (٢٤) .

قثب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

قزب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كحب : » » ، وقال ابن دريد ...

كشب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كرب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كأسب : » » ، وقال الليث ...

كظب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لخب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لشب : » » ، اللولاشب الذئـــب .

لكسب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

نلب : » » ، وقال ابن دريـــد ...

وبب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وشب : » » ، وقال ابن دريد ...

هكب : » » ، الهكب الاستهزاء .

يشوب : » » ، وشعيب النبي — صلى الله عليه وسلم — ابـــن يوبب (٢٥) .

ارت : » » ، وقال ابو عمـــرو ...

الست : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٤) اذا اكثر الصغاني من « المعل » الذي اخذه على الجوهري محشر فيه الكام الاعجمى الدال على المدن والمواضيع كما سنرى .

(٢٥) ومما اكثر فيـــه حشره الاسماء الاعجمية من اعلام الاناسي .

بست : اهمله الجوهري ، بُسْت بلد من اعمال سجستان (٢٦) .

بنست : « « وقال ابو عمرو ...

تبست : « « ، تُبّت ارض ينسب اليها المسك الاذفر (٢٧) .

تخت : « « ، نقيض فوق .

ترت : « « ، وقال ابو عمرو ...

تست : « « ، وقال ابن دريد ...

تنسد : « « ، وقال ابو عمرو ...

تست : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثرت : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثمت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثوث : « « ، وابو خزيمة ابرهيم بن زيد الثاني ... الى جده الثاني عشر ، من العباد الزهــاد (٢٨) .

ثهت : « « ، وقال ابن بزرج ...

جنت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

جرت : « « ، وجرت من قرى سنجار في اليمن (٢٩) .

جفت : « « ، وفي « النوادر » (٣٠) : اجتفت المال واكتفته اذا اجترفه واستخبأه اجمع .

جلت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٦) اليس من التزيد ان يقال : ان « بست » مما اهمله الجوهري !

(٢٧) وتبت مثل « بست » في ارادة التزيد من « المهمل » .

(٢٨) ولعل من التزيد الذي يتجاوز الحد ان يؤخذ على الجوهري اهمال « ثوث » لانها وردت في نسبة ابو خزيمة ابرهيم بن يزيد الثاني (كذا) .

(٢٩) وهذا يضاف الى « المهمل » المزعوم وهو اسم مدينة يبدو عليه الصنعة .

(٣٠) لم نهتد اي « النوادر » اراد فلدينا جملة كتب من « النوادر » معروفة .

حبتة	:	أهمله الجوهري		، وحَبِتة أم سعد بن بَحير بن معاوية (٣١) .
خمت	:	»	»	، وقال الليث ...
شفت	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي ...
زنات	:	»	»	، وزناته من قبائل المغـرب (٣٢) .
شبت	:	»	»	، الشُّبِت البقلــة المعروفة ، وترد فــي « سبت » وفي الثاء المثلثة (٣٣) .
صمت	:	»	»	، وقال الاصمعي ...
صموت	:	»	»	، وقال ابن شُمَيْل ...
ضغت	:	»	»	، وقال الخليل : الضغت بالفتح اللوك .
ضوت	:	»	»	، وقال ابن دريد : ضويت موضع (٣٤) .
ضمت	:	»	»	، وقال ابن دريد ...
طالت	:	»	»	، طالوت اسم اعجمي .
عمت	:	»	»	، قال ابو الوازع ... (٣٥) .
كشت	:	»	»	، والكُشْت لغــة في القُسْط .
كأت	:	»	»	، وقال ابن فارس ...
كلت	:	»	»	، وقال ابن الاعرابي ...
كوت	:	»	»	، ومنه ابو عبيدة الكوتي ...
أمت	:	»	»	، وقال ابن الفرج ...
ألت	:	»	»	، وقال الليــث ...

---

(٣٢) وكذلك « زناتة » البربرية !!

(٣٣) وهذا من اسماء البقول وهي من الاعجمية التي عربت ، وقد مر بنا منها الســذاب و[illegible] .

(٣٤) مثال آخر للتزيد .

(٣٥) قالوا : كأنــه مقلوب متعتعــه .

لسوت : أصله البوسري ، وقال خالد بن جَنْبَة ...

مسست : « « ، وقالت الليث : المَسْت لغة في [illegible] .

مكت : « « ، وقال ابن دريد مُكْتًا بالمكان أي أقام (٢٦) .

نتست : « « ، وقال أبو تراب ...

نحت : « « ، وفي « النوادر » ؟ ...

دتست : « « ، وقال ابو عمرو ...

دلست : « « ، وقال أبو زيد ...

بنست : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

حبث : « « ، وقال الاصمعي ...

شحث : « « ، وقال الليث ...

شرث : « « ، وقال الليث ...

شفت : « « ، وشَفاثي قرية من سواد العراق (٢٧) .

شكث : « « ، وقال الدينوري ...

شوث : « « ، والشُّوبَثِي نوع من التمر (٢٨) .

سبث : « « ، وقال الفراء ...

طلث : « « ، وقال ثعلب ...

طهث : « « ، وقال أبو عمرو ...

عدث : « « ، وقال ابن دريد ...

عرث : « « ، وقال ابن دريد ...

عفث : « « ، وقال الليث ...

عوث : « « ، وفي « نوادر » الاعراب يقال : عَوثني

---

(٢٦) هو من باب الابدال ، من غير شك ، بين التاء والثاء .

(٢٧) مازالت هذه القرية معروفة من اعمال حاضرة كربلاء ، ولعلها ارامية [illegible] .

(٢٨) ضرب من التمر ذكره الجاحظ وذكره المقدسي في أحسن التقاسيم [illegible] معروفـــا .

فلان عن امـــر كذا اي ثبّطني منـــه .

فتمث : اهمله الجوهري ، وقال الليــث ...

قبث : » » ، وقباث بن اشيم من الصحابـــة .

قيث : » » ، وقال ابو عمرو ...

كحث : » » ، وقال الليث ...

كلث : » » ، وانكلث اذا تقـــدم .

كنث : » » ، وقال الليث : الكنثة ، بالضم ، النورجة
تتخذ من آس واغصان خلاف تبســط
وتنضـــد عليها الرياحين ثـــم تطوى ،
واعرابــه كنثجة ، والنبطية كنثا (٣٩) .

كوث : » » ، وقال النضر ...

لملث : » » ، وقال ابن دريد ...

لمث : » » ، وقال الازهري ...

لغث : » » ، وقال ابو عمرو ...

لفث : » » ، والالفث الاحمـــق .

لكث : » » ، وقال الفـــراء ...

متث : » » ، ومتوث قلعة بين الاهواز وواسط .

نأث : » » ، يقال : نأث عني اذا بعُـــد .

نفث : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وكث : » » ، وقال الليث ...

وهث : » » ، وقال الليث ...

هلث : » » ، وقال الليث ...

يفث : » » ، ويافث اخو سام وحام ...

أثج : » » ، وقال ابو عمرو ...

---

(٣٩) وهذا من النماذج التي زيد فيها « المهمل » .

اشج : اهمله الجوهري ، وقال الليث ...

اوج : » » ، الأَوْج ضد الهبوط ، من اصطلاحات المنجمين (٤٠) .

بجج : » » ، ومحمد بن الحسن بن علي بن [illegible] بن باباج من اصحاب [illegible] .

بدج : » » ، وابدوج السرج [illegible] .

بزج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

بسج : » » ، بُوسَنْج من اعمال هَراة .

بغج : » » ، وقال الاصمعي ...

تلج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ثحج : » » ، وقال الازهري ...

ثمج : » » ، وقال الليث ...

ثفج : » » ، وقال ابو عمرو ...

ثوج : » » ، وقال ابن دريد ...

جاج : » » ، وقال ابو عمرو ...

جيج : » » ، وقال الاصمعي ...

حفج : » » ، وقال ابن دريد ...

حيج : » » ، وقال الكسائي ...

خزج : » » ، وقال الليث ...

خنج : » » ، وقال الازهري ...

دحج : » » ، وقال ابو عمرو ...

دزج : » » ، الديزج من الخيل معرب دِيزَه .

دسج : » » ، المُدَسَّج دويبة تنسج كالعنكبوت .

---

(٤٠) و « الاوج » من المقامات البغدادية في الغناء في عصرنا ، والاسم من [illegible]

دنج : أهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الدنج العقلاء مــن الرجــــال .

دوج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ديج : » » ، داج يَديج دَيْجاً ودَيَجاناً اذا مشى .

ذمج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ذحج : » » ، وقال ابن دريد : ذَحَجَهُ وسَحَجَهُ بمعنى .

دمج : » » ، وقال ابن دريد ....

ذلج : » » ، وذَلَجَ المــاء في حلقه اذا جَرَعَه .

ريذج : » » ، وقال شمر : الرَّيذجان الابل تحمل حمولة الاجــــارة .

رفج : » » ، وقال الليث ...

رمج : » » ، الرامَج الملواح الذي تصاد به الطيور(٤١) .

زأج : » » ، وقال شمر ...

زنج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

زرج : » » ، وقال ابن دريد ...

سنج : » » ، وقال الليث ...

سفج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

سيج : » » ، وقال الليث ، يقال : سَيَّجَ الحائطَ أي حظر كرمه بالشوك لئلا يُتَسَوَّر (٤٢) .

صمج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

صوج : » » ، وقال الليث ...

صمرج : » » ، وقال الاصمعي ...

ضمج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٤١) آلة من المريات كالبالج والطارح وغير ذلك .

(٤٢) قد يكون هذا من الثلاثي غير الغريب في جمهرة هذه « النوادر » الغريبة .

ضبج : اصله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : ضباج [illegible] .

طبج : » » ، وقال ابو عمرو ...

طزج : » ، الطازَج معرب تازه .

طنج : » » ، وطَنْجَةُ بلـد على ساحل بحر [illegible] .

ظجج : » » ، وقال ابن الاعرابي : ظجج في [illegible] :
صاح صياح المستغيث (٤٢) .

عبج : » » ، وقال الازهري ...

عذج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

عزج : » » ، وقال ابن دريد ...

فشج : » » ، وقال ابو عمرو ...

فدج : » » ، وقال ابو عمرو واللحياني ...

فنج : » » ، وقال ابن الاعرابي : الفُنُج [illegible]
النـاس .

قبج : » » ، وقال ابن الاعرابي : [illegible] .

قلج : » » ، وقال ابو عمرو : القُلاج [illegible] .

قنج : » » ، وقال الازهري ...

قوج : » » ، واحمد بن قاج من [illegible] .

كاج : » » ، وقال ابن الاعرابي : كَاجَ الرجل [illegible]
حمقَتُه .

---

(٤٢) وقال الازهري : الاصل ضبج ، اقول : وهذا يعني ان هذا [illegible]

كجج : اهمله الجوهري ، وقال الليث : الكُجَّة لعبة لهم .

كدج : » » ، وقال ابو عمرو : كَدَجَ الرجل اذا شربه كفايته .

كذج : » » ، وقال الازهري : الكَذَج الماوى معرب كَذَه .

كمج : » » ، وقال الازهري ...

لذج : » » ، وقال ابن دريد ...

لمج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

مأج : » » ، وقال ابو تراب ...

مذج : » » ، وقال الاصمعي ...

محج : » » ، وقال الليث ...

مغج : » » ، وقال ابو عمرو : مَغَجَ اذا عدا .

مفج : » » ، وقال الفـــراء ...

ميج : » » ، وقال ابن الاعرابي : الميْج الاختلاط .

نأج : » » ، ...

نرج : » » ، النورَج سكّة الحراث وكذلك النيْرَج .

نزج : » » ، قال ابن الاعرابي ...

نلج : » » ، والنَّيلَج دخـــان الشحم .

نمج : » » ، قال ابن الاعرابي ...

واج : » » ، الواج الجوع الشديـــد .

وحج : » » ، قال شمر الوَحَج الملجـــا .

ونج : » » ، الونج ضرب من الاوتـــار .

ويج : » » ، قال الليث : الوَيْج خشبة الفدان بلغـــة عمـــان .

يرج : » » ، اليارَج القلب والسوار ، فارسي معرب يــاره .

اقـــول : انتهى الثلاثي الذي اهمله الجوهري فاستدركــه عالـــم الصـغاني ولـــو رجع الدارس الى هذه المـــواد في كتاب « التكملـــة » لوجدها في الاغلب الاعــم مؤيدة في انها اقوال اللغويين المتقدمين ، غـــير انــــه لا يجد في هذه المـــواد ما يؤيدها من شاهد على نحو ما هو معروف في المـــواد اللغوية في كتب العربية ، انــــه لا يجد شيئا منها في لغـــة التنزيل العزيز ، ولا في حديث شريف من حديـــث الرسـول ـــ صلى اللـــه عليه وسلم ـــ وحديث اصحابه ـــ رضوان اللـــه عليهم ـــ ، ولا في مثل من امثال العرب ، ولا في قـــول مأثور من أقوالهم في الجاهلية والاسلام ، ولا في شعر شاعر معروف ، ولا في نثر الكتاب من اهـــل اللســن والبلاغة . وعلى هذا فهي اوابـــد وغرائب ونوادر ، ومن يدري فلعل شيئا منها قـــد ارتجله الاعراب فسمعه اللغويون منهـــم من دون أن يكون لــــه استعمال بينهـــــم .

وقـــد استقريت هذه المـــواد في الجزء الاول من « التكملة » دون أن استبعد شيئا منهـــا لاشير الى الدارس ان هذه المـــواد قد استبعدها الجوهري وهو عارف بحقيقتها ، وانــــه ربما عدها من غير « الصحيح » الذي حبس عليـــه « معجمه » .

ولنأت الآن الى الرباعي في هذا الـــجزء ، ولن اذكر هذا الرباعي برمته ، ولكني سأقف عليـــه وقفات تقصر او تطول .

ان هذه المـــواد الرباعية من « النوادر » ايضـــا ، ولعلها اغرب من نظائرها الثلاثية التي مرت بنـــا . ثم ان جمهرتها تدل على دلالات قد لا ندرك لهـــا حداً لاننا لا نجدها في شـواهد توضح الضرورى من معانيها ، فمن ذلك ان منها قدرا يدل على « الصلب الشديد » أحيوان هو ام انسان أم شـيء آخـــر ، أصفة أم اسم . ومثله الطويل الرخـــو ، او القصير او

المتقبض ! كما ان منهـــا قدرا آخر يدل على ضرب من المشي او العــدو او الحركة ، على اننـــا نقف فيها على اشتات اخرى لا ندرك من حدودهـــا شيئا كثيرا ، ومن المفيـــد ان نستدرك فنقول : قد نجد منهـــا شـــواذ تنصرف الى دلالة محـــددة . واليك شيئا من ذلك على سبيل التمثيل :

حفسا : اهمله الجوهري ، وقال ابن السكيت : رجل حَفَيْسًا اذا كان قصيرا لئيـــم الخِلْقة .

دربا : اهمله الجوهري ، ويقال : تَدَرْبَأَ الشيء : تَدَهْدَأ .

طفنشا : « « ، وقال الاموي : الطَّفَنْشَأُ : الضعيف مـــن الرجـــال .

طلسا : « « ، وقال ابن بزرج : اطْلَنْسَأتُ : تحولت من منزل الى منـــزل .

جحرب : « « ، وقال ابن دريد : فرس جَحْرَبٌ وجُحارِب وهـــو العظيم الخَلْق .

اقول : وفي قوله : انه « فرس » فائدة .

جرعب : « « ، وقال ابن دريد : الجَرْعَبُ الجافـــي ، وجَرْعَب ايضا من الاعلام، وجَرْعَبٌ: مَرْع .

جعتب : « « ، وقال ابن دريد : جُعْتُب بالضم ، اســـم ماخوذ من فعل ممـــات .

والجُعْتُبة : الحرص والشَّره !

جعشب : « « ، وقال ابن دريد : الجَعْشَبُ الطويل الغليظ.

جعنب : « « ، وقال ابن دريد : الجُعْنُبُ القصير .

جنعب : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الجِنْعاب القصير الملزز .

حترب : » » ، وقال ابن دريد : الحَتْرَب علم ، وزن جعفر : القصير ، قال : واحسبه مقلوبا من « حَبْتَر » .

اقول : وليس من شك انه مقلوب ولكنه غير مسموع في كلامهم .

حطرب : » » ، وقال ابن دريد : الحَطْرَبة : الضيق .

حظلب : » » ، وقال ابن دريد : الحَظْلَبة : السرعة في العدو .

حظرب : » » ، والمُحْظَرِب الضيق الخُلُق !

حنجب : » » ، وقال ابن دريد : الحُنْجُب : اليابس من كل شيء .

خدرب : » » ، وقال ابن دريد : خَدْرَب اسم على جعفر !

خذعرب: » » ، وهو من الخماسي ، قال ابن دريد : اسم زعموا ، ولا ادري ما صحته !

خزرب : » » ، وقال ابن دريد : الخَزْرَبة اختلاط الكلام وخطله .

اقول : وهذا معنى نجده في الخطلبة والهَذْرَمة والهَذْرَبة .

خضعب: اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : الخُضْعُبة : الضعف .
وقال غيره : الخُضْعُبّة : المراة السمينة .
اقول : الا يؤذن هذا ان نقول ان هذه الدلالات تفتقر الى شيء يقويها ؟.

دحقب : » » ، وقال ابن دريد : دَحْقَبَهُ اذا دفعه من ورائه دفعا عنيفا .

دعرب : » » ، وقال ابن دريد : الدَّعْرَبَة : العَرامة .
اقول : وما زال شيء من هذا في العامية الجنوبية في العراق ، يقال : فلان مُدَرْبَب ، بالذال ، اي شِرّير .

دعسب : » » ، وقال ابن دريد : الدَّعْسَبَة ضرب من العدو !!

زلدب : » » ، وقال ابن دريد : زَلْدَبْتُ اللقمة اذا ابتلعتُها ، وليس بثبت !

زلعب : » » ، وقال ابن دريد : زَلْعَب ــ زعموا ــ : خفيف اللحية ، ولا أحقّه .

سحتب : » » ، وقال ابن دريد : سَحْتَب ، هو الجريء المقدم .

سرندب : » » ، من الخماسي ، ومنه سَرَنْديب بلد بناحية الهند معروف .

سنطب : » » ، وقال ابن دريد : السَّنْطَبة طول مضطرب .

شخزب : » » ، وقال ابن دريد : الشَّخْزَب والشخازب : الغليظ الشديد .

صرخب : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : الصرخبة والصرخب [illegible] :
الخفة والنزق .

طرعب : » » ، وقال ابن دريد : الطرعب : الطا[illegible]
القبيح الطويل .

طمسب: » » ، وقال ابن دريد : الطمسبة : عدو في
تعسف .

عرزب : » » ، وقال ابن دريد: العرزب : الصلب الشديد .

قسلب : » » ، القسلب : الشديد الصلب .

كرشب : » » ، وقال ابن دريد : الكرشب والكرشب
واحد وهو المسن .

هزرب : » » ، وقال ابن دريد : الهزربة الخفة والسرعة .

دلمث : » » ، وقال ابن دريد : الدلمث والدلامث : السريع .

دمكث : » » ، وقال ابن دريد : الدمكث : [illegible] .

كنبث : » » ، وقال ابن دريد : الكنبث والكنابث :
المتقبض البخيل .

شنبج : » » ، والشنبج : الرمل [illegible] .

عدرج : » » ، وقال ابن دريد : عدرج : من [illegible]
السريع .

لمهج : » » ، وقال الفراء : يقال لبن سملج لمهج [illegible]
كان حلوا دسما .

مردج : » » ، وقال ابن دريد : المردجة : سرعة المشي .

اقـــول : كنت قد وقفت على المـــواد الثلاثية واستقريت جملة مـــا ورد فيها في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » ، وذلك لاشير الـــى ان تلك المـــواد عامة تدخل في باب « الغريب » . وهي من « النوادر » . غير انـــي عمدت الى اختيار مـــواد معينة من المـــواد الرباعية ، تلك التي انصرفت الى دلالات معينـــة اشرت اليها قبل ذكر المـــواد وذلـــك لادل على ان هـــذه الطائفة من المـــواد تفتقر الى ما يثبت ورودها فـــي العربية فليس من شاهد يـــدل على صحتها وصوابها بل هـــي مجـــرد اقوال . ومن المفيـــد ان نلحظ ان اغلب ما اتيت على اثباته كان من اقوال ابـــن دريد ، وهذا يذكر بما قيل عن « مناكير » هذا العالم اللغـــوي . على ان في الكلمـــات الرباعية من المـــواد المفيدة المؤيدة بما يصح مـــن الشواهد ، ومع كل هذا فقـــد اهملها الجوهري (٤٤) .

خاتمـــة :

هـــذا ما بدا لي ان اقول في معجم « الصحاح وتاج العربيـــة » وما كان لـــه من اثر في الدراسـات اللغوية القديمة ، ذلك ان هذا المصـــدر مصدر غني واعد الى ان يكتب فيه على نحو ما كما اشرنا الى ذلك ، فكان من ذلك ثمرات ونتائج اعانت على درس المعجم القديـــم كمـــا حققت فوائد سنية لمن يتصدى لتاريخ هذه اللغـــة الكريمة .

---

(٤٤) استطيع ان اقول : ان استقرائي الجزء الاول من كتاب « التكملة .... » يصح ان يحملني الى القول الى ان ما في الاجزاء الاخرى من غريب الثلاثي الذي اهمله الجوهري وغريب الرباعي الذي عدده ان يكون من صفة خاصة ، غير بعيد عن الجزء الاول من حيث كون المواد الثلاثية « المهملة » غريبة من « النوادر » وان ما فيها من الرباعي « المهمل » مشتمل على ما اردت من صفات تحققت في استقرائي للجزء الاول .

علي بن هذيل الاندلسي وكتابه :
(تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس)

للدكتور خليل [illegible]

اذا كانت الاندلس المسلمة قد بلغت من القوة ايام الدولة الاموية بحيث هابها الاعداء . فانها انحدرت ـــ فيما بعد ـــ الى حالة سياسية سيئة،حيث تقاسمها ملوك الطوائف ، ولم يرعو بعضهم عن طلب العون من ملوك النصارى ضد ابناء دينه ، فأخذت قواعد الاندلس تتساقط تباعا في ايدي النصارى ، رغم ما بذله المرابطون ، ومن بعدهم الموحدون من جهود في المحافظة على ما تبقى من قواعد بأيدي المسلمين .

وفي ثنايا الفتن والمنازعات والدسائس ، تقوم مملكة غرناطة (٦٣٥ هـ)،بزعامة محمد بن يوسف النصري الخزرجي المعروف بابن الاحمر . وتتحمل هذه الدولة الصغيرة مسؤولية الجهاد منذ انشائها ، وتستطيع ان تصمد في وجه حرب الاسترداد التي اتخذت طابعا حربيا ودينيا . ويشاء الله لهذه المملكة الصغيرة ان تعمر ما يقرب من قرنين ونصف قبل أن تلفظ انفاسها الاخيرة ، وتستسلم الى اولئك الذين تمت على ايديهم مأساة من افظع مآسي التاريخ .

ولا يخفى على الدارس ان مملكة غرناطة قد بلغت قمة مجدها السياسي والعلمي ايام السلطان ابي الحجاج يوسف الاول (٧٢٢ ـ

٧٥٨ هـ) ، وابنـه السلطان محمد الخامس ، المعروف بالغني باللـه ، الذي توفي سنة ٧٩٣ هـ . فكان الملكـان — فوق فروسيتهما — عالميـن يقدران العلم ويرعيانه : ففي زمن ابـي الحجاج شيدت « المدرسـة اليوسفية » المشهورة . كما تـم بنـاء المارستان الاعظم في غرناطـة زمـن الغني بالله . ونبغ في هذه الفترة طائفة من اهـل العلم والادب ، وعلى رأسهم ابن الخطيب ، وابن الجياب ، وابن زمرك ... وبين أولئـك كان صاحبنا ابن هذيل ، واسهم بتآليفـه في هذه الحركة العلميـة الناشطة . وكان اديبـا ملتزما بقضية امتـه المهمة ، كما يظهر ذلك من كتابه « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » ، وهو يقع في جزأيـن : الاول في الجهاد عامـة ، والثاني في الخيل والسلاح . فالرجل قـد استوعب ظروف العصر ، واصاخ لدواعي النصر ؛ وبذلك كان أديبـا واقعيا عمليا لا خياليـا ، حيث اتخذ من الادب دعوة للجهاد في سبيل اللـه . وهو قد انس بضوء القرآن الكريم ، وبسنّة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وبالتاريخ الاسلامي والعربي في تأليـف كتابه المذكور . وهذا الكتاب من الكتـب التي تفصح عن الروح الاسلامية وهمومهـا اكثر مما تفصح كتـب التاريخ . فالرجل قد اكتوى بنـار التجربة ، فعبّر باحساسه الخاص عـن احساس عـام ، ولا سيما في الجزء الاول مـن كتابـه .

وابـن هذيل هو ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي الغرناطي (١) ؛ ينتسب الى قبيلة فزارة . كما يفهم من قولـه : « وقـال بشر بن هذيل وهو احـد قومنا (٢) ... » . ذكر محقق « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ما نصه : « وعلـى كثرة التراجم التي أوردهـا صاحبا نفح الطيب والاحاطة ، لـم تقع العين على اسم هذا المؤلـف، الذي يشترك في بعض الاسم مع الحكيـم الاندلسي ابي زكريا يحيى بن

هذيل ، الذي كان من اشهر علماء الاندلس في القرن الثامن من الهجرة . وقد تعاصر مؤلفنا ويحيى بن هذيل ، وعاشا في مدينة غرناطة ، عاصمة دولة بني نصر او بني الاحمر (١) . ويقول لويس مرسييه : « امــا ابن هذيل فلم اقف على ترجمته في كتب التراجم والمعاجم (٤) . ويبدو لي ان قول مرسييه اكثر حيطة من القول السابق لمحقق الحلية . وقد بحثت ما وسعني البحث فلم اقف على ترجمته في الكتب التي رجعت اليها ، ولكنني وقعت على ما اعتقد انه اشارة اليه . فقد جاء في « النفح » (٥) ما يلي : « وكتب ابن هذيل الفزاري للغني بالله ، سلطان لسان الدين بن الخطيب :

ليس يا مولاي لي من جابر   اذ غدا قلبي من البلوى جذاذا
غير صك احمر تكتب لي   فيه يمناك اعتمادا : صح هذا

والارجح عندي ان هذه الاشارة هي اشارة الى مؤلفنا ، ولي في ذلك ادلة استند اليها : فابو زكريا يحيى بن هذيل توفي سنة ٧٥٣ هـ ، اي قبل ان يصبح الغني بالله سلطانا بسنتين . وقد بحثت عمن يكنى بابن هذيل في هذه الفترة فلم اجد واحدا يمكن ان ينسب البيتان اليه . وصاحبنا كان يُعرَف بالفزاري ، فهو ينتسب الى بني « فزارة » كما يؤخذ من كتابه « عين الادب والسياسة » (٦) . ولما بحثت عن ابن هذيل الفزاري في الكتب القديمة فلم اجد له ذكرا . وفوق ذلك فابن هذيل قد رفع الجزء الاول من كتابه « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » الى السلطان الغني بالله ، كما سنجد . وهذه الاشارة ، ان صحت ، هي ذات دلالة على ان الرجل كان مقربا من الغني بالله ، فهو يكاتبه . كما تدل على ان الرجل كان ينظم الشعر ، وان لم يكن شاعرا . وانما لم اجد له شعرا في كتابه « التحفة » .

يذكر مرسيبه انـــه بحث عمن يحتمل ان يكون جـــدا من اجداد علي بن هذيل ، فلم يجد مـــن يحتمل أن يكون ذلك الا شيخا زاهـــدا اسمه أبـو الحسن بن هذيل ؛ فانه لم يزل بقيـــد الحياة في اواخـــر القرن السادس الهجري ؛ وهو بلنسي الاصل ، كـــان صاحب الصلاة والخطابة بمسجد أُورِيقـــة ، واجاز لعدة من مشاهير علماء ذلك القرن ، منهـــم القاضي عياض (٧) . ويذكر مرسيبه ان ابـــا البقاء خالد بـــن عيسى بن احمد البلوي قد ذكـــر في رحلته « تاج المفرق في تحلية علمـــاء المشرق » الشيخ ابـــا الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي . ويخلص مرسيبه الى القـــول : « فيحتمل ان حفدة الشيخ ابن هذيـــل هذا كانوا من جماعـــة المسلمين الذين اخرجهم ملـــك الاسبان، دون خايمه، من بلنسيا سنـــة ٧٥٠ هـ ، والتجأوا غالبا الى ايالـــة غرناطة ، حتـــى ازداد منهم مؤلـــف التحفة » (٨) . وقد بحثت عن الشيخ ابي الحســـن المذكور فوجدت ابن الأبّار يذكره في كتابه « المعجم في اصحاب القاضـــي ابي علي الصدفي » (٩) ، ووجدت انـــه توفي سنة ٥٦٤ هـ ، ولم يعمر حتى نهايـــة القرن السادس الهجري ، كما ذكـــر مرسيبه . ولا يعقل ان يكون علي بن هذيل قـــد ازداد من حفدة الشيخ المذكور سنة ٧٥٠ هـ أو بعدها ، لانـــه رفع الجزء الاول من « التحفة » سنة ٧٦٣ هـ الـــى الغني بالله ؛ فالاصح انه ولـــد قبل سنة ٧٥٠ هـ . وهكذا فاحتمـــال مرسيبه ضعيف، ولا سيما أن الرجلين يلتقيـــان في الاسم « محمـــد »، وهو والـــد الشيخ، والجد الثاني لعلي بن هذيل ؛ ولكن المـــدة الزمنية بين ابي الحسن علي بـــن محمد ، وعلي بن عبد الرحمن ، تقرب مـــن مئتيـــن وخمسين عامـــا . والارجح عندي ان بين الاثنين عمومة بعيدة، او خؤولة بعيـــدة .

شيخ من شيوخ علي بن هذيل :

اما شيوخ ابن هذيل ، فلم اعرف منهم الا واحدا ذكره ابن هذيل في الجزء الثاني من كتاب التحفة (١٠) ، فقد جاء في الكتاب المذكور ما نصه : « ومن ابدع ما قيل فيه — يعني الرمح — قول شيخنا القاضي الشريف ابي القاسم الحسني ، رحمه الله :

واسمّ مطول الكعوب اذا انثنى   مهتز الكماة عديله لا يعدل

متوقد حتى اقول : اذابل   يُبدي سناه ام ذبال مشعل

لولا التهاب النصل ايفع عوده   مما يُطَلُّ من الدماء وينهل

فاعجب له ان النجيع بطرفه   رمد ولا يشفى عليه مكحلُ (١١)

وابو القاسم الحسني « هو محمد بن احمد الحسني السبتي القاضي الملقب بالشريف ، آية الله في العربية ، شرح الخزرجية ، لم يسبقه احد الى ذلك . قال ابن الخطيب القسنطيني في وفياته : لـه تأليف مدوّن سماه « جهد المقِلّ » . كان إماما في الحديث والفقه والادب ، وهو ممن يحصل الفخر بلقائه » (١٢) . وقال لسان الدين بن الخطيب عن ابي العباس بن الشريف ابي القاسم : « بارق ينتمي الى رياسة وبناء على قاعدة . فابوه الطود الاشم ... » (١٣) ومن تلاميذ ابي القاسم الامام ابو اسحق الشاطبي ، وعبد الله بن زمرك ، ولسان الدين بن الخطيب ؛ وبمثل هؤلاء تفتخر غرناطة . وبينهم نشأ صاحبنا علي بن هذيل . فهو قد عاش في جو حافل بالعلم والادب ، وهو قد ساهم في هذه الحركة العلمية النشطة حيث الف عدة كتب . ولا يعقل ان ينسى ابن هذيل، وانما اقول : ان الكشف عن الكتب التي ترجمت لتلك الفترة قد يزيل السدف عن حياة الرجل ، فكتاب الاحاطة لم يصل الينا كاملا ، ووفيات ابن الخطيب ما زال مخطوطا ، وغيرها كثير .

آثار ابن هذيل :

الف علي بن هذيل عدة كتب ؛ وقد وجدت مخطوطات منها ، كما طبع بعضها . ومن مطالعة كتبه التي عثر عليها نعرف ان من تآليفه :

١ ــ كمال البغية والنيل .

٢ ــ تذكرة من اتقى .

٣ ــ مقالات الادباء ومناظرات النجباء .

٤ ــ الفوائد المسطرة في علم البيطرة .

٥ ــ عين الادب والسياسة وزين الحسب والرياسة .

٦ ــ تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس . ويقع في جزاين : الاول في الجهاد ، والثاني في الخيل والسلاح ؛ وهو الجزء الذي اطلق عليه فيما بعد : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » .

اما كتاب « كمال البغية والنيل » فقد ذكر المؤلف اسمه في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٤) ، وذلك قوله « ومن المنقول في تأليفنا كمال البغية والنيل » . ولم اعثر على خبر يفيد ان احدا عثر على مخطوط منه . وكذلك شأن كتابه « تذكرة من اتقى » ، فقد اشار المؤلف اليه في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٥) كقوله : « ومن المنقول في تأليفنا تذكرة من اتقى ... » . وكتابه « مقالات الادباء » ذكره غير مرة في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٦) كقوله : « ومن المنقول في تأليفنا مقالات الادباء » . اما كتاب « الفوائد المسطرة في علم البيطرة » فقد عثر عليه م. كولان في مكتبة الآثار التاريخية بمدريد (١٧) ، وطبع هذا الكتاب في مدريد سنة ١٩٣٥ (١٨) .

امـــا « عين الادب والسياسة » فمنه نسخة لدى السيد العربي التسيري ، رئيس مجلس الجنايات بدار المخزن ، والاخرى مخطوطة بمكتبة الرباط العمومية ، وثالثة بمكتبة الاسكوريال (٩) . وقد طبع هـــذا الكتاب لاول مرة في مصر ســنـــة ١٣٠٣هـ ، ١٨٨٥م بمطبعـــة الاعتماد (١٠) . ويذكر محمد عبد الغني حسن انـــه « لا نعرف على اي مخطوطة اعتمدت هـــذه الطبعة الاولى للكتاب » (١١) والثاني يذكر انهـــا اعتمدت على « نسخة السيد العربـــي التسيري » (١٢) . وطبع الكتاب مـــرة ثانية على هامش كتاب « غرر الخصائص الواضحة » للاديب المصري جمال الدين « الوطواط » ، وهذه الطبعة في المطبعـــة الادبيـــة المصرية ســنـــة ١٣١٨هـ ، ١٩٠٠م . واخـر طبعة لهذا الكتاب هي التي ظهرت في ســنـــة ١٩٣٨م بمطبعة مصطفى البابي الحلبـــي . « وهذه الطبعات في مجموعها مملوءة بالاخطاء والتحريف والتصحيـــف ، وينقصها كثير من التحقيق والنشر العلمي الصحيح (١٣) . ويبدأ هـــذا الكتاب بـــ « الحمد لله الذي وهب لنـــا العقول والاذهان . . . » . ورتبه ابـــن هذيل على اربعة اقسام :

١ ـــ في نبـــذ من الاحاديث والحكم والامثال ، التي يقوى الشاهد بهـــا ويَعْظُـــم الاستدلال .

٢ ـــ في التـودد والمروءة ومكـــارم الاخلاق ، ومداراة الناس والتلطف معهم في حالتي الغنى والامـــلاق .

٣ ـــ في طُـــرف من الحكايات والآداب الصادرة عن اولـــي الالبـــاب والاحســـاب .

٤ ـــ في جمـــل من الوصـايا والمواعظ الحسـان ، المطلوبة الفائدة والمنفعة لكـــل انســـان .

امـــا عن كتاب « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » فهو يقـــع في جزأين . وقـــد وقعت بين يدي صورة عن مخطوط الجـــزء الاول ، امـــا الجزء الثاني فقد طبـــع .

ومـــن مخطوطات الكتاب ذكر لويس مرسييه ان السيد نهليـــل، المحامي في الدار البيضاء، قد وقـــع على مخطوطة منه وقدمها اليـــه (٢٤) . وقد ابدأ مرسييه الى تصوير الجـــزء الثاني سنة ١٩٢٢ ، وتصويـــر الجزء الاول سنة ١٩٢٢ . وذكر انـــه لم يستطع مقابلة الجـــزء الاول بنسخة الاسكوريال . ثم دلّـــه م. كولان على مخطوطتين اشترتهمـــا المكتبة العمومية بحاضرة رباط ، احداهما متن تحفـــة الانفس بعينه ورقمها « د — ٩٠٤ — » ، وهـــذه النسخة تنقصها الورقة الثانية ، وورقة من الفصل الاخيـــر للجزء الثاني . كما لحق بهـــا تشويه كبيـــر من [illegible] والحشرات ولا سيما بيـــن ٥ — ٧ اسطر في اعلـــى السبع عشرة ورقـــة الاولى . اما المخطوطة الثانية فقد ذكر ناسخها انـــه كتبها من نسخة مختصرة من كتاب ابـــن هذيل . ورقم هذه المخطوطـــة « د — ١١٠٨ — » . واتضح مـــن مطالعتهـــا ان المختصر لها اقتصر على قطع اواخـــر الابواب الاربعين، من غير مراعاة لاتمام المعنى مـــع الايجاز، كما هـــو الواجب في مثل ذلك . وقد تـــم نسخها صباح الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنـــة ٩٦٤ هـ في آسفي بني مجير . ثـــم ان السيـــد عبد الله الكتاني اعطـــى مرسييه نسخة اخرى كاملـــة كانت في مكتبة جامعة القيروان ، وبفضل هـــذه المخطوطة استطاع ان يصحح جـــزءا كبيرا من اخطـــاء النسخة الكاملة لنهليل (٢٥) » . وذكـــر بروكلمـــان مخطوطة احمـــد تيمور، ورقمها ٩٩ فروسيه . وذكر مرسييه انـــه حصل من السيد « م. س. بيارني »، مديـــر مصلحة التلغراف الشريفية بالمغرب، على مخطوطة بعنوان « حليـــة الفرسان وشعار الشجعان »، ولم يذكـــر

عليها اسم مؤلفها . وهكذا نكون قد عرفنا ست مخطوطات من [illegible] اربعا منها من الكتاب بجزايه ، وواحدة مختصرة . والاخيرة هي مخطوطة الجزء الثاني من الكتاب .

وصف مخطوطة الجزء الاول المصورة :

لا يذكر مرسييه متى كتبت المخطوطة ، كما لا يذكر اسم ناسخها ، وهو يذكر انه لجأ الى تصوير المخطوط الذي قدمه اليه [illegible] تم التصوير سنة ١٩٣٢م. واكتفى مرسييه بالتصوير ووضع جدولا صحح فيه بعض الكلمات ، وذكر انه سيحتفظ بنشر [illegible] واشاراته في ترجمته له (٢٦) .

كتبت المخطوطة بالخط المغربي في سبع وثمانين صفحة [illegible] القطع المتوسط . وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطرا، ومتوسط [illegible] في السطر اربع عشرة كلمة . وليس في النسخة بياض ، ولا [illegible] فيها غموض، الا ما وقع في الصفحة الثانية بين السطرين الثاني والثالث حيث تختفي بعض الكلمات . وقد صححها مرسييه بالنظر الى ما يقابلها في الجزء الثاني، حيث تتفق المخطوطتان في كثير من الكلمات والجمل ، او انه رجع الى نسخة [illegible] وقع ناسخ المخطوطة في كثير من الاخطاء ، وعندما حاول مرسييه تصحيحها وقع في اخطاء كثيرة ، بل انه كثيرا ما خطأ [illegible] « فكلمة » استحلت في قول المؤلف « استحلت الغنائم » (٢٧) [illegible] مرسييه « استحيلت »، وكلمة « مخيفي » في قول المؤلف « [illegible] سبيل (٢٨) يجعلها مرسييه « مخيمي » . والمؤلف يكتب كلمة « سراة » [illegible] « سرات »، ويبدو أن كتابة التاء المربوطة مفتوحة كانت شائعة . [illegible] مرسييه بدلا من تصحيحها يستبدل بها كلمة « سادة » دون ان [illegible]

الى ان الكلمة وردت في الشطر الاول من بيت للفرزدق وهو « كذا ابي وجدي سراة قومي » (٢٩) . وواضح ان استبدال كلمة « سادة » بكلمة « سراة » يخرج البيت عن موسيقاه . وغير ذلك كثير من الاخطاء التي وقع فيها مرسييه .

كما أن مرسييه اغفل كثيرا من الكلمات دون تصحيح ؛ فقد ورد في الكتاب ما يلي : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيقطع الجهاد والرباط الا بجيزة يقال لها الاندلس ... » وواضح ان كلمة « جيزة » خطأ . والصواب « جزيرة »، بدليل ما ورد من احاديث اخرى في الكتاب منسوبة للرسول، صلى الله عليه وسلم، وانها تذكر كلمة «جزيرة » . كما ان كلمة « جيزة » لا تؤدي المعنى المطلوب في الحديث السابق ... وينقل المؤلف ابياتا لحسّان بن ثابت في مدح الانصار ، وهي من البحر البسيط ومنها هذا البيت كما اورده الناسخ :

[illegible] جاءت الحرب نادينـا ونحن حين تلظى نارها سعر (٣١)

ولا يخفى ما في الشطر الاول من اضطراب في موسيقاه وفي معناه . والصحيح هو :

[illegible] الحرب مجالسنا ونحن حين تلظى نارها سعرُ (٣٢)

ويبدو أن مرسييه لا يعرف جيدا اساليب العرب في القول ، ولذا وقع في بعض الاخطاء حين حاول ان يصحح . فالمؤلف في تفسيره لكلمة « اولي الامر » في قوله تعالى : « واطيعوا اللـه واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » يقول : « فقيل في اولي الامر انهم الولاة الامر . قاله ابو هريرة وابن عباس وغيرهما . وقيل هم اصحاب السرايا ، وقال جابر بن عبد الله هم اهل العلم والفقه ؛ والاكثر على انهم

الامراء والسلاطين » (٢٢) . وواضح ان كلمة « والاكثر على الامر » [illegible] معنى الاتفاق ؛ ولا داعي لذكر كلمــة « واتفق » كما فعل [illegible] راى اضافة كلمــة « واتفق » قبل كلمة « الاكثر » . ورغم [illegible] مرسييه الا انـه يبقى له الفضل في تعريفنا الى هذه المخطوطة . و[illegible] قد حاول فاصاب في شيء واخطا في النشر ، ويبقى له فضل [illegible] وتبقى لـه محاولة الاجتهاد؛والعصمة للـه وحده . وهكذا فالنسخة المصورة عـن مخطوطة نهليل لا تحقـق الفائـدة الكاملة التي [illegible] اعتُمِـد عليها . والواقع انها تنتظر يـدا مخلصة [illegible] مما بهـا من تحريف وتصحيف واخطـاء .

وصـف مخطوطة الجزء الثاني المصورة (٢٤) :

تـم نسخ هذه المخطوطة التي نشرها مرسييه بطريقـة الفوتوغرافية في سنة ١١١٠هـ ، على يـد احمد بن احمد بن جلون . وهي مكتوبة بالخـط المغربي الدقيق،في ثمانين صفحة من القطع المتوسط . وفي الصفحة خمسة وعشرون سطرا ، ومتوسط مـا في السطر اربع عشرة كلمة؛وليس في النسخة بياض الا في الصفحتين الاخيرتين . وقـد اضاف مرسييه اليها ست عشرة صفحة مـن التصويبات التي وجدها في نسخة الاسكوريال . وصَوَّر مرسييه نسخته هذه عن النسخة التي عثر عليها المسيو م. س. بيارني،مديـر مصلحة التلغراف الشريفة بالمغرب .

ويظهـر ان ناسخها ـ غفر الله لـه ـ كان خالي المعرفة بالادب والتاريخ واللغـة والشعر واسماء الرجال ... فقد وقع فيها [illegible] التحريف والتصحيف والمسخ والتشويه ما كثر معـه الخطأ في النصوص . ويستطيع القارىء ان يدرك ذلـك بادنى نظر الى الهوامش الكثيرة التي ازدحمت بهـا طبعة الكتاب ، التي تُعَدّ اول طبعة عربية [illegible]

وعلى الرغم من جداول التصويب التي اضافها الناشر المستشرق الفرنسي الى النسخة المصورة،لم يكد يَسْلَم سطر واحد من الخطأ والتحريف ؛ بل كثيرا ما كان يعمد الى الكلمة الصحيحة فيتوهم انه يصحّحها ... ولكن بخطأ جديد،وكثيرا ما كان يمر على الكلمة المحرّفة فيتركها دون اصلاح،توهّمًا منه لصحتها .

والامثلة على ذلك كثيرة جدا ؛ فلم تعجبه كلمة « الدغم » في قسري الخيل،وهي صحيحة بالكتاب ، فأصلحها في جداول الخطأ والصواب الى « الرغم » بالراء ... وترك كلمة « العلق » في وصف لبس اللجام الاعرى الرمج دون تصويب،وصوابها « الحلق » .

والحقيقة ان من ينظر الى هوامش كتاب « الحلية » يدرك مدى ما لقي محمد عبد الغني حسن في تحقيقه . ولكن يبدو لي ان المحقق — غفر الله له — لم يَرَ غير النسخة المصورة،وهو على علم بوجود نسخ اخرى من المخطوطة . ودليلي على ذلك انه لا يشير في مقدمته الى اعتماده على نسخة اخرى ؛ ولذلك تكلف هذا العناء واضطر الى ان يبحث عن كثير من جمل الكتاب في الكتب الاخرى . كما انه يكثر من استعمال كلمة « هكذا بالاصل »،ولا يقصد بالاصل الا النسخة المصورة . كما يكثر من استعمال كلمة « هكذا بالاصل والتصويب من ... » وهو يرجع في تصويبه الى الكتب،لا الى مخطوطات اخرى . وقليلا ما يذكر نسخة الاسكوريال،ولكن ذكره لا يعني رؤيته لها،لانه يرجع رؤيتها الى ناشر المصورة .

كما يبدو لي ان المحقق — سامحه الله — لم ير الجزء الاول من الكتاب رغم انه نص على وجوده مخطوطا ، فهو يقول : « ووعد مرسييه بنشر القسم الاول من كتاب التحفة لابن هذيل ، وكان ذلك في

سنة ١٩٢٢ ، حتى يتم بذلك كتاب الاديب الاندلسي كاملاً . ولا نعلم ان كانت الايام امكنته من انجاز وعده ».(٢٥) ومعروف ان مرسييه نشر صورة مخطوطة الجزء الاول سنة ١٩٣٢م . والمحقق طبع الجزء الثاني سنة ١٩٤٩م . ولو راى المحقق الجزء الاول ما اعتمد على التخمين في تحقيق مقدمة الجزء الثاني ، اذ ان المقدمتين متشابهتان الى حد كبير . فقد جاء في الاصل المصور ما يلي : « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونها ، وما ــ بل والوصية بها » (٢٦) وقد صحح المحقق هذا النص فجاء « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونها ، وما قيل في الوصية بها » وعلق على ذلك بقوله : « ولعل الصواب ما اثبتناه » . ولو راى المحقق الجزء الاول المخطوط او المصور لاستغنى عن التخمين،ولثبت عنده ان « وما ــ بل » من زلة قلم الناسخ ، فقد ورد في الجزء الاول ما يلي : « الباب الثالث في حفظ الخيل وصونها والوصية بها » . وواضح ان المحقق استغنى عن كلمة « بل » الزائدة ولكنه اوجد كلمة تناسب كلمة « وما » الزائدة ، ولا داعي للكلمة « وما » ولا لكلمة المحقق « قيل في »المضافة الى النص،لان المعنى يستقيم كما في الجزء الاول . وفوق ذلك ، وتسرع المحقق في لبس حين تحدث عن الملك الذي رفع اليه الكتاب،مما يؤكد انه لم يبصر الجزء الاول . وسأتحدث عن السلطان الذي رفع اليه الجزء الاول بعد ان اتحدث عن اسم الكتاب .

اسم الكتاب :

يقول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول،بعد ان يتحدث عن طريقته في تأليفه : « وسَمَّيْتُه تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس،وجعلته على قسمين جامعين لفوائد غريبة ، ومعان صحيحة غير مكررة ولا معيبة،يشتملان على اربعين بابا ؛ فالقسم الاول في الجهاد والرياسة

وما يتعلق بـــه،ويحتوي على عشرين بابا؛والقسم الثاني في الخيـــل والسلاح وما يتعلق بهمـــا،ويحتوي ايضا على عشرين بابـــا » (٣٨) . فواضح ان اسم الكتاب هـــو « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس »، وهو في جزأين ، في كل جـــزء منهما عشرون بابـــا .

واستدعى الموازنة بين اسماء ابواب الجزء الثاني،كمـــا وردت في المخطوطة التي عثر عليها بيارني،وبين اســمـــاء الابواب الاربعين التـــي وردت اسماؤها في مقدمة الجـــزء الاول المخطوط،الذي حصلت علـــى صورة منه،فتبين لـــي ان لا خلاف بين اسماء الابواب في كلتـــا النسختين، لا في النص او في الترتيب . كمـــا وجدت ان المقدمتين متشابهتان،ولـــم يختلفا الا اختلافا يسيرا اقتضاه اختـــلاف السلطانين اللذين رفع لهمـــا الجزآن ، كما اقتضته سيادة كل منهما ؛ وما عدا ذلك فالنصان متشابهان، اما في الغرض،او في وصف المنهج،او وصف بعض السلاطين . ولكـــن ، من اين اتى اسم الجـــزء الثاني : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ؟ وهل وضع ابـــن هذيل هذا العنوان ؟ .

لا يوجـــد هذا العنوان الا في مخطوطة وجدها مرسيه عنـــد السيد « م . س . بيارني » (٣٩) . امـــا المخطوطات الاخرى فـــلا تذكـــر هذا العنوان . وابـــن هذيل نفسه لم يذكره في مقدمة الجـــزء الاول،كما بينت . وذكـــر مرسيه أن ناسخ المخطوطة تلك هو احمـــد بن احمد بن جامع ، سنة ١١١٠هـ . واستدل على هـــذا الاسم مما جاء بآخر المخطوطة، وهو ما يلـــي : « انتهى بحمد الله وتوفيقه على يـــد كاتبه احمد بـــن جامع غفر اللـــه ذنبه وتاب عليه ، آميـــن . ضحوة يـــوم الجمعة الثانية من المحـــرم من العام العاشر بعد مائة والف » (٤٠) . وقد بحثـــت عن ابن جامع فلم اجد لـــه ذكرا . والرجل متأخر عن ابـــن هذيل،فبينهما ما يزيد من ثلاثمائة سنـــة ، ونسخته مليئة بالاخطاء . فيحتمل ان يكون

هذا العنوان من وضعه ، أو من وضع غيره ممن اعتمد عليهم ابن هذيل . والغريب أن لويس مرسييه، عندما يذكر كتب ابن هذيل، يعطي الحلية كتابا مستقلا، فيفرد له رقما خاصا به، وللتحفة رقما خاصا (٤١) . وقد حقق محمد عبد الغني حسن مصوّرة مرسييه، وطبعها في كتاب بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » . وانا لا اميل الى هذا العنوان لما ذكرت ، واقترح أن يكون عنوان الجزء الاول : « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس ، الجزء الاول ، في الجهاد والرباط وما يتعلق بهما » ، وان يكون عنوان الجزء الثاني : « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس ، الجزء الثاني ، في الخيل والسلاح وما يتعلق بهما » . وبذلك نكون قد وضعنا العنوان نفسه الذي ارتضاه المؤلف .

لمن رفع الكتاب :

رفع ابن هذيل الجزء الاول من كتابه الى « امير المسلمين الغني بالله ابي عبد الله محمد » (٤٢) . وذكر والده ابا الحجاج يوسف ، وجده ابا الوليد اسماعيل بن نصر . واضفى عليهم كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والنسب الرفيع .

اما الجزء الثاني فقد رفعه الى « امير المسلمين المستعين بالله ابي عبد الله محمد » (٤٣)، وذكر اربعة من آبائه الملوك ، فهو ابن ابي الحجاج يوسف، بن الغني بالله ابي عبد الله محمد، بن ابي الحجاج يوسف، بن ابي الوليد اسماعيل بن نصر . واضفى عليهم — كما فعل في الجزء الاول — كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والتديّن والنسب ...

وقد ذكر قصيري في برنامجه لمكتبة الاسكوريال ان تسمية « تحفة الانفس » وقعت سنة ٧٦٣ هـ (٤٤) . اي انها رفعت للغني بالله عند ولايته للمرة الثانية ؛ فقد تولى الغني بالله الامر سنة ٧٥٥ هـ

حتى سنة ٧٦٠ هـ حين ثـار اخوه ابو الوليد اسماعيل الثاني وخلعـه . ولكنه اعـاد ملكه سنة ٧٦٣ هـ وبقي في الحكم حتـى سنة ٧٩٣ هـ (٤٥) حين توفـي .

امـا الجزء الثاني فلا يُعرَف متى رفعه للمستعين باللـه ابي عبد الله محمد ؟ ولكننا نعـرف ان المستعين حكم من سنة ٧٩٧ هـ الى سنـة ٨١٠ هـ (٤٦) . وعلى ذلك يكون بين اهدائه الجـزء الاول،واهدائه الجزء الثاني ما يقرب مـن خمس وثلاثين سنة على اقـلّ تقديـر .

ويذكـر صاحب « معجم المطبوعات العربيـة » ان المسيو لويس مرسييه ترجم كتاب حلية الفرسان — الجزء الثاني — الى الفرنساوية ... وقال في مقدمته : « ان هذا الكتاب الفـه ابن هذيل باشارة السلطـان محمد الخامس بن يوسف بن اسماعيل بن نصر ... الذي ملـك بيـن سنة ٧٥٠ هـ الى ٧٦٤ » (٤٧) . ونحن نتفق معـه في اسم السلطان ، ولكننا نختلف معـه في الفترة الزمنية التي ذكرهـا . فمحمد الخامس الغني بالله تولى الحكم سنة ٧٥٥ هـ وليس سنة ٧٥٠ هـ . كما انـه لـم يحكم حتى سنة ٧٦٤ هـ حكمـا متتاليا . وانما فقد حكمه سنة ٧٦٠ هـ ، كما ذكرت . ولكنه اعـاده سنة ٧٦٣ هـ.وبقـي في الحكم حتى سنـة ٧٩٣ هـ . وقد حاول محمد عبد الغني حسن الرد على ما جاء في معجـم المطبوعات العربية حين قـال معلقا على ذلك : « وهذا الكلام يحتاج الى التصحيح من وجهين : فـان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل قد تولى سنـة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هذا السلطان هو الـذي ألف كتاب التحفة باشارته ، ولا أُهديَ من المؤلـف اليه ، فقد كـان متقدما على السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن اسماعيل ، وبينهمـا

اثنتان واربعون سنة ، ودليلنا على ذلــك هو كلام ابن هذيل نفسه في مقدمة كتابه: فالسلطان الذي قُــدِّم اليه كتاب التحفة او الحلية [illegible] الحادي عشر من ملوك الدولــة النصرية ، على حين ان السلطان [illegible] يوسف بن اسماعيل الذي يذكره صاحب معجم المطبوعات العربية [illegible] هو الثامن في ملــوك هذه الدولة » (٤٨) . وهكذا [illegible] الزركلي [illegible] في المعجــم من جهتين ، ولكنه وقع في الخطــأ من ثلاث جهات [illegible] نفى ان يكون كتــاب « التحفة » قد رفع الى الغني بالله ، ورأى [illegible] الى المستعين باللــه، معتمدا في ذلك على مــا ورد في مقدمة الجزء الثاني فقط، دون الاخــذ بعين الاعتبار المــدة الزمنية بين اصدار الجزأين [illegible] يتحدث عن الجزء الثاني كما لــو كان يتحدث عن الجزء الاول . وهذا هو الخطأ الثاني . امــا الخطأ الثالث فهو في ذكره ان السلطان الــذي قُــدِّم اليه الجزء الثاني هو الحادي عشر من سلاطين الدولة النصرية ، والصحيح انــه السلطان الثاني عشر .

لِــمَ ألَّــف ابن هذيل كتاب « تحفة الانفس » :

يقــول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول : « فان اعظم [illegible] قدرا ، واشرف المعانــي ذكرا ، وانجح المساعي امــرا ، ان [illegible] من العلم نبيل الى مقام ملــك جليل ، لا سيما اذا كان ذلك [illegible] بصفة الملــك الغالبة عليه ، ويختص بسجيته المنوطة به [illegible] الراجع حكمه اليــه ، فيتضاعف شرف الموضوع . وذلك هو الــذي اوجب على العبــد تأليف هذا الكتاب . . . عندما لا [illegible] مذهبه في الجهــاد والرباط (٤٩) » ثــم يقول : « فجاء [illegible] مجموعا كافيــا ، وفي معناه اسلوبا شافيا ، تذكرة [illegible] وتبصرة لارباب الطعان والجــلاد ، وتنبيها للفارس [illegible]

الماريين » (٥٠) . وهـذا الكلام موجود في مقدمة الجزاين مع اختلاف طفيف . ويلاحظ ان المؤلف يعتبر مادة الكتاب من العلم النبيل، لانها تتعلق بصفة المسلمين الغالبة عليه، الا وهي الجهاد ؛ فكان تاليفه استجابة لدواعي الجهاد آنذاك ، كما كان استجابة لاحساس نفسي بما آلت اليه الحال ؛ فاتجه الى القرآن ينتقي منه ما يحقق هدفه النبيل ، والى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومغازيه يختار منها ما تتطلبه الحال ، والى تاريخ العرب يستلهم منه ما يناسب المقام . ولا غرابة في ذلك فقد تعرض المسلمون في الاندلس في تلك الفترة لشر مستطير ، حيث تكاثفت ايدي الكفر تريد قمعهم، او تغيير عقيدتهم التي كانوا بها، وبغيرها لن يكونوا . وقد تنبه سلاطين الدولة النصرية لذلك ، فجعلوا الجهاد ديدنهم ، وعاشوا والسلاح في يدهم، والعدو يتربص بهم الدوائر في كل حين . وقد بلغت غرناطة أوج ازدهارها وقوتها زمن ابي الحجاج يوسف الاول، وابنه الغني بالله ؛ وتوفي المستعين محمد ابن يوسف بعد ان عاد من غزو ولاية جيان سنة ٨١٠ هـ (٥١) . وابن هذيل يدرك جيدا تعلق السلاطين النصريين بالجهاد، واعتباره واجبا دينيا خالصا لوجه الله تعالى ؛ ويبدو ذلك واضحا في مقدمة كل من الجزاين . ولو لم يصرح ابن هذيل بهدفه من التأليف لعرفنا ذلك بالتلميح ؛ فالمستعين ذو الدين المتين ، المجاهد الاقصى ، وهو ابن أبي الحجاج يوسف، المجاهد في سبيل الله، ابن الغني بالله، سيف الله المسلول في سبيل جهاده، والغني ابن السلطان المجاهد ، قامع الكفار، مفتاح الاقطار، ابي الحجاج يوسف بن المجاهد في سبيل رب العالمين ، معز الاسلام واهله، ابي الوليد اسماعيل بن نصر (٥٢) . والمؤلف يدرك تماما حال الاندلس، فيحض على الجهاد ويرغب فيه ، ويرضى حكم الله حيث القلة المسلمة والكثرة الكافرة . فبعد ان يسوق آيات واحاديث في فضل الجهاد عامة، يعلق بقوله : « وان أكرم تربة رفع

الايمان بهـا علما ومنارا ، تربة لبست الجهـاد في سبيل الله شعارا . . .
جزيرة الاندلس ، ازكى تربـة ، راقت منشئة ومحيا ، وفازت بمذخور
فضل الشهادة اعمار اهلهـا . . . فخبرها طريف . . . كأنها بين بحر
زخار ، وعدو جزار، ملازمين اهلها في الليل والنهـار . والروم بها امم
كثيرة مختلفة لا يعلمهم الا اللـه تعالى . والحرب بينهم وبين المسلمين،
على قلتهـم بالاضافة اليهم، لم تزل سجالا ؛ تارة حال نصر واقتدار ،
وتارة حال تمحيص واختبار . سبحان العزيز القهـار ، الذي كل شيء
عنده بمقدار » (٥٣) . وهـذا النص بالغ الدلالة على حال المسلمين الثالث .
كما انـه بالغ الدلالة على المفهوم الاسلامي النقـي الخالص للجهاد ؛
فالحرب سجال ، والمسلمون تارة حال نصر واقتدار ، وتارة حال تمحيص
واختبار . فهو يعتبر هزيمتهم تمحيصـا واختبارا من اللـه سبحانه
وتعالى . وهذا الكلام يذكرنا بقوله تعالى : « ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله، وتلك الايـام نداولها بين الناس ؛ وليعلم الله الذين
آمنـوا ويمحق الكافرين » . كما ينطوي النص على صرخة الم دفين ،
وعلى اعجاب مشوب بالاشفاق علـى المسلمين ، وعلى اعجاب يلامس
حـد العشق للأندلس .

وفي نص آخـر يضع ابن هذيل يـده على مشكلة نفسية كانت
قائمة ، وعلى موطن من مواطن الضعف، وهـو الانهزام دون قتال ؛ ويقول
بعد ما يورد آيـات كريمة وأحاديث شريفة تحثّ على الثبات : « واما
ما يفعله اهـل الفشل والخُوَر والخذلان في هذا الزمن، من الانهزام عند
رؤية العدو، قَـلَّ او كَثُر، قبل التلبس بالقتال ، ومواجهـة الابطال ؛
وتعريض الضعفاء لمـا قد جرت بـه العادة الرذلة من القتل والاسر ،
فهذا ما لا يجوز لمسلم بوجـه ، وفيه معرة وسوء نظرة المال، والله
يعصـم مما يصم » (٥٥) . والجزء الاول فيـه كثير من تعليقات ابن هذيل

على ما يسوق من آيات او احاديث او اخبـــار . ومن تعليقاته المختلفـــة تلمح غرضه واضحا وهدفه بيّنـــا . اما الجزء الثاني فموضوعه في الخيل والسلاح،وفيه يعلّم ابـــن هذيل الناشئة ركوب الخيــل واستعمـــال السلاح،ويسوق الدليل ليؤكـــد شرعية ما يذهب اليه،يقول مثـــلا :

« أقسم اللـــه تعالى بالخيل في كتابه العظيم،لفضلها عنده ، فقـــال سبحانه : « والعاديات ضبحا ... » وفضلها رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم على الرجـــال في السهمان ، فجعل للفرس سهمين،وللرجل سهما واحدا . وجاءت في فضلها عنه،صلى الله عليه وسلم،احاديـــث كثيرة ، عن عبد الله بن عمر ان رسول الله،صلى الله عليه وسلم،قـــال : « الخيـــل معقود في نواصيها الخير الى يـــوم القيامة » (٥٦) . وواضح ان الرجل يدعو الى الناس اقتناء الخيـــل .

طريقة ابن هذيـــل واسلوبه في التأليـــف :

اعتمـــد ابن هذيل في كتابه على القرآن الكريم والاحاديث النبويـــة الشريفة ، كما اعتمـــد على كتب من سبقه في السِيَر واللغة والفقـــه ... وما كتب في الخيـــل ... والمؤلف يذكر بعضا من مصادره ومراجعـــه، فيقول : « وجمعتُ هذا الكتـــاب من جملة تواليف ، وانتقيته من غير مـــا تصنيف ، ككتاب ابـــن يونس في فقـــه الجهاد ، وكتاب يقظة الناعس لتدريب المجاهـــد الفارس ، وكتاب راحة القلوب والارواح في الخيـــل والسلاح ، وكتـــاب الدمياطي في الخيل ... الى غير ذلك من التواليف، التي لنزارة المنقول منها هنـــا لم تُكتَب،ومن الاجزاء التي لصغر حجمهـــا لم تُنسَب » (٥٧) .

ويقـــول في مقدمة كتابه « عين الادب والسياسة » : « والـــذي عليه في التأليف المـــدار ، هو حسن الانتقاء والاختيار ، مـــع الترتيـــب

والتبويب ، والتهذيب والتقريب . وفضيلة هذا التأليف في جمع ما افترق مما تناسب واتسق ، واختيار عيون ، وترتيب فنون ، من احاديث نبوية ، ومكارم ادبية ، وحِكم باهرة ، وابيات نادرة ، وامثال شاردة ، واخبار واردة ... » (٥٨) .

فالقولان متفقان الى حد ما ، ويكمل احدهما الآخر ؛ فالاول ينبئنا على مراجعه، وعلى انه لم يثبتها كلها ، والثاني يبيّن لنا طريقة اختياره من هذه المراجع، وكيف انه يجمع ما افترق، وهو يبيّن ذلك فضيلة هذا النوع من التأليف .

وقد حاول محقق الجزء الثاني ان يردّ مواد هذا الجزء الى اصولها . ويبدو لي ان اعتماد المؤلف كان كبيرا على كتابي « الخيل » لابي عبيدة ، وفضل الخيل « للدمياطي ». ومن ينظر الى موضوعات هذه الكتب يجد بعض التشابه . ومن ذلك ان ابا عبيدة يجعل الباب الاول من كتابه في : « صيانة العرب للخيل وايثارهم لها واشعارهم في ذلك » . اما ابن هذيل فيجعل الباب الثالث من الجزء الثاني « في اتخاذ الخيل وصونها، وما قيل في الوصية بها » . ويتحدث ابو عبيدة عن « عيوب الخيل خلقة وحادثة » ، اما ابن هذيل فيجعل الباب الثامن « في عيوب الخيل خلقه وعادة » . ويتحدث ابو عبيدة عن « اسماء الطير في الفَرَس » ويفرد ابن هذيل الباب الرابع لما تسميه العرب من اعضاء الفَرَس ، وما في ذلك من اسماء الطير . ولا يعني ذلك الاتفاق الحرفي بين الكتابين ؛ فمن اسماء الطير يذكر ابو عبيدة ستة عشر اسما، بينما يذكر ابن هذيل سبعة عشر اسما ؛ وفي كتاب ابن هذيل ثلاثة اسماء زيادة على ما في كتاب ابي عبيدة هي : النعامة والفرخ والحداة . وفي كتاب ابي عبيدة اسمان زيادة منها

« السعاة والخفاش » . وهكذا تبـــدو المقارنة ممكنة بين الكتابين ؛ وقد حاول ... في الجــزء الثاني ذلك في هوامش الكتـــاب .

اما عن الجزء الاول فيبدو لي ان اعتماد المؤلــف كان كبيرا على كتاب « الاحكـــام السلطانية » للماوردي ، وخاصة على البابين : الرابـــع والخامس منـــه . وفصول هذين البابين تتدخل في اكثـــر ابواب الجزء الاول . ولمـــا كان هذا الجزء غير محقق ، فقد رايت ان اضرب امثلة تثبت تأثر ابن هذيـــل بكتاب الماوردي ، واكتفيت بايراد ثلاثة امثلة من كل منهمـــا :

يقـــول الماوردي في حديثه عن « ما يجب على الامير في الســـير بجيشه ؟ » . . . « الرفق بهـــم في السير الذي يقدر عليه أضعفهم ، وتحفظ بـــه قوة أقواهم . ولا يجـــدّ السير فيهلك ويستفرغ جلـــد القوى ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « هذا الديـــن متين فأوغلوا فيه برفق ، فـــان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقـــى ، وشر السير الحقحقة » (٥٩) .

ويقـــول ابن هذيل في الباب السادس فيما يجب على الامـــير ان يفعله في السير : « يجـــب على الامير ان يُسيِّر جيشه وجمعه بســـير اضعفهم ؛ ففي ذلك الرفق الذي يبلغ بـــه الضعيف ، ويتوفر عليه جُلَـــد القوي . وفي خلاف ذلـــك استهلاك الضعيف ، واستفراغ جُلَـــد القوى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الدين متين فأوغلوا فيـــه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ، وشرّ السير الحقحقة » (٦٠) .

ويقـــول الماوردي في الباب نفسه : « والثاني ان يتفقـــد خيلهـــم التي يجاهدون عليهـــا ، وظهورهم التي يتمطونها ؛ فـــلا يدخل في خيـــل الجهاد ضخما كبيرا ، ولا ضرعا صغيرا ، ولا حطما كسيرا ، ولا اعجـــف رازحا هزيلا ؛ لانهـــا لا تغني ، وربما كان ضعفها وهنـــا . ويتفقد ظهور الحمالة والركوب ، فيُخرج منهـــا ما لا يقدر على السير ، ويمنـــع مـــن حمل زيادة على طاقتهـــا » (٦١) .

وقـــال ابن هذيل في الباب نفسـه : « وعليه ان يتفقـد خيلهم التي يجاهدون عليهـــا ، وظهورهم التي يمتطونها وتحمل اثقالهم [illegible] ؛ فيخرج من خيـــل جهادهم القحم الكبير، والحطم الكسير، والضرع الصغير، والاعجف الهزيل ؛ فانهـــا لا تغني، وربما كان الضعيف من ذلك [illegible] في العسـكر ؛ ويرد من لا يقدر على السير ، ويمنـــع ان يحمل على الظهر ما لا يطيقـــه » (٦٢) .

ويتحدث الماوردي عـــن المشركين في الحرب فيقول : « والمشركون في دار الحرب صنفان : صنف منهم بلغتهم دعـــوة الاسلام فامتنعوا منها وتابوا عليها ؛ فامير الجيش مُخَيَّر في قتالهم بين امرين، يفعل منهما ما علم انـــه الاصلح للمسلمين، وانكأ للمشركين من بياتهم ليـــلا ونهارا بالقتال والتحريف ، وان ينذرهم بالحرب ويصافهم بالقتال ؛ والصنف الثانـــي لـــم تبلغهم دعوة الاسلام ، وقل ان يكونوا اليوم لمـــا قد اظهر الله من دعوة رسوله ، الا ان يكون قـــوم من وراء من يقابلنا من الترك والروم في مبادىء المشرق واقاصي المغرب لا نعرفهم، فيحرم علينا الاقدام على قتالهم غرة وبياتا بالقتل والتحريف ، وان نبداهم بالقتل قبـــل اظهار دعوة الاسلام لهـــم واعلامهم من معجزات النبوة، واظهار الحجة بمـــا يقودهم الى الاجابة ، فان أُقاموا على الكفر بعد ظهورها لهـــم، حاربهم، وصاروا فيـــه كمن بلغتهم الدعوة ؛ قال تعالى : « ادع الى سبيل ربـــك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هـــي احسن »؛ يعني، ادعُ الى دين ربـــك بالحكمة ؛ وفيها تأويلان : أحدهما بالنبوّة ، والثاني بالقرآن . وفي الموعظة الحسنة تأويلان : احدهما القرآن في لين من القول، والثاني ما فيه من الامـــر والنهي » (٦٣) .

ويقـــول ابن هذيل في الباب الحادي عشر « فيما يجوز فعله في الغزو وما لا يجوز فعله فيـــه » : « فاذا وصـــل عسـكر المسلمين الى

بلاد العدو فالمشركون صنفان : صنف بلغته الدعوة بالاسلام فامتنعوا وقاتلوا فنغيرعليهم فنقاتلهم غرة وبياتا وعلى كل حال ؟ وصنف لم تبلغهم الدعوة،وقلّ ما يوجدون اليوم،الا ان يكونوا وراء من يقاتلنا في اقاصي بلاد الروم مما يبعدون عن المسلمين ؟ فهؤلاء لا يقاتَلون حتى يدعوا الى الاسلام وتقام الحجة عليهم . قال الله العظيم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة،وجادلهم بالتي هي احسن » فقيل في الحكمة إنما امور النبوّة،والقاء المعجزات،واظهار الحجة ؟ وقيل هي القرآن . وقيل في الموعظة الحسنة قولان : احدهما بالقرآن في لين من القول ، والثاني ما فيه من الامر والنهي » (٦٤) .

ولا يلام الرجل على ذلك ؛ وكيف يلام وهو قد صرح بأنه جمع كتابه من جملة تواليف ، وهو يذكر بعضا من هذه التواليف كما مر . وبذلك يحقق النزاهة والموضوعية في كتابه . كما ان هذه الطريقة في التاليف كانت متبعة عند القدماء واحيانا يتبعها المحدثون . ومن يقرا الكتب التي تحدثت عن الخليل،مثلا،يجد ان اساليب اكثرها تكاد تتفق في الخبر الواحد ، او في التعريف اللغوي . فكثيرا ما نجد الحكاية عند ابي عبيدة في كتاب « الخيل »،ثم نجدها نفسها في انساب الخيل ، لابن الكلبي ، ثم نجدها في « نهاية الارب » للنويري،ثم عند ابن هذيل . وابن هذيل لم يرد من تاليف هذا الكتاب اظهار براعته،او عرض عضلاته الفكرية ، بل كان هدفه — كما صرح — ان يكون كتابه « تذكرة لمن عني بالجهاد » . ولهذا فهوينتقي من التراث ما يحقق هدفه ويدعم رايه .

وعملية الاختيار هذه ليست سهلة ؛ وقد وفق ابن هذيل في اختيار مادة كتابه وترتيبها على ابواب الكتاب . والحق ان الرجل لم يكن يكتفي بمجرد الاختيار والتنسيق،وانما كانت تتدخل شخصيته

بوضوح . وهذا يبدو في تعليقاته المختلفة على ما ينتقي من مادة . يقول بعد أن يورد وصية الخنساء لاولادها ، وكيفية استشهادهم ، معلقا على ذلك : « فبهذه الاخلاق يوصف الرجال ، وامثال قصصهم تخلص الاعمال ، وبكريم صفاتهم يستحق اسم الرجولية وشهد الذكورية ؟ فطوبى لمن بذل في سبيل الله قرابته وبشره ، واحتسب عند الله من لا يضيع عنده مثقال حبة من خردل اجره ، ووجه الى مرضاة الله مقاصده واغراضه ، وجعل الجهاد في سبيله قبلته ، واشترى الكثير بالقليل » (٦٥) .

وبالرغم من ان المؤلف انتقى كتابه من جملة مؤلفات الا ان كتابه في جملته يختلف عن كل منها منفردا . وعلى سبيل المثال فان كتاب الخيل لابي عبيدة يهتم بالشعر اكثر من اهتمامه بالآيات القرآنية او الاحاديث النبوية ؛ بل انه قليلا ما يورد منها في كتابه ؛ بينما نجد العكس عند ابن هذيل فهو يبدأ اكثر ابواب كتابه بآية قرآنية ، فان لم يجد فبحديث نبوي ، فان لم يجد فبقول صحابي او تابعي ... وقليلا ما يند عن ذلك لا سيما في الجزء الاول من الكتاب . كما ان الشعر الذي يورده في ثنايا الكتاب قليل بالنظر الى ما جاء في كتاب الخيل . وابن هذيل لا يذكر شيئا في الجزء الاول الا يحاول ان يجد حكمه في القرآن والا ففي السنة ؛ وكذلك الامر بغير قليل من مادة الجزء الثاني . ولا عجب في ذلك فغرض ابن هذيل من تأليفه يختلف عن غرض ابي عبيدة .

وكتاب ابي عبيدة في الخيل وحدها ، وكتاب « انساب الخيل » لابن الكلبي في انساب الخيل العربية وحدها ؛ بينما يتحدث ابن هذيل في الجزء الثاني من كتابه عن الخيل وعدّة الحرب المعروفة انذاك كالسيف ، والرمح ، والترس ... نعم ان ابن هذيل وقف طويلا عند

الخيل، واستقصى كل ما يتعلق بهـا ، وما ذلك — في رايي — الا لكثرة ما ورد في هـذا الباب من اقوال ، ولما للخيل من اهمية في الحـرب القتال ؛ واكثر ادوات الحـرب الاخرى يستطيع ان يستعملها الفارس؛ والفرق بين استعمال الفارس واستعمال الراجل لهـا . وتمشيا مـع هذه من الناحية نجـد ان ابن هذيل لا يكتفي بذكر ادوات القتال واستقصاء مجالها ، بل انـه يعمد الى شرح طريقة الاستعمال ، وهـذه ميـزة من مزايا الكتاب . ومن هـذه الادوات ما ليس عربيا، كالقوس الافرنجية . ولم يصف كتاب من الكتب التي رجعت اليهـا هذه القوس كما فعل ابن هذيل .

والمؤلف يخضع مـادة كتابه لتقسيم عقلي منطقي دقيق ، وعنوان الباب يحمل دلالـة واضحة على مادته . ومـواد الكتاب لا تختلـط؛ فالباب لا يعتدي على باب آخـر، كما ان الخبر الواحد لا يُكَرَّر مرتيـن . وهو قليلا ما يشير الى خبر مَـرَّ ذكره، ولكنه في هذه الحالة يستنبط منـه جديدا . وكل بـاب من ابواب الكتاب يؤدي الى الباب الـذي يليـه، ويلتحم معه بلحمة المنهـج والهدف ؛ فالباب الاول : في فضل الجهاد وما اعـد الله للمجاهد والشهيد في سبيلـه ؛ والباب الثاني : في الرباط وفضله، وما خُصَّت بـه من ذلك جزيرة الاندلس ؛ والباب الثالث : فـي فرض الجهاد ؛ والرابع : فيمـا يفعله الغازي عند خروجه الى الجهاد ...

والمؤلـف في مادة الباب الواحد يبطىء في تنقله ؛ فهـو لا يترك نقطة الا بعد ان يشبعها بحثـا واستقصاء، بحيث يشعر القارىء ان لا زيادة لمستزيد ؛ ففي الكتاب تجـد القرآن الى جانب الحديث، الى جانب اللغـة، الى جانب الحدث ... وهو ينتقي من ذلك ما هو بالـغ الدلالة على الجزئية بعينها، ثـم ينتقل الى اخرى . ولـذا كان كتابه اشبـه بموسوعة في امور الجهاد، وما يتعلق بـه من فقه ولغة وحديث ... وقد لاحظت ان المؤلـف لا يورد اشعارا كثيرة في ثنايـا الجزء الاول مـن

كتابة ، ويستثنى من ذلك الباب الثامن عشر فقد غلبت عليه مسحة الشعر . ولا عجب في ذلك ، فالباب المذكور « في الفروسية والجهاد » ، وكأن ابن هذيل أدرك ارتباط الشعر بالفروسية ، فكم [illegible] قعقعة السيوف بأهازيج الفرسان في الفتوحات الاسلامية ، وكم انطلقت الفتوحات الفرسان شعرا وان لم يكونوا شعراء ! وهكذا انتقى ابن هذيل ابياتا شعرية للمشهورين من الفرسان كعمرو بن معد يكرب ، والسموأل ، وابي فراس الحمداني .

وثمة ملاحظة اخرى،وهي ان الرجل ينتقي من الحروب ما كان النصر فيها للمسلمين ، ونادرا ما شذ عن ذلك ، مع انه كان يعرف هزائم المسلمين الكثيرة في الاندلس،فهو ابن القرن الثامن الهجري . وكأن الرجل ادرك الاثر النفسي الذي يولده في النفوس تكرار ذكر الهزائم ،فأعرض عنها،وذكر انتصارات المسلمين وبطولاتهم،[illegible] يربّي الناس على الشجاعة والاقدام ، ويجعلهم اكثر تمسكا بعقيدتهم وحضارتها،حيث كانت مهددة بخطر الابادة .

اما عن اسلوب ابن هذيل فيصعب اصدار حكم نهائي عليه ، لانني لم استطع الاطلاع الا على قليل من كتبه ، وبخاصة [illegible] مختارة من كثير من الكتب . ولكنني سأعتمد على مقدمات الكتب التي اعتمدتها ، وعلى تعليقات المؤلف في ثنايا هذه الكتب ، لاصدار رأي اعتقد انه صواب . اما المقدمات فيبدو فيها السجع والتقسيم والازدواج والترادف،يقول المؤلف مثلا : « كتب الله النصر المؤيد ، والفتح المبين ، والعز المؤبد ، للمقام الكريم السني ، الجليل الطاهر العلي ، مقام مولانا ومنجانا ، وعصمة ديننا ودنيانا،ظهير الدين ، وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الشهير المناقب ، العلي المراتب » (٦٦) . والمقدمة من الامثال الجيدة على اسلوب الكتابة الاسلامية الرسمية

الغزالي ، فهو يبدأ بالبسملة ، فالصلاة والسلام على سيدنا محمد ، فالحمدلة . وعندما يريد بيان غرضه يقول : « اما بعد » . اما تعليقاته فتشبه في اسلوبها اساليب القدمة الى حد ما . يقول بعد ان يورد اشعارا في الفروسية : « واشعار الكماة من الرجال لا تحصى في هذا المعنى لكثرتها ، ولا تخفى على احد لشهرتها، لكن في ذكرها ما يبعث على الاقدام ، وتَحمِل على ورود مناهل الحمام ... فالاقدام ليس يدني من الوفاة ، ولا الاحجام يزيد في الحياة . والطعن في ثغر النحور اكرم منه في الاعجاز والظهور، والهالك المصدور خير من الناجي المغرور » (٦٧) .
اما بقية مواد الكتاب فهي تمثل طريقته في التاليف اكثر ما تمثل اسلوبه الفني . ومهما يكن، يبدو لي ان الرجل تمثّل اسلوب عصره ولم يخرج عنه .

ثقافة ابن هذيل :

يبدو لي أن ابن هذيل كان واسع الاطلاع ، متمثلا ما انتهى اليه عصره من ثقافة ، واعيًا بضروب كثيرة من المعارف . وقد ظهرت آثار ثقافته واضحة في تاليفه .

فرغ ابن هذيل من كتابه « عين الادب والسياسة » سنة ٨٠١ هـ. وموضوع الكتاب يدور حول الاخلاق والحكمة والسياسة . ويذكر ابن هذيل في كتابه المذكور اسماء ثلاثة من كتبه الاخرى، حين ياخذ منها بعضا من مادة الكتاب . وبذا تكون موضوعات هذه الكتب تَمُتّ بصلة ما الى موضوع « كتاب عين الادب »، كما ان في عناوين هذه الكتب دلالة على ذلك، فهي « تذكرة من اتقى » و « كمال البغية والنيل » و « مقالات الادباء ومحاضرات النجباء » . والاغلب ان « عين الادب والسياسة » كان آخر ما الف ابن هذيل من كتب ؛ وهو قد الف الجزء الاول من التحفة سنة ٧٦٢ هـ، فيكون بين الكتابين ما يقرب من اربعين

سنة قضاها ابن هذيل في التاليف . ويحتمل ان يكون قد أُرِّخ تأليفه بـ « عين الادب والسياسة » . ولا يعقل ان يتصدى رجل العصر من مادة كمادة هذا الكتاب ـــ وهي الاخلاق والسياسة والادب والفلسفة ـ دون ان يكون ملمًّا بالقرآن وعلومه المختلفة ، وبالسنّة والحديث ، وبعلم التاريخ والسير ، وبخلاصة تجارب بعض الامم السالفة ... وهذا ما يفصح عنه كتابه « التحفة » .

كان الرجل وثيق الصلة بالقرآن ، متفهما بنيته ، واعيا باسلوبه ، متصلا بتفسيره ؟ فهو يقتبس منه ويفسر بعض ما يقتبس . اما ما يتركه دون تفسير فتفسره المناسبة . وقد لاحظت ان اقتباسه من القرآن في الجزء الاول اكثر منه في الجزء الثاني . والسبب هو ان الجزء الاول في الجهاد بينما الثاني في الخيل والسلاح .

وهو في تفسيره يهتم بالمعنى اللغوي للكلمة،كقوله : « والجهاد في اللغة ماخوذ من الجهد ؛ ومن ذلك قولهم بلغ جهده ومجهوده ؛ وجهده الامر اذا استنفد سعته وطاقته.قال الله العظيم : « وجاهدوا في الله حق جهاده »،اي دافعوا عن دينه،وقاتلوا في سبيله بغاية القدرة ومنتهى القوة » (٦٨) . واحيانا ينقل المؤلف عدة آراء في تفسير جزئية،ويميل الى راي منها،مثبتا صحة هذا الراي باية قرآنية او حديث نبوي . يقول في تفسير اولي الامر في قوله تعالى : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » : « فقيل في اولي الامر انهم الولاة الامور؛قاله ابو هريرة وابن عباس وغيرهما ؛ وقيل امراء السرايا ؛ وقال زيد بن اسلم : هم السلاطين،والاكثر على انهم الامراء والسلاطين،لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيليكم بعدي ولاة،البر ببره،والفاجر بفجوره ، فاسمعوا واطيعوا في كل ما وافق الحق ، وصلوا وراءهم،فان احسنوا فلكم ولهم،وان اساءوا فلكم

وعلوم » (٦٩) ... وهكذا فهو يفسر القرآن بالحديث احيانا،وهو ينقل
آراء مختلفة،ومثال هـــذه الاقوال كثير في كتابه ، ولا يستطيع ذلـــك الا
رجـــل مطلع على القرآن والسنة واللغـــة ...

وابـــن هذيل كان على معرفة بالمذاهب الفقهية ، او انه قراها على اقل
تقدير ؛ فكثيرا مـــا يورد حكما فقهيا لاحـــد المذاهب في مسالة ما ، ثـــم
يردفه براي فقهي لمذهب آخـــر . ومن ذلك قوله في باب المبـــارزة :
« ومنـــع ابو حنيفة ان يدعو المسلم الى البراز مبتديا وراى وراء ذلـــك
بغيـــا ... وجوّزه الشـافعي،ورآه اظهار قوة في الدين ونصرة لـــه » (٧٠) .
وكقوله في مكان آخر : « ولم يـــر مالك،رحمه الله،جواز الانهزام مـــن
المثلين فما دون ، واعتبره الشـافعـــي من الكبائر ، وقال ابـــو حنيفة :
« عليه ان يقاتل ما امكنه،وينهزم اذا عجز عن المصابرة وخاف القتل » (٧١) .
وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر رايـــا لابن حنبل . ومعروف ان مذهـــب
ابن حنبل لم يكن شائعا في الاندلس »،كمـــا ان الشـافعيين كانوا يعتبرونه
شافعيا . والطبري لم يعـــد مذهبه في الخلاف،واعتبره رجـــل حديـــث
لا رجل فقـــه » (٧٢) . ومن تضمينات ابن هذيـــل الفقهية اعتقـــد ان
الرجل كان مالكي المذهـــب،وسبب ذلك انـــه يروي راي مالك اكثر من
غيره ، كما انـــه كثيرا ما يعتمد راي سحنون . ومعروف ان سحنون
« هو الذي اخـــذ مدونة مالك عن اسد بن الفرات،فرتبها وبوّبهـــا،واحتج
لبعض مسائلها بالآثار،وعاد بهـــا الى القيروان،وانتشرت منها الـــى
الاندلس ، وكان لها الفضل في نشر مذهب مالك في المغرب والاندلس (٧٣) .

امـــا عن الحديث النبوي ، فالرجل مطلع عليه ، واع بمناسباته
وتفسيره ، وهـــو يفسر القرآن احيانا بالحديث،وهو لا ينتقي من الحديث
الا مـــا هو مناسب تماما في الدلالة على ما يريـــد اثباته ؛ فالاحاديث
التي تذكر في التمهيد وفضله كثيرة ، ولكن ابـــن هذيل يميز بينها لانـــه

يفهمها جيداً فينتقي منها في حديثه عما أعد الله للشهيد ما ينتظم هذه العام من الكتاب، وما يوضح رأيه الخاص في الباب المذكور، يقول مثلا : « وقال صلى الله عليه وسلم : ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا الا الشهيد يتمنى ان يرجع فيُقتل عشر مرات لما رأى من الكرامة (٧٤) » . وكقوله ايضا : « وقال صلى الله عليه وسلم : الشهيد لا يجد ألم الموت، الا كما يجد احدكم ألم قرصة » (٧٥) .

وتبدو ثقافة ابن هذيل اللغوية واضحة ؛ فكثيرا ما يعمد الى التفسير اللغوي لكلمات قرآنية او لكلمات في احاديث نبوية شريفة . والحقيقة ان الجزء الثاني يكاد يكون معجما لغويا للخيل، وما يتعلق بها، وللسيف وللرمح والدرع ... فهو يستقصي ما يتعلق بها من اسماء وصفات ، ويفسر ذلك تفسيرا دقيقا، معتمدا على ثقافته اللغوية وعلى ما جمعه من الكتب . ويحشد المؤلف لاعضاء الفرس ما يقرب من مئتين وعشرين اسما ، ويفسر كل اسم منها تفسيرا دقيقا ؛ كما تجد لاسماء خيل العرب المشهورة ما يقرب من مئة وثلاثين اسما، اذا اضفنا لها اسماء العتاق . وقد اضاف ابن هذيل الى [illegible] عددا من الكلمات التي كان يستعملها اهل الاندلس، يقول مثلا : « والقسي تنتخب من عشر عيدان : خمسة برية ، وخمسة بستانية ؛ فالبرية : الطلخش ، وهو النبع بلغة العرب ، والزنبوج ، والدردال ، و[illegible] ، والشبر (٧٦) . ولم اجد لهذه الكلمات بمعناها المذكور تفسيرا فيما رجعت اليه من المعاجم اللغوية ، فكلمة الطلخش في [illegible] « انظلام البصر »، واما الدردال فلم اجدها، ولكني وجدت كلمة « الدردار » بمعنى شجر ؛ اما الزنبوج فلا وجود لها في معاجمنا [illegible] « إنها شجرة زيتون برية ، ونوع من السهام » . اما الشبر [illegible] دوزي انها شجرة السنديان او ضرب منه ، ويذكر ان [illegible]

الاسفنجي (Suber) . امـــا الكتم فيذكر دوزي انـــه نوع من الشجر ، ويقول انهـــا تكتب خطأ « القتـــم » في العربية المصرية (٧٧) .

وابـــن هذيل عارف بالتاريخ والسير ؛ يـــدل على ذلك كثـــرة الاحداث واخبار المعارك والحروب التي ضمنهـــا كتابه . وهو يهتـــم بمعارك المسلمين اكثر من اهتمامه بايـــام العرب ، كما انـــه يركز على المعارك التي انتصر فيهـــا المسلمون . وقد سبق ان بينت سبب ذلـــك .

والاغلـــب عندي ان الرجل كان مثقفا ثقافة فلسفية ؛ فهو قـــد تحدث الفلسفة في الاخـــلاق والحكمة،كما مـــر بنا في كتابه « عين الادب والسياسة » . وفي ثنايـــا كتابه « التحفة » وجدت لـــه اقوالا لا يُرَدّها الى اصحابها . . . بـــل يكتفي بنسبتها الى بعضهم . كقولـــه : « قـــال بعضهم : الشجاعة هي فضيلة قـــوة الغضب ؛ ويعني بالفضيلة الاعتدال ، وهو استعمال تلـــك الصورة حيث ينبغي استعمالها » (٧٨).ومعروف ان اصل هـــذا الراي عند افلاطون في حديثه عن النفس وقواها وفضيلة كل قـــوة . واحيانا يصرح ابن هذيل بصاحب الراي كقولـــه : « قـــال ارسطاطاليس للاسكندر،اعلـــم ان الحرب جسد وروح ، تقوم مـــن جيشين متقابلين بروحهما اعتقاد الغلبـــة والظفر من كل واحد مـــــن الفريقين ، وجسمهما تلاقـــي الفئتين . . . » (٧٩) . واحيانا ينسب رأيـــا لاناس كان لهـــم اتصال وثيق بالفلسفة،كقدامة بن جعفر،وابـــي بكـــر الطرطوشي،وغيرهما . . . وابن هذيل يخضع كل هـــذه الحكم والاقوال الفلسفية للمفهـــوم الاسلامي اخضاعا كامـــلا .

وفـــوق ذلك كله فالرجل كان مطلعا على اشعار العرب ، متذوقـــا لهـــا ، عارفا بمناسبتها،وقد اختار منها مـــا يناسب هدفه . والشعـــر يكثر في الـــجزء الثاني ولكنه يقـــل في الجزء الاول . واحيانا ينسب ابـــن

هذيــل الشــعر المجهول الى قائله ؛ يقــول : وقال محمد بن مسلم يمدح رجـــــلا :

يلقــى السيوف بوجهه وبنحــره   ويقيــم هامته مقــام المغفــر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنــا   فهدمت ركن المجد ان لم يعقر (٨٠)

فهذان البيتيان وردا في ديوان المعانــي لابي هلال العسكري وقد نسبوهما الى بعض الاسلاميين ، كما وردا في الامالي (٨١) « لابــي علي القالي » في قطعة مكونــة من اربعة ابيات،وذكر القالي انهمــا لبشار ويقال الى ابي بكر نقراه عليــه . وابن هذيل لا يشرح الشعر شرحا لغويا ؛ ولكنه يسوقه ليؤكد بــه معنى ماءفياتي الشعر في محله واضحا بيّنـا وكانــه مفسر .

واخيرا يبدو لـي ان ابن هذيل كان فارسا اتقن النظر في علـــم الفروسية ؛ فالباب العاشر مــن الجزء الثاني « في تعليم ركوب الخيــل على اختلاف حالاتهــا » . وهو يتحدث في هذا الباب حديث خبير مجرب . وقــد لاحظت ان الرجل لا يذكر في هذا الباب مصدرا لمادتــه،ولا يستشهد بقول احــد كما في معظم ابواب الكتاب الاخرى ، وانما تبدو فيه ثقافتــه المكونة من التجربة العملية . وقــد حاولت البحث عن مصادر هذا الباب في بعض الكتــب التي تحدثت عن الخيل،ولكنني لم اجــد مجالا للموازنة . ومن نصائحه للناس قولــه : « واعلم ــ ارشدك اللــه ــ ان اصل الفروسية الثبات ، وان مبداها انمــا هو الركوب على العرى من الخيل ؛ ومن لــم يتدرب اولا على عرى لــم يستحكم ثبوته في الغالب ، بل يكــون ابــدا قلقا في سرجه ، لا سيماعند خببه وركضه،فــلا يؤمن سقوطه ان اضطرب فرسه او اصابته هنــة » (٨٢) . وفي الباب الاخير من الجــزء الاول يقدم ابن هذيــل نصائح للقادة،وهي في مجملها اشبــه بالقطعــة من الحكم . فهــي في جمل موجزة ، ذات دلالات بعيدة . ويبدو لي انهــا

خلاصة تجاربه وتجارب الاخرين . وهو لا يردنا في هذا الباب الى مصدر، وان كنا نعرف اصل بعض جمله كقوله : « ملول هذه الصفات السياسية لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف » (٨٢) . ومعروف ان هذا القول ورد في خطابة زياد بن ابيه المعروفة بالبتراء . ومن نصائح ابن هذيل « الاتئاد » خالف الاعجاب تجد الصواب ... لا تنسَ وضع الكمين عند اللقاء ... ان بخلتَ بالمال على اخوانك جُدتَ به على اعدائك ... ربّ كلمة هزمت عسكرا ... التفكر في العاقبة ... قلة الصبر في الحرب امارة الجزع ... » (٨٤) .

الهوامش

١ — اثبت لويس مرسييه هذا الاسم كاملا في المقدمة التي كتبها لصورة الجزء الاول من المخطوط وذكر انه اعتمد على كتاب عين الادب والسياسة في تخريج الاسم .

٢ — عين الادب والسياسة / ٩٢ .

٣ — حلية الفرسان / ٧ .

٤ — تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه / ب

٥ — ج ١٩/٤ . طبعة دار صادر .

٦ — ص ٩٣

٧ — تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ب

٨ — المصدر نفسه .

٩ — ص ٢٨٤ — ٢٨٥

١٠ — طبع هذا الجزء بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » تحقيق محمد عبد الغني حسن .

١١ — حلية الفرسان / ٢٠٧ — ٢٠٨ .

١٢ — انظر نفح الطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١١٦/٧ — ١٢٥ .

١٣ — الكتيبة الكامنة / ٣٠١

١٤ — ص ٨٣

١٥ — ص ١٨٦

١٦ — ص ١٠٢ ، ١٦٥ ، ٢٢٦ .

١٧ — تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ب

١٨ — حلية الفرسان / ١٧

١٩ — تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه / ج

٢٠ — معجم المطبوعات العربية / ٢٧٢ .

٢١ — حلية الفرسان / ١٧

٢٢ — تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ج

٢٣ — حلية الفرسان / ٩٣ .

٢٤ — تحفة الأنفس ، مقدمة مرسييه / أ

٢٥ — انظر الكلمة التي كتبها مرسييه بالفرنسية وألحقها بصورة المخطوطة .

٢٦ — المصدر نفسه

٢٧ — تحفة الأنفس / ٩

٢٨ — المصدر نفسه / ١٢

٢٩ — المصدر نفسه / ٧٨

٣٠ — المصدر نفسه / ١٠

٣١ — المصدر نفسه / ٨٥

٣٢ — ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق البرقوقي / ٢٥٦

٣٣ — تحفة الأنفس / ٢١—٢٢

٣٤ — اعتمدت في هذا الوصف على مقدمة محمد عبد الغني حسن لحلية الفرسان / ١٥—١٦ .

٣٥ — حلية الفرسان / ١٥

٣٦ — المصدر نفسه / ٢٥

٣٧ — تحفة الأنفس / ٤

٣٨ — المصدر نفسه / ٣

٣٩ — حلية الفرسان / ١٤

٤٠ — المصدر نفسه / ٢٤٢

٤١ — تحفة الأنفس ، مقدمة مرسييه / ج

٤٢ — تحفة الأنفس / ١

٤٣ — حلية الفرسان / ٢٣

٤٤ — تحفة الأنفس ، مقدمة مرسييه / ج

٤٥ — معجم الألفاظ والعبارات الحاكمة / ٩٣

٤٦ — المصدر نفسه / ٩٤

٤٧ — معجم المطبوعات العربية / ٢٧٢

٤٨ ـ حلية الفرسان / ١١ ـ ١٢ ، تراجم عربية ، محمد عبد الغني حسن / ٤٤٠

٤٩ ـ تحفة الأنفس / ٢ ـ ٣

٥٠ ـ المصدر نفسه / ٢

٥١ ـ نهاية الأندلس ، محمد عبد الله عنان / ١٢٨

٥٢ ـ تحفة الأنفس / ١ ـ ٢ ، حلية الفرسان / ٢٣ ـ ٢٤

٥٣ ـ تحفة الأنفس / ٩ ـ ١٠

٥٤ ـ سورة « آل عمران » آية ١٤٢

٥٥ ـ تحفة الأنفس / ٤٥

٥٦ ـ حلية الفرسان / ٢٧

٥٧ ـ تحفة الأنفس / ٣، حلية الفرسان / ٢٥ .

٥٨ ـ عيون الأدب والسياسة / ٣

٥٩ ـ الأحكام السلطانية / ٢٥

٦٠ ـ تحفة الأنفس / ١٧

٦١ ـ الأحكام السلطانية / ٢٥

٦٢ ـ تحفة الأنفس / ١٧

٦٣ ـ الأحكام السلطانية / ٢٧ ـ ٢٨

٦٤ ـ تحفة الأنفس / ٢٥

٦٥ ـ المصدر نفسه / ٥٢

٦٦ ـ المصدر نفسه / ١

٦٧ ـ المصدر نفسه / ٨١

٦٨ ـ المصدر نفسه / ٥

٦٩ ـ المصدر نفسه / ٢١ـ٢٢

٧٠ ـ المصدر نفسه ٥٣ـ٥٤

٧١ ـ المصدر نفسه / ٤٤

٧٢ ــ ضحى الاسلام ، احمد امين ، ٢/٢٣٥

٧٣ ــ وفيات الاعيان ، ابن خلكان ١/٤٢ ، وانظر ضحى الاسلام ٢/٢١٦

٧٤ ــ تحفة الانفس / ٧

٧٥ ــ المصدر نفسه / ٨

٧٦ ــ حلية الفرسان / ٢١٣ ــ ٢١٤

٧٧ ــ انظر حلية الفرسان / ٢٢٦ ــ ٢٢٨

٧٨ ــ تحفة الانفس / ٨٧

٧٩ ــ المصدر نفسه / ٧٢

٨٠ ــ المصدر نفسه / ٢٣٠

٨١ ــ ص ٤٣

٨٢ ــ حلية الفرسان / ١٣١

٨٣ ــ تحفة الانفس / ٨٦

٨٤ ــ المصدر نفسه /٨٦ـ٨٧

تعليقات
و
مُناقشات

ذيول وملاحظات (٢)

للمهندس الاستاذ عصام غنيم

مقدمـــة :

هأنـــذا اعود فأجمع اشتاتاً من الملاحظـــات التي علّقتها على هوامش ابحـــاثٍ نشرت في اعداد مجلة المجمـــع ، متوخّياً ان اختار منها ما اظنّه ذا اهميةٍ مبعثها انّـــه يستحق وسماً لا [illegible] او يثير نقاشاً ذا جدوى ، او يضيف فائـــدة او توســـعاً في شرح [illegible] واللغـة العربيّة واسعةٌ عريضة ، تشمل لهجاتٍ قبائل عـــدّة ، وما يجوز في احداها على وجـــهٍ قد يجيء في اخرى على غير ذلك ، [illegible] باحث ان يجزم بعـــدم جواز استعمالٍ لغويّ مـــا ، عليه ان يكون ملمّاً بمعظم ما جـــاء في كتب اللغة متعلّقاً بهذا الاستعمال ، وهو امر [illegible] يكاد يكون مستحيلا . لذلك فان انبّـــهَ الاّ على ما كان وهماً [illegible] التنبيه عليه ، او انتصـــاراً لاستعمالٍ لغـــويّ سائغٍ اتُّهم بالخطـــأ .

وسأتناول في عرضي هـــذا البحوث التي نشرت في العـــدد [illegible] السابع والثامن من مجلّـــة المجمـــع ، والتعليقاتِ التي عرضـــت لهـــا في اعداد المجلّـــة الاخرى ، اذ انني اعتبرها جزءاً مكمّلاً للبحوث لا يجـــوز غضّ النظر عنهـــا ، ولا تصحّ مناقشتها منفصلة عن البحث الاصـــلي .

صناعة المعجـم والجدول الهجائي الكامل :

للأستاذ نجيب اسكندر ، وتعليقات الاستاذ محمد شيت صالح الحيلوي

وبعـد ان ذكر الباحث انّ اثبات المزيـد والمشتقّ تحت امثلـة المجرد (1) في ترتيب المعجـم العربي لم يثر الاشتباه في صلوح الجـدول الهجائيّ العربيّ المستعمَل ، عـاد فاشار الى انّ الاتجاهَ الى ترتيـب المعجـم ترتيباً لفظياً تُدرَجُ فيه المفردات حسب حروفهـا يوجب اكمال هذا الجدول وضبطه،ومن ثـم بنى بحثه الذي حاول فيه اثباتَ قصـورِ الجدول الهجائيّ المعتمـد .

أقـول : نحن نخالف الباحث في صلاح طريقة إدراج المفردات في المعجمات العربيـة حسب حروفها . ونرى انّ طريقةَ آعتماد الجـذر اساساً لادراج المفـردات تحته ، على ما فيها من هنات قد تسبّب عنتـاً الشداة ، هي الطريقة الصالحة لجمع اللغـة العربية جمعاً معجميـا ، وذلك للاسباب الآتيـة :

اولهـا : ان الاشتقاق الذي يميز اللغـة العربية عن غيرها يجعلها اوسع اللغات . ولـو ضربنا مثلا لذلك الجذر (فعل) لوجدنا ان الصور المشتقة منـه تبلغ المئات ، من مزيداتٍ كأفعل وفاعل واستفعل وفعّـل وتفاعل وانفعل وتفعّل ، ومـن مصادرَ وصيغٍ كاسم الفاعل والمفعول والمرّة والهيئة والآلة وصيغ المبالغة والتفضيل ، والجموع لهذه كلّهـا ، وكذلك اشكال الافعال من ماضٍ ومضارعٍ وامـر ، وما الى ذلك ...

ولـو نظرنا الى عددِ المـوادّ التي ذكرتْها المعجمـاتُ العربية ، وهي لم تجمعْ كلَّ جذور اللغـة ، لرأينا انها تتجاوز مائة وعشرين الفا

---

(1) لم تثبت المعجمات المزيد والمشتق تحت امثلة المجرد بل تحت امثلة الجذر الذي هو الاصل ، فالفعل (قال) ، وهو من المجرد ، ادرج في المعجمات تحت الجذر (قول)

اي ان صُوَر كَلِم اللغة العربية قد تبلغ الملايين ، أضف الى ذلك تغيّر الصور التي يتشكل بهما كثير من هذه المفردات عند اتصالها ببعض اللّواصق ، مثل قال وقُلْتُ ، ويقول ويقُلْنَ ، مما يعني ضرورة ادخالِ الكلمة ولواصقها تحت صور مختلفةٍ في المعجم .. كما يعني اننا لو اردنا اعتماد ترتيب المعجم ترتيبًا لفظيًا أكثرَ الامر كثيرًا واصبح غير عمليّ ، يكثر فيه التكرار دونما فائدة . وهذا يدعونا الى اعتمادِ طريقةِ الجذر في معجماتنا ، إذ انّ هذه الطريقة قد جُرِّبت سابقاً واعْتُمِدَتْ فيما سلف من المعجمات .

وثانيها : انّ حركاتِ الكلمة الواحدة تتغيّر حسب مكانها من الإعراب وحسب ما يتبعها من اللواصق ، وهذا يعني اختلافَ صورة الكلمة الواحدةِ عند الاستعاضةِ عن الحركات بحروفٍ كما يقترح الاستاذ الباحث .

وثالثها : ان قليلاً من الباحثين القدامى قاموا بدراساتٍ طريفة قيّمةٍ عن المعاني المشتركة التي قد يفيدها تَجَمُّعُ حروفٍ معيّنة ، ولعلّ اثباتَ المفرداتِ ضمن الجذور قد يساعد على استكمال مثل هذه البحوث .

هذه هي ملاحظاتنا على البحث بشكله العامّ . ونحن حين اكّدنا على ضرورة إدراج المفردات العربيّة في المعجم تحت صيغة الجذر ، يفقد البحث الجزءَ الاكبَرَ من قيمته وجدواه ، ولا يبقى من ضرورةٍ لمراجعتِهِ والتعليق عليه .

غير ان البحث ورد في ثناياه اشياء تلفت الانتباه وتستوجب التعليقَ عليها ، منها استعمال الاستاذ الباحث كلمة « الإملاء » في اكثرَ من موضع ، لتفيد معنى رسم الكلمات في الكتابة ، وهذا خلاف شائع الاستعمال . فالاملاء هو تلاوة الكلام على الكاتب ، وقد يكون المملي سويَّ الإملاء لكنّه لا يعرف الكتابة ..

ومنها ما جاء (ص ٣٤) من ان الفتحة في الفعل الماضي « ليست سوى نوع من ضمير بارز متّصلٍ تدخل على الفعل المطلق لتخصّصه الغائب المفرد ، كما تدخل عليه الفتحة الطويلة (الالف) لتخصصه الغائب المثنّى » . وهذا رأي فيه نظر ، اذ لو كان ذلك كذلك لما جاز تسكين آخر الفعل عند الوقف ، اذ ان حذف الحركة يعني حذف ضمير متّصل بارز عند الوقف واثباته عند الدرج ، وهذا لا يجوز الّا اذا عُوِّض من الضمير المحذوف حرف آخر ، وليس الامر كذلك في هذه الحالة . .

ومنها ما يقوله الباحث (نفس الصفحة) من ان التنوين ليس سوى اداة تنكير . واراني نفسي مضطرًّا إلى مخالفته مرّةً اخرى ، فلو صحّ ذلك لكان كلّ علَم غير ممنوع من الصرف نكرة ، ولما جاز لنا ان نقول : جاء زيدٌ الكريم . ويا ليت باحثينا عندما يعطون حكمًا ما ، يتأنّون ويعطونه حقّه من جهد في دراسة هذا الحكم قبل إصداره ، فربّ عجلةٍ تهب ريثًا . . .

ويقول الباحث (ص ٣٤ — ٣٥) عن اثبات الف تنوين الفتح في الكتابة ، إنّ هذا الحرف لا قيمة (املائيّة) له ، وما كان القصد منه سوى التعويض عن علامة التنوين !! وفات الاستاذَ الباحثَ انّ قواعد الكتابة العربية تنظر إلى الكلمة عند الدرج والوقف ، فتُكتَبُ التاء المربوطة على شكل الهاء في آخر الكلمة لانها تقلب هاء عند الوقف ، فاذا لحقت الكلمة احدى اللواحق كتبت كأي تاء اخرى لعدم الوقف عليها . كذلك فالالف ليست تعويضًا من تنوين الفتح ، اذ لو كانت كذلك لوجب التزامُ هذا الامر في تنوين الضمّ والكسر ، والتعويضُ عنهما بواوٍ وياء . لكن السبب في إثبات الالف في تنوين الفتح هو ان هذا التنوين يُستبدَل لفظه الفًا عند الوقف ، لهذا وجب إثباته الفًا ،

وهذا هو سبب الاستغناء عنهما في الاسماء المقصورة [illegible] التأنيث .

ويعزو الاستاذ إهمالَ رسم الحركة في الكلمة على شكل حرف خاصّ ،إلى قصور الاقدمين عن إدراك إمكانيّة الرمز الى الحركة بشكل خاصّ بها (ص ٣٦) . لكنّ اللغةَ العربيّةَ تختلف عن اللغات الاوربيّة في انّ الحركاتِ قد تتغيَّرُ في الكلمة الواحدة،تبعاً لموقعها من الاعراب او الاضافة او الوقف . فكلمة (رجل) مثلاً لها من الصور : تنوينٌ لابها نصبًا ورفعًا وجرا ، والحركاتُ الثلاثُ بدون تنوينٍ عند الاضافة ، ودونَ علامةٍ عندَ الوقف في جميع احوالِها ما عدا النصب مع التنوين حيث تثبت الألِف . فهذه تسعُ صُوَرٍ لكلمةٍ واحدة . اضف الى ذلك كثرةَ الكلماتِ التي تجوزُ في حُروفِها الحَرَكاتُ المختلفة . فكلمة ([illegible]) مثلاً تجوزُ في حروفها اشكالٌ متعدّدة من الحركات ، [illegible] على عدّةِ اشكالٍ او صُوَر ؟؟

ويقول الاستاذ (ص ٢٧) إنّ الألِفَ في [illegible] [illegible] قصيرة . « ولمّا لم تكن قد وجدت بعدُ طريقةٌ لإظهارِ الحركةِ القصيرة ، ضُبِطَتْ هذهِ الكلماتُ بالفتحِ الطويل » . وقد علّق الاستاذ [illegible] على هذا القولِ في مراجعاته المنشورةِ في عدد مجلة مجمع اللغة العربيّة المزدوج (١١ — ١٢) ص ١٤٨ . وازيد هنا على تعليقه انّه لو صحّ ما قاله الاستاذ اسكندر لوجب رسمُ كلماتٍ اخرى مثل « هو » و « [illegible] » بالالِف . فما مبرر اثباتِها هناك وإهمالها هنا ؟

وذكر الاستاذ الباحث (ص ٣٨)انّ الفرقَ بين الحركات الطويلة والقصيرة كميٌّ لا كيفيٌّ . واقول إنّ الفرقَ كميٌّ كيفيٌّ . [illegible] انّ الحركةَ القصيرةَ كثيرةُ التغيُّرِ بالإعراب وغيره ، [illegible]

مكانها ما يـدلّ عليها ، بعكس حرفِ المـدّ الذي لا يتغيرُ في الكلمـــة الواحدةِ عـادةً ، وعند تغيُّره يترك ما يدلّ عليه . هـذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ اخرى لو كانت حروفُ المـدّ حركاتٍ لَمـا قبِلَتْ دُخولَ حركاتٍ أخرى عليها ، ولَمـا جاز لنا ان نقول : جاء القاضي ورايتُ القاضـيَ فـي مجلسـه .

وينتقـل الباحث الى التحدُّثِ عن رسم الهمزة ، مشيراً إلـى انّ شكلها المقترَحَ خارجٌ عـن اصول الرسم وعائـدٌ إلى اعتباراتٍ صرفيّـة (ص ٤٢) والصحيح انّ الشكلَ المتبدِّلَ للهمزةِ اتّبـعَ في البداءة صورةَ الكلمة عند تسهيل الهمزة ، كمـا تقتضي اصول الرسـم ، ومن ثـم اشتقّتْ قواعدُ الرسم القرآني ، ولا علاقةَ للاعتباراتِ الصرفيّةِ بذلـك .

ولا أريد ان اتطرّقَ إلى ما جاء في المقالِ عن اسباب عـدم إدراج الألفِ في الجدولِ الهجائيّ (ص ٤٢)، فقـد ناقض المؤلف نفسـه ورجع فذكر انهـا أدرجَتْ ملتصقةً باللام مع اخواتِها الواو والياء ، وانما الصقوهـا باللام ليميّزوها عـن الهمزة ، وهو امـرٌ ضروريٌ للألفِ وغيرُ ضروريّ للواو واليـاء لإمكانِ تحريكِ الحرفَيْن الاخيرَيْنِ والابتداءِ بهما . واضيـف انّ عـدمَ إدراجِ الألفِ ضمنَ حروفِ المعجمات العربية سببه أنّهـا لا تأتي في أوّلِ الكلمـة الا زائدةً او منقلبةً عن واو او يـاء ..

ثـم ينهي الأستاذ بحثَه باقتراحِ جدولٍ هجائيٍّ معدَّل ، فاته فيـه إدراجُ اشكالٍ كثيرةٍ منهـا همزةُ الوصلِ في وسط الكلمة والتنويـن . وامسكُ عن تناولِ الجـدولِ بالانتقاد ، ولكنّني لا أجِـدُ مبرراً لاختراع شكلٍ جديدٍ لأداةِ التعريف ، فهي مكوّنَـةٌ من همزةٍ وصلٍ ولام ، فإنْ كنّـا على استعدادٍ لتقبُّلِ اختلافِ اللفظ بهمـا عندَ استعمال الشكل الجديد لهمـا باختلافِ الحروفِ الشمسيّة والقمريّة التي تتلوها ، فلماذا نأبى علـى انفسِنا قبولَ ذلك عند استعمال شكلها القديـم ؟

انني لَمْ أَسْتَوْفِ فيما ذكرتُ آنفاً جميعَ ملاحظاتي على هذا البحث ، الّا انّني اقتصرتُ على ما اعتقدته ذا اهمّيّة ، ومع ذلك جاء تعليقي طويلا ، فلعلّه يكونُ ذا فائدة . واری لزاما عليّ قبل إنهائه ان اشير الى المراجعة التي قسلم بها الاستاذ محمد شيت سالم الحياوي لهذا البحث (٢) وانا لا شكّ أتّفِقُ معه في جُلِّ ما كتب ، لكنني استميحه العذر في ان اخالفَه في القليل الذي سأذكره تاليا ، شاكراً له ما افادني في الكتابة المتّصلة والمنفصلة (ص ١٥٠ — ١٥١) فقد اصاب وأجاد . .

قال الاستاذ الحياوي مخطئا الاستعمال : يُسمّى بالأمين الذي ... مؤكّداً انّ الصحيحَ ما جاء في الآية : (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ) وقد ... اصاب في استجادته حذفَ الباء ، فقد جاءت كذلك في التنزيل مرّات ، لكنّ صوابَ استعمالٍ لا يفيد خطأ استعمالٍ مخالف .

قال الجوهريّ في الصحاح (سما) « سمّيت فلانا زيدا وسمّيته بزيدٍ بمعنى » ، بل انّ لسان العرب (سما) ذكر انّ سيبويه يرى انّ الاصل الباء لانه كقولك : عرفته بهذه العلامة واوضحته بها . وقد جاء الفعل في الشعر متعدّياً بالباء ، قال الشاعر (اميّة بن ابي الصلت) :

وَسَمَّيْتَنِي بِٱسْمِ ٱلْمُفَنَّدِ رَأْيُـهُ   وَفِي رَأْيِكَ ٱلتَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

ويقترح الاستاذ المعلّق (ص ١٤٩) تسميَةَ الحركات « اللواصق » ثمّ يكتشف انّ هذهِ التسمية أُطْلِقَتْ على حروفٍ اخرى ، فيقول إنّ الاصطلاحَ هو الأصحّ فلا داعيَ لتركِهِ او إبدالهِ وانّ الاصطلاحَ الآخرَ هو الذي يحتاج الى تبديل ، ويقترح لذلك « الذوائب » بديلاً يفي بالمرام كاملاً كما يقول ، لأنّ « اللواصق » في الاصطلاح المستعمل يُراد بها الزوائد ليس غير ...

---

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج (١١ — ١٢) ص ١٤٨ .

أقول : مـــا الأستاذ ومحاولة وضع اصطلاح جديـــد يطلقه على الحركات ، و « الحركـــة » تسمية جيّدة نحن في غنىً عن ان نستبدل بهـــا تسمية قد تقود إلى إشكال ، ومـــا ارى استعمالَ « اللواصق » في هـــذا الوضع إلّا مفضيـــاً إلى ما نخشاه من ذلك ، لسببين أوّلهما انّـــه سبق أن جرى إطلاقُ هـــذا الاصطلاح على اشياء مغايرة فلصق بهـــا ، ممّـــا سيدفعنا الى إجراء تبديلٍ في الاصطلاح حيثما وُجِـــدَ في كتب العربيّة ، وهو امـــرٌ قد ندعو إلى تجنّبه في حالِ اقتناعِنا بصوابه ، فكيف والامر على خلافِ ذلك . وثاني الاسباب اننّـــا نعتقدُ انّ « اللواصق » انسب لمـــا وُضِعَتْ له سابقاً منها للحركات ، ويعترض الاستاذ الحياوي علـــى استعمالها لانهـــا انما تاتي في آخر الكلمة . لكنّ من اللواصق ما ياتـــي في اولِ الكلمة مثل هـــاء (هؤلاء) و (هذا) ، وذلك يعنـــي انّ اصطلاحَ « الذوائب » لا يُناسب مـــا وُضِعَ اصطلاحُ « اللواصق » لـــه . هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ أخرى نحـــن نرى انّ اصطلاحَ « الحركات » اصحّ في الاستعمالِ مـــن اصطلاحِ « اللواصق » وذلك لأنّ الاخيرَ يوحـــي انّ الحركات ليست من اصلِ الكلمة بـــل أُلْصِقَتْ بها ، وهذا جـــدّ صحيح بالنسبةِ لحركاتِ الإعراب ، امّا بقيـــةُ الحركاتِ فهي من أَصْلِ الكلمـــة يختلفُ معناها باختلافها (٢) ولا نستطيعُ تغييرَها إلّا بمبرِّر ، شأنها في ذلك شأن الحروفِ صامتةً كانت ام مصوّتة . لكـــلّ ذلك أُخالف الاستاذَ فـــي محاولةِ إطلاقِ اسمٍ جديدٍ على الحركات ، وارى أنّنـــا بمندوحةٍ عن ذلك .

بقيـــت بعد ذلك هناتٌ صغيرةٌ ما كنتُ ذاكِرَها لولا انّ بعضَهـــا يتناول صحيحاً وبعضَها قـــد يقودُ إلى وهم ، منها اعتراضُه على قـــول الاستاذ المتكلم (حروف عاديّة) وتصحيحه لها بـــ (احرف اعتياديّة) (ص ١٥٠) والكلمتان صحيحتان ، وانظر ما جـــاء في معجم الاخطـــاء

---

(٢) الف علماء اللغة عدة كتب في (المثلثات) وهي كلمات تتعاقب على حرف منها الحركات الثلاث فيتغير معناها تبعـا لذلك .

الشائعة (٤) (ص ٦٤) عــن الســعد التفتازاني والصبّان من ان جمع الكثرة يشمل العــدد من ثلاثةٍ الى ما لا نهاية . كما انّ التسمية الى عادة (عاديّ) وقــد اَشار إلى ذلك الاستاذ ابرهيم السامرّائي في مقاله « لــو اخذ القوسَ غيرُ باريها » (٥) . ثمّ يَذْكُرُ شيئاً من الفروق الملحوظة [illegible] في مجرى حديثهِ عن طبعــة « مختار الصّحاح » (ص ١٥٢) فما يكتبُ في هــذه الطبعةِ بحروفٍ منفصلةٍ سوى الجُذور ، وذلك لـ[illegible] الانطباع بان الجذرَ يشمل كُــلَّ الكلماتِ المركّبةِ من هذه الحروف . فالجذر (فعل) مثلاً ينضوي تحتَه كلُّ مــا يَتَرَكَّبُ من حروف الفاء والعين واللام علــى هذا الترتيب . فلو كُتِبَ في أوّلِ المــادّةِ المَذْكورةِ متّصلاً لأدّىٰ إلى إيهامِ قليلٍ من المطالعين انّ المــادّةَ تتعلّقُ بالفعل (فعل) فقط . ولكنّنا عندما نكتبُــه بحروفٍ منفصلة (ف ع ل)نُزيلُ هــذا الإبهام . وهذا امــرٌ قليلُ الاهمّيّة ما كان من داعٍ للمؤلفِ ان يذكُرَهُ ولا للمعلّقِ ان يناقِشَــه ...

ويقــول الاستاذ الحياوي (ص ١٥٤) : « ان كتابةَ المــدّة او رسمَها واحــدٌ في الكتابةِ اليدويّةِ والكتابة المطبعيّةِ اينما وُجِدَتْ .. » وانــا أُؤَيِّــدُ ما آرتاهُ من الاستعاضة عن حرفي الهمزةِ والألفِ بالألفِ واشارة المــدّة ، لكنّني أُخالِفُه في التسميمِ الذي ذكر ، فالمَــدَّة في رسم المطبعة تكتــب حرفيــن ..

لــو اخذ القوس غير باريها :

للاستاذ الدكتور ابرهيم السامرائي ، وتعليقات الاستاذ محمد [illegible] صالح الحيــاوي

مــا زال الاستاذ السامرائي يمتعنا بين الحين والحين بما هو [illegible] بالفائدة ، وانــا اتلقف ما يكتبه فأطالعه واعلق على حواشيه تعليقات

---

(٤) لمعجم العدناني ــ نشر مكتبة لبنان ــ بيروت سنة ١٩٧٢

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج (٧ـــ٨) ص ٣٠

مستفيدٍ لا متعلّقٍ منتقد . وعندما قرات موضوعه هذا ذكرت انّه كان تناول شيئاً ممّا جاء فيه في بحوث اخرى لـه ، فَرُحتُ أقلّبُ اوراقي الى ان وقفتُ على ما نَشَرَ في مجلة المورد (٦) عن ديوان الادب للفارابي ، اذ رايتُهُ هناك يعيب على محقّقِ الكتابِ قولَـه : « لايمكن التعرّف عليه » وقوله : « كفيلاً بالقضاء على هذه الفوضى الداخليّة » . ثم رايتُه هنا يعود فيقبل الاستعمالَ الاوّل (ص ٥٥) ثـم يقترح استعمـال « تشوّش » عوضاً عن « تشويش » (ص ٦٢) او كان هذا ما رجَّحْتُ أنّه يقصده . واقول هنا صراحةً إنني احترم من يرجع عن راي حيـن يرى مجانبَةَ الصّوابِ ، وقـلّ من يتحلّى بهذه الصفة ، ولكنّني كـم تمنيتُ لو اشار الاستاذ الى موقفه السابق وإلى عُدولِهِ عنه ، حتـى يدركَ القارئُ ويتّضحَ موقفُـه من المسألة ..

وجـاء في البحث : « ص ٥٥ » : « ويقولون : تخرَّجَ على فلان ... وتخرّج فلان في الكليّـة الفلانية ، وليس تخرّج من الكلية .. » ثم يقول :

« والذي وَقَفْتُ عليـه في كُتُبِ الرِّجالِ انّي قراتُ كثيرا : وتخرّج بـه جمهرةٌ من العلمـاء .. » .

ولا ضَيْرَ ، هـذا لا يمنع ان يُقال : « تخرّجَ بـه — او عليه — جمهرةٌ من العلماءِ في الازهـر .. » .

كمـا جاء في البحث (ص ٦٣) : « ومِثْلُ هذا استعمالهم (اذ) وهو ظرفٌ للزّمانِ الماضي ، استعمالَ إذا الشرطية ، فيقولون : (واذ لم يتهيّأ لـي العمل في بغداد فقد غادرتها الـى ...) والصواب اذا ... » لكنّنـي ارى أنّ التعليلَ احـدُ وجوهِ استعمالاتِ (اذ) ، جاء ذلك فـي

---

(٦) المجلد التاسع — العدد الاول — ص ٤١٥

(مغني اللبيب) (٧) وَساقَ ٱبنُ هشام عِدَّةَ امثلةٍ اقربها مما [illegible] البحث قوله تعالى : « وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ » فذاك مِنْ هذا ... وللاستاذ الكبير جزيل تعظيمي واحترامي ...

وقد قام الاستاذ محمد شيت صالح الحياوي بمراجعة هذا البحث (٨) فجاء بأمورٍ ارىٰ من الأفضلِ ان أُعلِّقَ عليها متسا ، فأقول : مسألة الملاعِق الثلاث (ص ١٥٦) طريفة ، لكنّها إلى علم المنطق اقرب [illegible] نسلا دليلَ من اللغة ٱستَشْهَدَ بهِ ، بل بما كَلَّفَ نفسَه الرجوعَ إلى شواهدِ الاستاذِ البصّام التي ذكرَ الاستاذ السامرّائي [illegible] مُثْبِتاً جوازَ استعمال « السّكك الحديديّة ».وما ارىٰ شمول [illegible]

لَبِسْنَ الفَرِيدَ الخسْرُوانِيَّ ، تَحْتَهُ مَشاعِرُ ، خَزِّيٌّ العِراقِ [illegible]

يَحْتَمِلُ مسألةَ مَشاعِرَ ثلاثة ...

ويقولُ الاستاذ الحياوي (ص ١٥٧) « لأنَّ العربيّة [illegible] للتفاهم » . والواسطة في اللغة الجوهرة الكبرى ووسط [illegible] . ولعل الأَصوَبَ ان يُقال : « وساطة » .

وتناول الاستاذُ راي ٱبنِ الانباريِّ القائل بمانَّ [illegible] « التشويش » ، وخَطّأهُ وصوَّب الجوهريَّ الذي [illegible] (ص ١٥٩ — ١٦٠) ثُمَّ اشار الى ضرورةِ قبول ٱستعمالها [illegible] لما يلي :

---

(٧) لابن هشام — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — الجزء الاول ص [illegible]

(٨) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج (١١ — ١٢) ص [illegible]

(٩) البيت في جمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي — تحقيق علي محمد البجاوي [illegible] ٨٦٩ .والمشاعر هنا هي الثياب التي تلي البدن .

١ — حاجتنا الى الكلمة ، فالفوضى والتشويش ليستا متقابلتين . .

٢ — استعمال لفظ فوضى مقتصر على الجمع ومفرده متروك،على العكس من لفظ التشويش الذي يقبل الاشتقاق .

٣ — جريان الكلمة على الالسنة في العصر الحاضر .

وفي هذا المعرض يتساءل الاستاذ عن اصل هذه الكلمة الجارية ، ويتخذ ذلك دليلاً على فصاحة الكلمة .

اقول : اعتاد الأستاذ ان يَصِمَ عُلماءَ اللغةِ العربيّة القدامى بالوهم ، وهم من هم ، معتمداً على اجتهاده الخاصّ ، دونَ دليلٍ تقبلُه اللغةُ واُصولُها وقواعِدُها . ونحن ندافع هنا عن ابن الأنباريّ ، وعن غيره من علماءِ العربيّةِ الذين شاركوه في قوله ذلك ، كالأزهريّ (تهذيب اللغة — وشش — ج ١١ ص ٤٤٥) والصّغانيّ (التكملة والذيل والصلة — شوش —) والحريريّ (درّة الغوّاص في اوهام الخواص — طبعة ليبزج ص ٢٧) والفيروزباديّ (القاموس المحيط — شاش —) وغيرهم كثير ، وكلهم قال بوَهْم الجوهريّ ، على اعتبار انّ التشويشَ كلمة مشتقة اصلُها التهويش . وهكذا تصبح النقاطُ الثلاثُ التي انتقدها الاستاذ الحياوي غيرَ ذاتِ موضوعٍ عند اعتبار الأصْل المذكور ، وهو يعنيْ (الفوضى) ، وليس مقابلاً لها ، وهو غيرُ مقتصرٍ على الجمع ، وهو يظلُّ افضلَ كلمةِ التشويش المستعملة . . .

ولقد تمّ للاستاذين الكبيرين من الاحترام والإعجاب ما يليق بقدرهما ، فجزى الله كليهما من الخير ما هما له اهل ، لما يبذلان من جهد في خدمة لغتنا العربية .

موقف من يونس بن حبيب :

الاستاذ الدكتور محمود حسني محمود

بحث ممتع لكنّه لم يسلمْ من هَنَواتٍ وفلتاتٍ قلّما يخلو منها بحث او مقالة ، بعضُها قد يعود الى الطباعة ، وهذه لن اعرض إلا لما لا يجوز السكوتُ عنه منها ، مثل ما يغيّر اسماً او يُوهِمُ اسماً مخالفاً للوجه المقصود . اذكر من هذه الأخطاء ما جاء في ارقام صفحات الإحالات ، والوَهْمُ فيها كثير . من ذلك أنّ الباحثَ احال على الفهرست ستَّ مراتٍ يشيرُ فيها كلّها إلى انّ رقم الصفحة (٧٦) وصوابه (٦٦) . كما جاء شيءٌ من الإحالات على « طبقات النحويين واللغويين » صائباً ، وجاء شيءٌ خاطئا ، نذكر منها الحاشية رقم (١٢٦) حيث احال الى ص ٢٨ بدلا من ص ٤٣ ، والحاشية رقم (١٥٦) احال فيها على ص ١٧٧ بدلا من ١٢٧ ، وغير ذلك من الإحالات التي لن اتعقبها هنا ...

ومِنْ اخطاءِ الطّباعة ما جاء في ص ١٢٩ عن عيسى بن عمر وابي عمرو بن العلاء ، فقد حوى الخبرُ ثلاثةَ اخطاءٍ هي : « فقال له : يا ابا عمر : ما شيء .. » والصواب « أبا عمرو » و « نمت يا أبا عمرو واولج الناس » والصواب : « نمت يا ابا عُمَرَ وادلج الناس » .. وغيرها كثير يمكن عزو جُلّها الى الطباعة ...

يقول الباحث (ص ١١٨) : « امّا صاحبُ معجم الأُدباء فقد رأى أنّه ضَبّيٌّ نسباً صريحا ، ولكنّه عاد وروىٰ أنّه مولى بني اللّيث .. » وما اصاب ، فإنّ قولَ ياقوت كان : « ابو عبد الرحمٰن الضّبّيّ ــ وقيل الليثيّ ــ بالولاء » فالولاء تعود على الضبّيّ والليثيّ كليهما ، ولا تقتصر بالليثيّ ..

ويقـول الباحث (ص ١٢٠) عن الفهرست وانباه الرواة : « الى ان (تقرّع من الكبر) . . » وهذا وَهْـمٌ جَرَّهُ ما جاء في الكتابَيْن من تصحيف ، فـان (تقرّع) هنا لا معنى لهـا ، بل هي تصحيف لـ (تَقَدّع) بالدال والعين المهملتين ، كذلك جاءت في « طبقات النحويين واللغويين » (١٠) .

ويورد الباحث (ص ١٢٠) بيتَيْن من الشعر على انّهما من قـول يونس بن حبيب ، نقـلا عن « شذرات الذهب » . وما جـاء فـي « الشذرات » و « وفيات الأعيان » (١١) لا يوحي الا انهمـا من انشاده ، مما رأيت موجّا يذكر أنّـه نظم شعرا ، بل انّ « وفيات الاعيان » (١٢) يروي عنه أنّـه « لو تمنّى انْ يقولَ الشّعْرَ لتمنّى ان يقولَ مثل قـول جريرٍ بن عطية . . . » .

ويقـول الباحث (ص ١٢٦) عن « طبقات النحويّين واللغويّين » رايتَ يونس في ابـن ابي إسحٰق ، فيجيء بكلامٍ لا يستقيم ، هـو : « قال : فاينَ علمه من علـم الناس اليوم ؟ (قال) لو لم يكن في الناس اليومَ أحد لا يعلم إلّا علمه لضحك منه ، ولـو كان فيهم من لـه ذهنه ونفاذه ، ونظر نظره لكان اعلـم الناس » وسقط من النص ما جـاء بين القوسَيْن . وتصحيح هذا القول ما جـاء في « طبقات الشعراء » (١٣) : « قـال : فأيـنَ عِلْمه من علـم الناسِ اليوم ؟ قال : لو كان في الناسِ اليَوْمَ مـن لا يعلَمُ إلّا علمه يومئذٍ ، لَضُحِكَ بـه ، ولو كان فيهم من لـه ذهنه ونفاذه ، ونظر نظرهم ، كان اعلـمَ الناس » .

---

(١٠) ص ٣٢ ، والقدع : عوج وميل في المفاصل خلقة او داء . .

(١١) ابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، طبعة دار صادر ، ص ٢٤٦

(١٢) ص ٢٤٥

(١٣) ص ١٥

وذكر الباحث (ص ١٣٦) بيتَ ذي الرمة :

وظاهرٌ لهـــا من يابس الشخت ...

والبيـــتُ بهـــذا الشكل مبتورٌ وخارجٌ عن بحور الشعر [illegible] ووددتُ لـــو انّ الاستاذَ الباحث كان اكمَلَه عن الديوان ، فان [illegible] ظهر التنوينُ على الفِعلِ في اوّلِ الشطر . والبيت بتمامـــه :

وظاهِرْ لهـــا مِن يابِس الشَّخْـــتِ واَستَعِـــنْ
عليها الصَّبـــا واجْعَلْ يَدَيْكَ لهـــا [illegible]

وقـــال الباحث في معرضِ ذكرِهِ حيرةَ ابي عمرو بن العلاء [illegible] كلمـــةٍ قالها الفرزدق (ص ١٤٠ ـــ ١٤١) : (ويحاولان ان [illegible] فلم يعثرا ، فيقولُ ابو عمرو : « لا اعرفُ لهـــا وجها » [illegible] لهـــا وجها ، قلتُ ليونس : لعلّ الفرزدقَ قالها على [illegible] فقال : لا ، كـــان ينشدُها على الرفع ، وانشد [illegible] علـــى الرّفـــع ») .

اقـــول : هذا النصّ كما جاء في البحث يفيد ان [illegible] عن يونس ويسأله ، وما كـــان يونس إلّا تلميذًا لابي عمرو [illegible] والصّواب ان كلام ابي عَمْرٍو ينتهي عند قولـــه : « لا [illegible] وما تـــلا ذلك هو من قول آبنِ سلّام ، وكـــان يونس من [illegible] .

واعـــود فاشكر للاستاذ الدكتور جهده ، [illegible]

---

(١٤) المصدر السابق ـــ المقدمة ص ٢٧

شاعر السمو زهير بن أبي سلمى :

الأستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي

جمع الأستاذ الرباعي في مقاله الشائقِ الكثيرَ من أخبار شاعرٍ مشهورٍ حظي باهتمام الباحثينَ قديماً وحديثا ، لكنه تناولَ الشاعرَ من ناحيةٍ خلقيةٍ يراها الأستاذُ فيه : **السُّمُوّ** . وقد وُفِّقَ إلى حَدٍّ بَعيدٍ في إظهار السموّ الفنيّ في شعره ، فزُهَيْرٌ شاعرُ انتِقاءٍ وتنقيحٍ قلّما يَظْهَرُ في شعره ضعفٌ أو خَطَل ، ولكنه وُفِّقَ دونَ ذلكَ في إظهارِ **سُمُوِّ الشّاعِرِ الإنسان** ، وأما الأمرُ الراجعُ إلى التناقضِ ما بَيْنَ شِعْرِ السُّؤال والاستعطاءِ وبين السموّ . فقد حَطّ مِنْ قدرِ النابغةِ الذُّبيانيّ — وقد كان في ذُؤابَةِ قومه حسباً ومجداً — مدحُهُ النّعمانَ والحارثَ الغسانيّ ، مع انّهما مِنَ الملوك ، فكيف بزهيرٍ وقد مَدَحَ مَنْ دونَهما ، واستجدى بشعره فجمَعَ مِنَ المال ثروةً ، وكان يعمد إلى الهجاء إن لم يستطعْ نَيْلَ ما يَطْلُب بالمديح .. ثم كيف نستطيع أنْ نَصِفَ بالسموِّ شاعراً يهجو قوماً اسروا عبداً له وامتنعوا عن ردّه بهذه الأبيات (١٥) .

وَلَوْلا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ ... وَشَرُّ مَنيحَةٍ ... مُعارُ

إذا جَمَعَتْ نِساؤُكُمُ إليهِ ... أشَظَّ كأنَّهُ مَسَدٌ مُغارُ

يُبَرِّزُ حينَ يَعْدو مِنْ بَعيدٍ ... إليها وهْوَ قَبْقابٌ قُطارُ

إذا ابْتَدَرَتْ بهِ يوماً أهَلَّتْ ... كما تُبْزي الصّمائدُ والعِشارُ

فأيّ فحشٍ أكثر من هذا ؟ وأي سموٍّ في شاعرٍ يلجأ الى مثل هذا القول ، وقد كان له مَنْدوحةٌ في الهجاء العفيف ، الذي يبدو كالعِتاب ، وفي طيّاته حجةٌ تَمِضُّ كقولِ النابغةِ في عامر بن الطفيل (١٦) :

---

(١٥) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى — صنعة ابي العباس ثعلب ، ص ٣٠١ — ٣٠٢

(١٦) ديوان النابغة الذبياني — تحقيق محمد ابي الفضل ابرهيم — طبعة دار المعارف بمصر — ص ١٠٩

فإنْ يَكُ عامِرٌ قَدْ قالَ جَهْلاً   فــإنّ مَطِيَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ

فَكُنْ كَأبيــكَ أوْ كأبي بَـراءٍ   تُوافِقْكَ الحُكومَةُ والصَّوابُ

وَلا تَذْهَــبْ بِحِلْمِكَ طامِيــاتٌ   مِنَ الخُيَلاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بابُ

فإنّكَ سَوْفَ تَحْلُــمُ أو تَناهى   إذا ما شِبْتَ أوْ شابَ الغُرابُ

ومــا أزْهَيْ ولهذا السِّبابِ الذي خاطبَ بــه رجلاً [illegible]

ثم عادَ شاعِرُ السموّ نمدحه بعــدَ إذ شتمه . . .

ثــم كيف نصف بالسموّ شاعراً لا يربــأ بنفسهِ عن انّ يَتَقَوّلَ [illegible]

غــيره (١٧) .

اقــول : لعلّ حياةَ الجاهليّة ما كانَتْ تُتيحُ لشاعرٍ ان [illegible]

المطلق ، او لعلّ الباحِثَ اخطأ الاختيار ، وكــان عليه ان [illegible]

في زيد بن عمرو بن نفيل واقرانِه . ومهما يكن الأمْــر [illegible]

اعفّ شُعراءِ الجاهليَّةِ لساناً ومَنْطِقــاً .

اعــود إلى ما كُنْتُ علّقتُهُ على حواشي البحث [illegible]

ص ١٥٣ انّ ابــا سُلْمىٰ هو ربيعة بن رِياح بن قُرّة . . [illegible]

في « طبقاتِ فُحولِ الشّعراء » ـــ ص ٥١ ـــ و « جَمْهرة [illegible]

ـــ ص ٢٠١ ـــ ، كما جــاء انّ مُزَيْنَةَ هي بنت كلب بن [illegible]

حلوان . . وهو تَغْلِب كما في شرحِ الدّيوان ـــ ص ١٢٠ [illegible]

انساب العرب » ـــ ص ٤٥٢ ـــ ، وأنّ عمرو بن أدّ [illegible]

مضر ، وهو في الحقيقة ابن طابِخَة بــن الياس بن مُضر [illegible]

السابقَيْنْ . ثــم يقول الباحثُ إنّ ابْنَ سلّام جعل مُزَيْنَةَ [illegible]

ربيعة ، ونحن نعلــم انّ مزينة امراة ، وما قاله ابْنُ سلّام [illegible]

مــن ابناءِ ابناءِ مُزَيْنَةَ .

---

(١٧) وانظر ما جاء في البحث ص ١٧٢

وجاء في البحث (ص ١٥٤) بيتان لابي سلمى هما :

لَتَعْدُوَنَّ إبِلٌ مُخَيَّسَةٌ   مِنْ عِنْدِ سَعْدٍ وَابْنِهِ كَعْبِ
الآكِلِينَ صَرِيحَ قَوْمِهِما   أَكْلَ الحُبارىٰ بُرْعُمَ الرَّطَبِ

والصّحيح ـ كما في شرح الديوان (ص ٢) ـ لَتَغْدُوَنْ ـ بالغين المعجمة ـ والثَّمَدَ والرُّطْبِ وما اظنّ هذه الاخطاء من الباحث .

ويقول الاستاذ (ص ١٥٦) إنّ الذي دفع زُهيراً إلى زواج كبشة هو عقم أمّ أوفىٰ .

واقول : لم تكن امّ أوفىٰ عقيماً ، يدلّنا على ذلك قولُ زُهَير (شرح الديوان ص ٢٤٢) :

أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنّي   مِنَ اللَّذّاتِ وَالحُلَلِ الغَوالِي

ويذكر الباحث بيتَ زهير (ص ١٥٧) :

فأمسي أُمَّ كَعْبٍ وَاسْتَقِرّي   فإنّكِ ما نَزَلْتِ بِهــا بِداري

والصواب « بِدارِ » . أيْ انّهـا دارُ صِدْقٍ إذا ما نزلْتَ بهـا .

ويقارن الباحث بَيْنَ قولِ زهير :

فَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ   يَمِينٌ أَوْ نِفارٌ أَوْ جِلاءُ
فَذَلِكُمُ مَقاطِعُ كُلِّ حَقٍّ   ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفاءُ

وقوله تعالى : « وَلَكُمْ في القِصاصِ حَياةٌ » ، وشتّان ما هما . فبيت زهير يبيّن الطُّرُقَ التي يمكن إظهارُ الحقّ بها ، والآية الكريمة لا تقابل الأثر من قريبٍ او بعيد . وقد جرى عُلماء العربيّة على مقارنة الآية هذه بقولِ العرب : القَتْلُ أنفىٰ لِلقَتْل .

ويدافع الاستاذ (ص ١٧٢) عن استعمال زُهيرٍ (لَحِقَ) (…
و (رَعَكٌ) مُشيراً الى انّ الأُولى ، على ثِقَلِها ، افضلُ ما اراد الشاعر …
وانّ ثِقَلَ الاخرى كان بسببَ فكِّ إدغامها . غير أنّ اعتراضَ …
القدامى على الكلمة الاولى كان بسبب مجيئها ضِمْنَ ابياتٍ …
الكلمات تنافرت غريبةً بينهما . اما فكّ الإدغام فلا يجوزُ في اسم …

ذيول وملاحظات :

لكاتب هذه السطور ، ومراجعة الاستاذ محمد شفيق صالح …

وقفتُ حديثاً على ابياتٍ اربعةٍ لِسَلْمٍ الخاسرِ ليست في …
المجموع في كتاب « شعراء عباسيون » ، ولم اكن اوردْتُها …
المنشورِ في العدد الثاني من مجلةِ المجمع اللغويّ الاردنيّ(١٨) …
استدراكاتي على هذا البحثِ في الذيولِ والملاحظاتِ المنشورةِ في العدد
المزدوجِ السابع والثامن من المجلة المذكورة . وهذه هي :

— التخريج : الحماسة البصريّة — تحقيق مختار الدين احمد —
نشر دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٤ .

قال سَلْمٌ الخاسرُ في محمد بن المهديّ (لعله محمد المهديّ) — من
الطويل — :

١ — بِمَوْتِ اميرِ المؤمنينَ مُحَمَّدٍ زَها الموتُ واختالَتْ عليه المقابرُ
٢ — رَأَيْتُ المنايا يَفْتَخِرْنَ بمَوْتِهِ كَأنّ المنايا تَبْتَغي مَنْ تُفاخِرُ
٣ — فَلَوْ بَكَتِ الأيّامُ مَيْتاً بَكَتْ لَهُ سَوالِفُها والباقياتُ الغَوابِرُ
٤ — وَما النّاسُ إلّا لِلفَناءِ مَصيرُهُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ يَوْمِهِ ما يُحاذِرُ

(١٨) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج (١١ — ١٢) ص ١٦٠

وقد كانَ الأستاذُ الحياوي أبدى بعضاً من مآخذَ على الذيول ، رأيتُ انْ اعرضَ لها هنا ، ليس بقَصْدِ دَفْعِ شُبْهَةِ التقصير او الزَّلَلِ عن نفسي ، وانــا المُقِرُّ بالزَّلَلِ والتقصير ، ولكنْ دفاعاً عن آستعمالاتٍ لغويَّةٍ صحيحة ، وعن عُلماء كانوا من بُناةِ صرحِ اللغة طَعَنَ في اقوالِهم .

يقول الاستاذ (ص ١٦٠) : لا يليقُ ذِكْرُ كلمةِ مُراهقين احيانا فلكلِّ مقامٍ مقال ، لأنّها قد لا تُريحُ سامِعَها ، او ذوي العلاقة حيث تذكّرهم بما لا يرغبون .. واقول : إنّ كلمة مُراهق لا تعني سوى الغلام الذي قاربَ الحلم . وإنّ عدمَ الرّاحة يحصل حسبَ الاستعمال ، كاستعمالك لِكَلمةِ « طفل » مثلاً . فإنّ وَصْفَكَ رجُلاً كهلاً بالمُراهَقَةِ يَسوؤه كوَصْفِكَ إيّاه بالطُّفولَة . ولا يفوتنا أنْ نَذْكُرَ انّ آستعمالَ الكلمةِ الانكليزيّةِ ايضاً قد يفيدُ معنىً غيرَ مُريحٍ لِذوي العلاقة ...

ويقولُ الأستاذ في معرضِ تعليقهِ على النّسب الى عشرين وثلاثين : اعتمد الكاتبُ على راي ابن سِيدَة وهو رأيٌ لا نقرّهما عليه لأنّه يؤدّي الى اختلاطِ النسب في الاعداد المُفْرَدةِ والعقود — ثلاثين وما بعدها .

واقول : تخطِئَةُ ابنِ سِيدَة ، وهو من هو ، دونَ دليلٍ او رجوعٍ الى اقوال غيرِهم من علماء العربيّة ، أمْرٌ لا أُقِرُّ الاستاذَ عَلَيْه ، فكيف اذا أضَفْنا الى ذلكَ أنّ آبْنَ سِيدَة وافقَ في رَأْيِهِ الفرّاءَ ونقلَ عنه وعن ابي عليٍّ الفارسيِّ الذي يرى حذفَ الياء والنون في التَّثْنِيَةِ لِتَجَنُّبِ الجمعِ بين اعرابين . امّا قولُ الاستاذ المعلّق باختلاط النسب في الأعدادِ المفردة والعقود فهو غير وارد ، وكيف يختلط ثُلاثيٌّ وثَلاثِيّ ، ورُباعِيٌّ وأَرْبَعِيّ ...

ويطلق الاستاذ على ما جاء في الذيول : (اما اذا اردتَ النسبَ إلى ثَلاثةٍ فتقول : ثُلاثِيّ) . فيقول : لا حاجةَ إلى الفاء فهي زائدة . والنسب الى ثَلاثةٍ هو ثَلاثِيّ بفتح الثاء الأُولى لا بضمّها ، لأنّ المضمومة مَنسوبَةٌ إلى ثُلاث ولهما معنيان مختلفان » .

واقول : إنّ الفاء في جواب اذا ضروريّة ، ولكنّ هناك من النحاة من جَوّزَ حَذْفَها . ولا يجوزُ تَخطِئَةُ إثباتِها وهو الأصْل . قال عُمَر بن ابي رَبيعة :

رَأَتْ رَجُلاً امّا إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحى وامّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

والنّسبُ إلى ثَلاثة ، إذا كانت اسمًا لِشَخْصٍ ، او النّسبة الى بني ثَلاثَة ، ثَلاثِيّ بفَتْحِ الثاءِ الأولى كما جاء في المخصّص (ج ١٧/١١٥) عن الفرّاء . قال : « وإن كان ثَوبًا طولُهُ ثلاثةُ اذرُعٍ قلتَ ثُلاثيّ [illegible] العَشْر » ولهذا ادلّةٌ كثيرةٌ في اللغة ، فالفِعْل الثُلاثيّ او الرُباعيّ يعني الفِعْلُ ذو الحُروفِ الثلاثَة او الأربَعَة ، وقِسْ على ذلك [illegible] فَتىً ثُلاثيّ او رُباعِيّ او خُماسيّ ، إذا بلغ طولُه ثلاثةَ اشبار او أربعة او خمسة ، ولا يقالُ سُداسِيّ لأنّه عند ذلكَ يُسَمّى رجُلاً . ونحن إذا نسبْنا إلى عبدِ الواحد قلنا (واحِدِيّ) ، وإلى واحد قلنا (أُحاديّ) ؟ وهل سَمِعْنا بِفِعْلٍ أَرْبَعيّ او سِتّيّ (سِدْسِيّ) ؟ وكم [illegible] جاء الاستاذُ بدَليلٍ من اللغةِ على ما قاله ، فيستفيد [illegible] عن قناعةٍ لا عن تسليم .

وأشكرُ للاستاذ اهتمامَه بما كتبتُ ، ابقاه الله [illegible] واكثرَ مِنْ امثالِه ...

المهندس هاشم [illegible]

استدراك على " شعر ابن ميّادة "

للدكتور خليل أبو رحمه

ذكر العيني في « المقاصد النحوية » ان لابن ميادة ديوان شعر . ويذكر محمد نايف الدليمي ، جامع شعر ابن ميادة ، انــه لم يوفق في الحصول على نسخة من هذا الديوان (١) ، ولــهذا اضطر الى جمــع ما قاله من المظان المختلفة . ويبــدو ان كتاب الاغاني اهــم مرجــع لشعر الشاعر وسيرة حياته ؛ بـل ان اكثر المراجع الاخرى المهمــة ــ كتاريخ ابن عساكر ، وخزانــة الادب ــ تعتمد الاغاني ، رغم ما يلحــظ من خلافات بسيــطة .

ورغــم الجهد الذي بذله الدليمي في جمع شعر ابن ميادة وتحقيقه ، فقد عثرت على ابيــات لم يثبتها في شعر الشاعر ، لانه لــم يستوف المراجع المطلوبة ، كما يظهــر بعض التسرع في عمله ؛ فهو يثبت « تاريخ ابن عساكر » ضمن المراجــع التي اعتمدها ، ولكنه ، فيما يبدو ، اعتمد ترجمة ابن ميادة في الكتاب المذكــور ، ووقف عند هذا الحد . ولــو قلب صفحات الكتاب ، لوجــد قطعة لم يذكرها الاصفهاني . ففي المجلــد الثالث (٢) في ترجمة « ثابت بن نعيــم الجذامي » ــ الذي خرج علــى

---

(١) شعر ابن ميادة ، المقدمة / ١٢

(٢) ص ٣٧٢

مروان بن محمد بفلسطين ، ثم هرب الى مصر ، فأسره الحوثرة الباهلي وارسله الى مروان فقتله — قصيدة ذات تسعة ابيات ، يشيد الشاعر فيها بأبطال قبيلة قيس ، الذين قضوا على الفتنة ، ويتغنى بأيام [illegible] ومعاركهم . وابن عساكر لا يقطع في نسبة القصيدة الى ابن ميادة ، اذ يقول : « وقال فيه — اي ثابت بن نعيم الجذامي — بعض شعراء قيس ، وقيل انه ابن ميادة » (٢) . وهذا القول يوجب وضع القصيدة ضمن « باب المنسوب الى ابن ميادة » — حسب ترتيب الدليمي — لولا ان الجاحظ ذكر في كتاب « الحيوان » (٤) بيتا منها ونص انه لابن ميادة وهو :

وعند الفزاري العراقي عارض كأن عيون الروم [illegible]

وهو البيت الثامن في الترتيب عند ابن عساكر ، مع اختلاف [illegible] كما ذكر الكندي (ت ٣٥٠ هـ) في كتابه « الولاة والقضاة » (٥) [illegible] من القصيدة ، وذكر انهما لابن ميادة ، وهما :

لقد سرني ، ان كان شيء يسرني مغار ابن سيار على [illegible]

وحوثرة المهدي بمصر جياده واسيافه حتى استقامت له مصر

والبيت الاول لا تتضمنه الابيات الموجودة في تاريخ ابن عساكر ، اما البيت الثاني فهو الخامس عند ابن عساكر ، مع اختلاف في بعض الكلمات . وبهذا نكون قد عرفنا من القصيدة عشرة ابيات ، اثبت منها جامع شعر ابن ميادة بيتا واحدا ذكر في كتاب الحيوان . والابيات — كما يبدو — تسير على هذا النحو :

---

(٣) ج٣/٢٧٢

(٤) ج٣/٣٢٢ والبيت في شعر ابن ميادة /٥٥

(٥) ص ٩١

ومـــا العقلي الذي جــز رأســه ولحيته لــم ابقوا ماكنــا فـــرُّ

ومقتل قتلى بالامام يومـــا بجوطـــون فوارس يرديها ابو الورد والصقرُ

فوارس صدق لا يزالون من ثــوى يجرون أرماحـــا عواملها سمـــرُ

هـم تركوا ما بين تدمـــر والقفـــا قفـــا الشام احوارا منازلها صفرُ

الا قد سرني ، ان كل شيء يسرني مغار ابن هبـــار على بلخ والسغرُ

وجيرة المهدي بمصر جيـــاده واسيافه حتى استقامت لــه مصرُ

فما الك بالشام الاقدس منـــزل ولا لـــك في نجد ذراع ولا شبـــرُ

ومـــا لك بين الاخشبين معرس بمكـــة الا حيث يرتقب الوتـــرُ

وعند الفزاري العراقي عـــارض كأن عيون القوم في نبضه الجمـــرُ

وان الذي كان يـــوم كريهـــة وقائع مسرور بهـــا الذئب والنسرُ

وهـــذه القصيدة مهمة،لانها من القصائد القليلة التي تفصح عـــن موقف بعض شعراء مضر من الفتن الداخلية ايـــام مروان بن محمد .

ونروي قصيدة ابن ميادة « الرائيـــة » التي مطلعها :

الـــم تـــر ان الصاردية جـــاوزت ليالـــي بالمـــدور غـــير كثـــير

في « الاغاني » روايتين مختلفتين ، بالنظر الى عـــدد الابيات ، والى بعض الالفاظ . وقد اعتمـــد الدليمي رواية واحدة واهمل الاخرى ، فلم يشر اليها ، وبذلك سقط بيـــت من القصيدة وهو :

وقالت، وما زادت على أن تبســـمت: عذيرك من ذي شيبة وعذيري (٦)

---

(٦) الاغاني ج ٢/ ٢٦٢ .

ويبدو ان ترتيبه العاشر في القصيدة .

وفي كتاب المقتضب (٧) للمبرد هذا البيت :

بكيت وما بكا رجل حزين   على ربعين : مسلوب وبال

وقد نسب البيت عند سيبويه الى رجل من باهلة ، ونسبه السيوطي الى ابن ميادة (٨) ، ولم يثبته الدليمي .

وفي كتاب « الموازنة بين ابي تمام والبحتري » (٩) بيتان لابن ميادة لم يثبتهما الدليمي ، لانه لم يعتمد الموازنة مرجعا من مراجعه . والبيتان هما :

يذكرنيها ان تغنت حمائم   لهن على خضر [illegible]

تجاوبن في حد النهار بعولة   واخرى توافي [illegible]

ويبدو لي انهما من القصيدة رقم (١١٧) حسب ترتيب الدليمي ، لانهما يشتركان معها في البحر والقافية ، كما ينسجمان معها في المعنى .

وفي كتاب « المرصع » (١٠) لمجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الاثير ، بيت لم يثبته الدليمي وهو :

اني وجدت بني نوم يلفهم   مشمر بثياب [illegible]

ولم يعتمد الدليمي كتاب « العيون والحدائق » وفيه القصيدة التي رثى فيها ابن ميادة الوليد ابن يزيد . والدليمي يذكر القصيدة ولكن

---

(٧) ج ٤ / ٢٦١ .

(٨) انظر هامش ص ٢٩٢ من المصدر السابق .

(٩) ص ١٥٢ الجزء الثاني .

(١٠) ص ٢٣٠ .

ورواية « العيون والحدائق » تختلف قليلا ، فهذا البيت يرد في الشعر المجموع هكذا :

لقد فعلت بنو مروان فعلا — وامرأ ما يسوغ بــه القراح (١١)

ويرد في « العيون والحدائق » (١٢) هكــذا :

لقد فعلت بنو مروان فعالا — ذميمــا ما يسوغ بــه القــراح

وقد يكون الصحيح هكذا :

لقد فعلت بنو مروان فعلا — ذميمــا ما يسوغ بــه القــراح

ومهما يكن ، فقد يكون في هذه الاضافات الى عمــل الدليمــي [illegible] الفائدة لمن يريد قراءة شعر ابــن ميادة . وقد يكون للتنبيــه اليها معنى الحفز لاعادة جمــع شعر الشاعر . واللــه الموفــق .

د. خليل ابو رحمة
جامعة اليرموك

---

(١١) شعر ابن ميادة / ٣٢

(١٢) ج ٣/١٥٧ .

DETTI E FATTI
DEL PROFETA
DELL'ISLĀM

raccolti da

al-Buḫārī

A CURA DI

VIRGINIA VACCA SERGIO NOJA

E

MICHELE VALLARO

UNIONE TIPOGRAFICO-EDITRICE TORINESE

صحيح البخاري في ترجمة ايطالية

صدرت اخيرا في مدينـــة تورينو ، في ايطاليا ، ترجمة ايطالية [illegible]

صحيح البخاري ، في طبعة انيقـــة فاخرة ، وقد قــام بها [illegible]

من المستشرقين الايطاليين ، هــم :

السيدة فرجينيا فاكّــا (Virginia Vacca)

والأستاذ سرجيو نويــا (Prof. Sergio Noja)

والدكتور ميكيلي فالارّو (Dr. Michele Vallaro)

والشرف على نشر هذا الكتاب عميـد المستشرقين الايطاليين الزميل الأستاذ فرانشيسكو غبريلي ، احـد اعضاء الشرف في مجمع اللغـة العربية الأردني ، وصدر الكتـاب في سلسلة عنوانها « الكتب الدينيـة الكلاسيكية » تصدرها دار (اتحاد الطابعين والناشرين) في تورينـو ، في الحلقة الثالثة من هـذه السلسلة ، وعنوانها « حلقة الديانة الاسلامية » ويشرف عليهـا الاستاذ غبريلي نفسه .

وقـد جاء في التمهيد الذي قدّم به غبريلي هذه الترجمة ، ما ترجمته :

« هذا المجلّـد الرابع من السلسلة الاسلامية من « الكتب الدينيـة الكلاسيكية » ، تقدّم القارىء غير المتخصّص مـادة جديدة اصيلة مـن المدنيـة الاسلاميّة في القرون الوسطى . فبعد (القرآن الكريـم) فـي ترجمة موريني ، و (كتابات مختارة من الغزالي) للسيدة لاورا فيشـا فالييري والأستاذ روبرتو روبيناتشي ، و (احاديث اوليـاء مسلمين) السيدة فرجينيا فاكّـا ، يقدم هذا الكتاب الجديد الأحاديـث المختـارة الكثيرة في « صحيح البخاري » ــ القرن الثالث للهجرة ، التاسع للميلاد ــ وهي أشهر مجموعة مـن الحديث النبوي الشريف وصلت الينـا مـن العصور الوسطى الاسلاميـة .

ثم يقدم غبريلي تعريفا سريعا بالمترجمين الثلاثة ، وما قدّمـه كل منهم في مجال الدراسات الاسلاميـة .

وبعد تمهيد غبريلي تأتي دراسة ضافيـة للأستاذ سرجيو نويا ، احـد المترجمين ، تقع في خمس وثلاثين صفحة ، يتحدّث فيها عن الاسلام كما يقدمه الى القارىء الايطالي ، ويعرّف بالحديث النبوي الشريف ، وخصائصه ، واهميته في التشريع الاسلامي وفي الحيـاة الاسلامية ، كما يعرّف بمجموعات الاحاديث المتعددة واصحابهـا .

ثـم يلي ذلك تعريف بالبخاري ، جامع الصحيح ، في صفحة واحدة ، كتبه الدكتور فالارو في سبع صفحات من الكتاب ، ومقدمة [illegible] اخرى لفالارو نفسه ، تتضمن ثبتا بطبعات صحيح البخاري ، وترجماته الغربيّة المختلفة ، واصحابها ، موثقة توثيقا كاملا .

وبعد ذلك تأتي كلمة بعنوان « هذه الطبعة » للاستاذ [illegible] ، يؤكد فيها ان هذه الترجمة قد اخذت عن النص الاصلي العربي ، في طبعة مكة المكرمة لعام ١٣٧٦ هـ ، واوضح فيها الجهد الذي قام به كلّ واحد من المشتركين في الترجمة: فالاستاذ نويا ترجم الجانب التشريعي (القانوني) من الأحاديث ، وتدخل فيه العبادات والمعاملات ، وترجمت السيدة فاكّا الجوانب الاخرى ، واما المستشرق الشاب ميكيلي فالارّو فقد قام بمراجعة الترجمة برمتها على النص العربي الاصلـــي .

ولكي يستطيع القارىء ان يتابع هذه الاحاديث بوعي وادراك ، قدّم المترجمون لكلّ باب بمقدّمة موجزة تنير جوانبه للقارىء الغربي ، وتشرح المقصود بـــه حسب المفهوم الاسلامي ، الذي يجهله الغربيّون .

يقـع الكتاب في ٧٤٣ صفحة من القطع الكبير ، مزدانا بصور لبعض الصفحات الاصلية من النص العربي ، وصور اخرى توضيحية . وقد اخرج اخراجا انيقا ، بغلاف متين ، وزيّـن كعبه بزخارف جميلة .

وهـو ، دون ريب ، جهد كبير مشكور ، استغرق سنوات من العمل الجاهد المتواصل يحمد عليه المستشرقون الثلاثة .

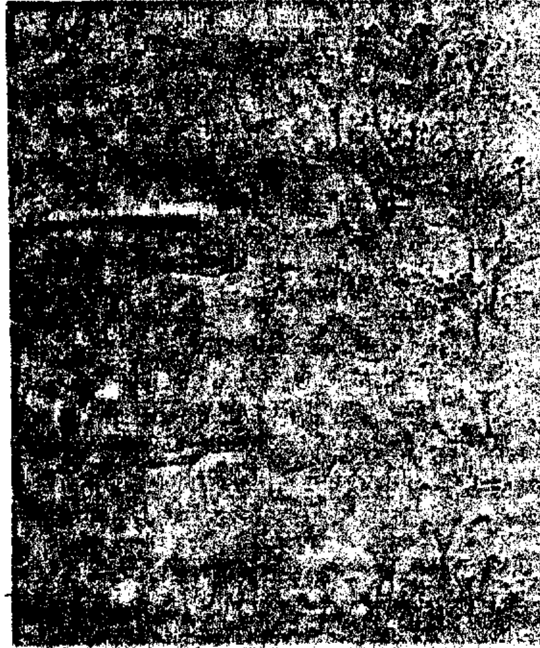
المحـــرر

أخبار مجتمعية

نعــــي

يتعي مجمع اللغــة العربية الاردني ببالغ الحزن الزميل المرحــوم

معالي الاستاذ علــي نصوح الطاهر



الذي انتقل الى رحمة ربه في مصر في ١٩٨٢/١١/٤ . وقد كان المرحــوم عضو شرف في المجمــع ، وتفضل قبل سنوات قليلة باهــداء مكتبتــه كاملة الى المجمــع .

وان المجمــــع ، رئيسا واعضــاء ، ليضرع الـــى اللــــه العلي القدير ان يسكن الفقيد العزيز فسيح جنانه ، ويلهم آلــه الصبر والسلــوان .

وانــا للــه وانــا اليه راجعون

وقــد قــام المجمع بنعي الزميل المرحوم الى المجامع اللغويــة والعلميــة الشقيقـــة .

نبذة من حياة الشهيد

الاستاذ علي نصوح الطاهر

(عن كتاب : اعلام الفكر والادب في فلسطين

ليعقوب العودات (البدوي الملثم) عمان (١٩٧٦)

ولد المرحوم علي نصوح الطاهر في يافا / فلسطين ، عام ١٩٠٦م. ، ونزح مع والديه الى بور سعيد عام ١٦١١ ، ثم الى المنصورة ، فالقاهرة عام ١٦١٥ . وتلقى دروسه الابتدائية في المدارس الاميرية في بور سعيد ، فالقاهرة ، والتحق بمدارس [illegible] ، ثم بالجامعة الاميركية في القاهرة .

في عام ١٩٢٤ عاد الى فلسطين ، وعين [illegible] في المدرسة الصلاحية ، في نابلس . وعند وصول اللورد [illegible] لوعد المشؤوم ، الى فلسطين عام ١٦٢٥ ، [illegible] على القيام بتظاهرة صاخبة ، قادها بنفسه الى [illegible] نابلس . فبادرت السلطات المسؤولة الى [illegible] فغادر نابلس الى القاهرة .

بعد صدور العفو عنه ، عاد الى فلسطين ، [illegible] في المدرسة الصلاحية في نابلس . واسس مع نفر من [illegible] باسم « نهضة الشباب » .

وفي اعقاب عام ١٩٢٥ احس بان في نية [illegible] نقله الى بئر السبع . فاستقال من عمله ، وسافر الى [illegible] في فرنسا ، حيث درس اللغة الفرنسية ، ثم تنقل بين [illegible] ورين . والتحق اخيرا بالمعهد الزراعي في جامعة العلوم في [illegible] وتخرج عام ١٩٣٠ . ثم انتسب الى جامعة العلوم في [illegible]

(السوربون) الحصول على اقب مهندس دكتور . والتحق في الوقت نفسه بمدرسة الاقتصاد السياسي في باريس . وفي عام ١٩٣٣ اقبل على دراسة شجرة الزيتون في فلسطين بشغف ورغبة ملحة .

في اول عمله الحكومي في فلسطين ، عين عام ١٩٣٢ مساعدا لكبير مفتشي البستنة ، فكبيرا للمفتشين العرب عام ١٩٤٣ .

وفي عام ١٩٤٦ استقال من عمله ، وانتقل الى شرقي الاردن ، مديرا للزراعة والبيطرة والمعادن ، فوكيلا لوزارة الزراعة من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٦٠ . ثم عين وزيرا للزراعة والانشاء والتعمير عام ١٩٦٠ ، ثم وزيرا للزراعة عام ١٩٦٢ ، فرئيسا لسلطة قناة الغور الشرقية برتبة وزير ، فعضوا في مجلس الاعيان ، فوزيرا للزراعة ، فنائبا لرئيس مجلس الاعمار ، عام ١٩٦٣ ، واخيرا عين سفيرا للاردن في طهران عام ١٩٦٦ . وفي صيف ١٩٦٧ احيل على التقاعد ، وغادر الاردن الى القاهرة ، واقام في مصر الجديدة حتى عام ١٩٧٦ ، ثم انتقل الى بيته الخاص قرب الاسماعيلية ، حتى انتقل الى رحمة الله في ١٩٨٢/١١/٤ .

من آثاره العلمية :

زود المرحوم علي نصوح الطاهر المكتبة العربية بمجموعة من الكتب العلمية القيمة ، منها :

١ ــ انواع العنب الفلسطيني (مترجم عن الانكليزية)

٢ ــ زراعة المشمش في فلسطين (عن الانكليزية)

٣ ــ شجرة الخروب

٤ — شجرة الزيتون . وهذا الكتاب قصة اعماله [illegible]
استغرق تاليفـــه اربعة عشر عاما ، وجاء في ٦٤٦ صفحة من
القطع الكبير ، وصدر عـــام ١٩٤٧

٥ — مؤتمـــر الزيتون ، ويشتمل على حياة شجرة الزيتون [illegible]
قصصـــي

٦ — حشرة الفيلوكسيرا — عـــام ١٩٥٨

٧ — اصناف المشمش الاردنيـــة — ١٩٥٨

٨ — اوائـــل السور في القرآن الكريم — ١٩٥٤ — ١٩٦٤

٩ — الروح الخالدة . بحث فلسفي، (نظرات في عينية ابن سينا) —
١٩٦٠.

١٠— تفسير سورة البقـــرة ، وسورة آل عمران ، وسورة النســـاء ،
وفاتحـــة الكتـــاب .

ولـــه عدد من المخطوطات ، اهدى بعضها الى مكتبة مجمع اللغة
العربية الاردني ، حين اهدى الى المجمـــع كل مكتبته الخاصة . ومن
اهـــم هذه المخطوطات :

١ — القـــرآن الكريم كما فهمته — في ١٨ مجلدا

٢ — تاريخ القبائل العربيـــة في الاردن

٣ — مجموعة محاضرات زراعية وغيرهـــا ، واحاديث [illegible] من دار
الاذاعـــة الفلسطينية عـــام ١٩٣٣

٤ — اوراق وترجمات وذكريـــات .

رحمه اللـــه رحمة واسعة .

من منشورات المجمــع

ـــ صدر في منشورات المجمع اخيرا كتاب « المقنـــع في الفلاحة » ، تأليف أحمد بن محمد بن حجاج الاشبيلي ، وتحقيق صلاح جرار وجاسر ابو صفية ، واشراف وتدقيق الدكتور عبد العزيز الدوري .

وكان ينبغي ان يصدر هذا الكتاب من قبل ، احتفاء بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، غير ان ظروفا قاهرة حالت دون صدوره فـــي العام الماضي .

ويسر المجمـــع ان يقدم هذا الكتاب الى العالم العربـــي ، مساهمة في خدمـــة تراثنا العربي المجيـــد .

ـــ وسيصدر قريبا كتـــاب « فهرس مخطوطات الحـــرم الابرهيمي في الخليل » من اعـــداد الاستاذ محمود علي عطا الله ، مـــن اعضـــاء الهيـــئة التدريسيـــة في كليـــة النجاح ، في نابلس . وقد جـــاء في مقدمة الكتاب ان عـــدد مخطوطات الحرم الابرهيمي يبلغ ٨٤ مخطوطا ، مختلفـــة الموضوعات ، ولكـــن القسم الاكبر منها من المخطوطات الدينيـــة .

والمجمـــع اذ يصدر هذا الكتاب في منشوراته ، فانما يفعل ذلـــك حفاظا على مثل هـــذه المخطوطات التراثية القيمة ، التي توجد في احـــد المساجد الكبرى في فلسطين المحتلـــة .

ـــ وفي منشورات المجمـــع ، وضمن حملة تعريب التعليم العلمـــي الجامعي ، صدرت كذلك الكتب التاليـــة :

١ ـــ مبادىء البصريات الكلاسيكية والحديثة ، تأليف ماير / ارندت ، وترجمة وتحقيق واشراف الدكتور عمـــر الشيخ ، ومراجعة الدكتـــور احمـــد سالم .

٢ ـــ الجبـــر المجرد ، تأليف ديفيدســون ، ترجمة الدكتور [illegible]
حسين ، ومراجعة الدكتور محمـــد عرفات النتشة ، والدكتور [illegible]
سعيـــدان .

ـــ وستصدر قريبـــا كذلك الكتب التاليـــة :

١ ـــ مبادىء التحليل الرياضي ـــ تأليف مادوكس ، وترجمة
الدكتور وليـــد ديب .

٢ ـــ مبادىء المعادلات التفاضلية ـــ تأليف ديرك [illegible] ،
وترجمة الدكتور احمـــد سعيدان .

٣ ـــ تطور الأجنة ـــ تأليف ستيفن اوبنهايمر ، وترجمة [illegible]
رمسيس لطفـــي .

٤ ـــ الكيمياء التحليلية ـــ تأليف بيترسيك وتراناك ، وترجمة [illegible]
سليمان [illegible] والدكتور عبد المطلب جابـــر .

وهـــذه الكتب جميعها ، ما صدر منها وما سيصدر في [illegible]
من كتب السنة الثانية الجامعيـــة . وهناك عدد آخر من الكتب [illegible]
بالسنة الثانية الجامعية ، ما تزال بين ايـــدي المترجمين و[illegible]
العلميين واللغويين ، وستدفع للطبع بعـــد الفراغ من ترجمتها [illegible]
وهي في الالكترونيات ، والكيميـــاء ، والاحياء .

محاضـــرة

القـــى الدكتور يوسف الهليس في قاعـــة الندوات والمحاضرات في
المجمـــع محاضرة ، مساء يـــوم السبت ١٦/١٠/١٩٨٢م ، عنوانها :
« الطرق التكنولوجية الحديثة في الابحـــاث اللغوية » [illegible]

[illegible] » . وقد استمع اليها جمهور كبير من اعضاء الهيئة التدريسية والطلاب والطالبات في الجامعة الاردنية ، ومن اعضاء المجمع .

وقد شرح المحاضر النظريات الحديثة في الصوتيات ، مستعينا على ذلك بالصور والتسجيلات .

المواسم الثقافية

اوصت لجنة الندوات والمحاضرات في المجمع بأن يكون الموسم الثقافي لعام ١٩٨٣م، من اول نيسان حتى نهاية أيار ، وأن يشتمل الموسم على ست محاضرات وثلاث ندوات ، ويشارك فيه اعلام من الاقطار العربية ، وعدد من أعضاء المجمع . وقد وافق مجلس المجمع على توصية اللجنة ، وشرع المجمع في الاعداد لهذا الموسم الثقافي ، الذي نرجو ان يشارك فيه جمهور المثقفين الاردنيين . وستكون الدعوات الى هذا الموسم عامة ، لاستقبال اكبر عدد ممكن من المهتمين بشؤون الثقافة والفكر في الاردن .

بيع منشورات المجمع

كان المجمع قد تعاقد مع المكتبة الاموية على ان تتولى الوكالة العامة لبيع منشورات المجمع داخل الاردن وخارجه . ولكن المجمع عاد بعد خمسة اشهر فسحب الوكالة العامة من المكتبة لانها لم تقم بتنفيذ شروط الاتفاقية .

ويعلن المجمع انه هو المصدر الوحيد لبيع جميع منشوراته ، وليس له أي وكيل او وسيط .

التقرير السنوي الخامس للمجمع

اقر مجلس المجمع التقرير السنوي الخامس للمجمع للعام ١٩٨٢/١٩٨٣م ، وهو يشتمل على ما حققه المجمع من انجازات خلال هذا العام ، وما بصدده من مشاريع ، وما لـه من تطلعات وطموحات المستقبل .

وسيصدر هذا التقرير قريبا جـدا ، ويوزع على الهيئات العلمية .

تعديل قانون المجمع

نتيجـة لتجارب الاعوام الستة الماضية من عمر المجمع ، رأى مجلس المجمـع اجراء بعض التعديلات على قانون المجمع رقم ( ) لعـام ١٩٧٦م. وشكل لجنـة لهذا الغرض . وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات ، درست فيها مـواد القانون دراسة وافية ، وبينت التعديلات التي رأتهـا ضرورية . ثم رفعت نتيجة عملها الى مجلس المجمـع . وبعد أن ناقشها المجلس في جلستين متواليتين ، قرر رفعها بواسطة وزيـر التربية والتعليم الى مجلس الوزراء لاتخـاذ القرارات اللازمـة لاقرارهـا .

اجتماع وطني كبير في المجمـع

في الساعة الحادية عشرة من صباح يـوم الاثنين ١٦/٨/١٩٨٢م ، عقدت وزارة الشؤون البلديـة والقروية والبيئة اجتماعا كبيرا ، برئاسة رئيس الوزراء السيـد مضر بدران ، حضره جميـع رؤساء البلديات والمجالس القروية ، وعددهم نحـو ٤٠٠ رئيس ، وذلك في قاعة الندوات والمحاضرات في مبنى المجمـع ، كما حضره عدد من الوزراء ، هـم : وزير الاعلام السيد عدنان ابو عوده ، ووزيـر الشؤون البلدية والقروية والبيئـة السيد حسن المومني ، ووزيـر الداخلية السيد احمد عبيدات ، والسيد عصام العجلوني امين العاصمـة .

وكــان الغرض ... ـاع بحث الشؤون العربية الحاضرة ،
وتبادل وجهات النظر بـ... ـة وممثلي الشعب في ما يهـم الاردن
والعرب في الظرف الحا... ... يغزو لبنـان ، ويشن حرب ابـادة ،
على الفلسطينيين واللبـ... ... ـتف الشعب والحكومـة والجيش فـي
وجـه كل خطر قد ... البلـد وسلامته .

وكـان رئيس ا... ... ـراحة تامـة على كل ما وجه اليـه
من اسئلة واقتراحات ... ... ـض عليه من مشاكل محليـة .

واستغرق الاجـ... ... اربـع ساعات .

مناقشة رسائل الماجستير

... ... الاخيرة مناقشة الرسائل التاليـة للماجستير
في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمـع ، في اطار التعاون القائم بيـن
المجمـع والجامعة الاردنية :

١ ـ « ابـن شرف القيرواني »

الطالب حامد ابرهيم عبد الفتاح

صباح الاثنين ، ١٩٨٢/٨/٢

وكانت لجنة المناقشة تتألف مـن السادة :

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفـة (المشرف)

والاستاذ الدكتور محمـود السمره

والاستاذ الدكتور محمـود ابرهيم

٢ ـ « القصة القصيرة في فلسطين المحتلة : ١٦٦٧ ـ ١٩٨١ م »

الطالب عادل احمد مصطفى الاسطة

صباح السبت ، ١٦٨٢/٨/١٤م .

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور محمود السمرة (المشرف)

والاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

والاستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن

٣ ـ « صحيفة السياسة الاسبوعية ودورها في الادب الحديث »

للطالب عواد عبد ربه ابو زينة

صباح الثلاثاء ، ١٩٨٢/٩/٢١م .

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي (المشرف)

والاستاذ الدكتور هاشم ياغي

والاستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن

٤ ـ « سيد قطب ، الناقـد الاديب »

للطالب عبد الله عوض الخباص

صباح الاربعاء ، ١٩٨٢/٩/٢٢م.

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي (المشرف)

والاستاذ الدكتور هاشم ياغي

والاستاذ محمد حسن عواد

٥ ـ « موقف أبي فرج الاصفهاني من الانتحال في الشعر الجاهلي ، في كتـاب الاغاني »

للطالب جلال يوسف السلاري

صباح السبت ، ١٩٨٢/١١/١٣م.

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور حسين عطوان (المشرف)

والاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

والاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد .

٦ ــ « ابــن الأبار القضاعي ـــ حياته وشـعره »

الطالب حسن محمود فليفل

بعد ظهر يوم السبت ١٨/١٢/١٩٨٢م.

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور محمود السمره (المشرف)

والاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

والاستاذ الدكتور محمود ابرهيم

٧ ــ « الطبيعة في الشعر الاندلسي في عصر المرابطين »

الطالب حمدي محمود ناجي منصور .

صباح الأحد ، ٢٦/١٢/١٩٨٢م.

لجنة المناقشة : الدكتورة عصمة عبد الله غوشة (المشرفة)

والاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه

والدكتور محمد بركات أبو علي .
